سفرجبادی افندی حضرتلرینک تقریرلری

حریرینک فقراتنک ضمننده اقیسهٔ خطابیه اعتبار ایلدی مثال قوله
ایتها الساد فی غُلُوَائه ضمننده برقیاس خطابی اعتبار ایلدی و
اوقیاس ایکی مقدمه دن مرکب بریسی مظنونه صرفه ایکنجیسی مقبوله
مستفاده ایتها السّاد فی غُلُوَائِه مظنونه صرفه یه اشارتدر
کویا حکم ایدر حددن تجاوز ایله شخص ما یه او حکم ظنّ صرفدر
ومبدئی قرینه سیله او ظن مستفاددر و مقدمهٔ مستفاده مظنونه
صرفه نک کبراسی در کویا دیرکه شخص ما حددن متجاوزدر سند قرینه سیله
وهر برکسنه حددن تجاوز ایدر ایسه مذموم فی العاجل ومعاقب فی الآجلدر
در وبو قیاس نتیجه سی شخص ما مذموم فی العاجل ومعاقب فی الآجلدر
وبو نتیجه ترغیبه وترهیبه موصلدر

Süleymaniye U. Kütüphanesi
İZMİR
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 590

للزمخشري

أقسم بالله وآياته ومشعر الحج وميقاته
ان الحريري حري بان تكتب بالتبر مقاماته

للسيد الشريف

دل را بمقامات حريري شره است
زانروكه از وبر همه علم ره است

لبعض الاكابر

كتاب مقامات الحريري آيته
وما جاء ابن بكل عجز

فليس على سوداته ينسج ناسج
فما هيك من سحر حلال محبر

اراه حريرا والحريري حاك
وطرزه الشيخ الامام المطرزي

صاحب [illegible] ناظم
خواهي كه با ابن جابه [illegible] حريري
كه بنده [illegible] واره مقامات حريري

وهو من الفقير [illegible] الله [illegible]

ثم انتقل الى ملك [illegible] الفقير
مصطفى كاتب [illegible]

على انسي ان احتال
فوى الضعف في قواي فلا
استطيع النهوض واحركه
فكر ان يلطف خير لي
من دهر دليس بالابا البركه

T.C
İZMİR
HİSAR KÜTÜPHANESİ
SAYI 871

İZMİR
HİSAR KÜTÜPHANESİ

وقف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما علّمت من البيان ، وألهمت من التبيان ،
كما نحمدك على ما أسبغت من العطاء ، واسبلت من الغطاء ،
ونعوذ بك من شِرّة اللَّسَن وفضول الهَذَر ، كما نعوذ بك
من معرّة اللَّكَن وفضوح الحَصَر ، ونستكفي بك الافتتان باطراء
المادح واغضاء المسامح ، كما نستكفي بك الانتصاب
لازراء القادح وهتك الفاضح ، ونستغفرك من سوق
الشهوات الى سوق الشبهات ، كما نستغفرك من نقل
الخطوات الى خطط الخطيئات ، ونستوهب منك توفيقا
قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ، ولسانا متحليا بالصدق
ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة ذائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة
هوى النفس وبصيرة ندرك بها عرفان القدر وان
تسعدنا بالهداية الى الدراية ، وتعضدنا بالاعانة على
الابانة ، وتعصمنا من الغواية في الرواية ، وتصرفنا
عن السفاهة في الفكاهة ، حتى نأمن حصائد الألسنة
ونكفى غوائل الزخرفة ، فلا نرد مورد مأثمة ، ولا نقف
موقف مندمة ، ولا نرهق بتبعة ولا معتبة ، ولا نلجأ

وقف

الى معذرة عن بادرة ، اللهم فحقق لنا هذه المنية
وانلنا هذه البغية ، ولا تقصنا عن ظلك السابغ
ولا تجعلنا مضغة للماضغ ، فقد مددنا اليك يد المسألة
وبخعنا لك بالاستكانة والمسكنة ، واستنزلنا كرمك
الجم وفضلك الذي عم ، بضراعة الطلب وبضاعة
الأمل ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر والشفيع المشفع
في المحشر الذي ختمت به النبيين ، واعليت درجته
في عليين ، ووصفته في كتابك المبين ، فقلت
وانت اصدق القائلين ، انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين ، مطاع ثم أمين ،
اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين ، واصحابه الذين
شادوا الدين ، واجعلنا لهديه وهديهم متبعين ،
وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين ، انك على كل شيء
قدير ، وبالاجابة جدير ، وبعد فانه قد جرى ببعض
اندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه ، وخبت مصابيحه
ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان ، وعلامة همذان
وعزا الى ابي الفتح الاسكندري نشأتها ، والى عيسى بن

هشام روايتها • وكلاهما مجهول لا يعرف • ونكرة لا تتعرف
فاشار من اشارته حكم • وطاعته غنم • الى ان انشئ
مقامات اتلو فيها تلو البديع • وان لم يدرك الظالع
شأو الضليع • فذاكرته بما قيل فيمن الف بين كلمتين •
او نظم بيتا او بيتين • واستقلت من هذا المقام
الذي فيه يحار الفهم • ويفرط الوهم • ويسبر غور العقل •
وتتبين قيمة المرء • ويضطر صاحبه الى ان يكون كحاطب
ليل • او جالب رجل وخيل • وقلما سلم مكثار •
او اقيل له عثار • فلما لم يسعف بالاقالة • ولا اعفى
من المقالة • لبيت دعوته تلبية المطيع • وبذلت في
مطاوعته جهد المستطيع • وانشأت على ما اعانيه من
قريحة جامدة • وفطنة خامدة • وروية ناضبة • وهموم
ناصبة • خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله •
ورقيق اللفظ وجزله • وغرر البيان ودرره •
وملح الادب ونوادره • الى ما وشحتها به من الآيات •
ومحاسن الكنايات • ورصعته فيها من الامثال العربية •
واللطائف الادبية • والاحاجي النحوية • والفتاوى

اللغوية • والرسائل المبتكرة • والخطب المحبرة • والمواعظ
المبكية • والاضاحيك الملهية • مما امليت جميعه على
لسان ابي زيد السروجي • واسندت روايته الى الحارث
بن همام البصري • وما قصدت بالاحماض فيه الا
تنشيط قارئيه • وتكثير سواد طالبيه • ولم اودعه من
الاشعار الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما
بنية المقامة الحلوانية • وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم المقامة
الكرجية • وما عدا ذلك فخاطري ابو عذره • ومقتضب
حلوه ومره • هذا مع اعترافي بان البديع رحمه الله سباق
غايات • وصاحب آيات • وان المتصدي بعده لانشاء
مقامة • ولو اوتي بلاغة قدامة • لا يغترف الا من
فضالته • ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته • ولله در القائل
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة • بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا • بكاها فقلت الفضل للمتقدم
وارجو ان لا اكون في الهذر الذي اوردته • والمورد
الذي توردته • كالباحث عن حتفه بظلفه • والجادع
مارن انفه بكفه • فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل

سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
على اني وان اغمض لي الفطن المتغابي ونضح عني المحب المحابي
لا اكاد اخلص من غمر جاهل او ذي غمر متجاهل يضع
مني لهذا الوضع ويندد بانه من مناهي الشرع ومن نقد
الاشياء بعين المعقول وانعم النظر في مباني الاصول
نظم هذه المقامات في سلك الافادات وسلكها مسلك الموضوعات
عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه عن
تلك الحكايات او اثم رواتها في وقت من الاوقات
ثم اذا كانت الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات
فاي حرج على من انشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها
منحى التهذيب لا الاكاذيب وهل هو في ذلك
الا بمنزلة من انتدب لتعليم او هدى الى صراط مستقيم
على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي
ولا ليا وبالله اعتضد فيما اعتمد واعتصم مما يصم
واسترشد الى ما يرشد فما المفزع الا اليه ولا الاستعانة
الا به ولا التوفيق الا منه ولا الموئل الا هو عليه توكلت
واليه انيب

## المقامة الاولى
وهي الصنعانية

حدث الحارث

بن

بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة
عن الاتراب طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن
فدخلتها خاوي الوفاض بادي الانفاض لا املك
بلغة ولا اجد في جرابي مضغة فطفقت اجوب طرقاتها
مثل الهائم واجول في حوماتها جولان الحائم وارود في
مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريما اخلق
له ديباجتي وابوح اليه بحاجتي او اديبا تفرج رؤيته
غمتي وتروي روايته غلتي حتى ادتني خاتمة المطاف
وهدتني فاتحة الالطاف الى ناد رحيب محتو على زحام
ونحيب فولجت غابة الجمع لاسبر مجلبة الدمع فرايت
في بهرة الحلقة شخصا شخت الخلقة عليه اهبة السياحة
وله رنة النياحة وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد احاطت به
اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثمر فدلفت
اليه لاقتبس من فوائده والتقط بعض فرائده فسمعته
يقول حين خب في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله
ايها السادر في غلوائه السادل ثوب خيلائه الجامح في

الفرائد شذور ذهب تفصل ما بين الجواهر

اخذ في كلامه والخب عدو بسهل وهو الذي تسميه العامة السير وفرس مسياد المجال للخيل موضع تصرفها وجريها شريشي

اي ارتفاعه للشر والحاجة فيه

شقاشق وهي النفاخة يخرجها فحل الابل من حلقه عند هياجه ورغائه يرجع فيها هديره شبه صوت الواعظ حين يرفعه

جهالتك الجانح الى خزعبلاتك الام تستمر على غيك وتستمري
مرعى بغيك وحتام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك
تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجتري بقبح سيرتك على
عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمرأى رقيبك
وتستخفي من مملوكك وما تخفى خافية على مليكك اتظن
ان ستنفعك حالك اذا آن ارتحالك او ينقذك
مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك اذا
زلت قدمك او يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك
هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك و
فللت شباة اعتدائك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك
اما الحمام ميعادك فما اعدادك وبالمشيب انذارك فما
اعذارك وفي اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك
فمن نصيرك طالما ايقظك الدهر فتناعست وجذبك
الوعظ فتقاعست وتجلت لك العبر فتعاميت
وحصحص لك الحق فتماريت واذكرك الموت فتناسيت
وامكنك ان تواسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على
ذكر تعيه وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد

تستهديه

تستهديه الى زاد تستهديه وتغلب حب تشتهيه
على ثواب تشتريه يواقيت الصلات اعلق بقلبك
من مواقيت الصلاة ومغالاة الصدقات آثر
عندك من موالاة الصدقات وصحاف الالوان
اشهى اليك من صحائف الاديان ودعابة الاقران
آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف
وتنتهك حماه وتحمي عن النكر ولا تتحاماه وتزحزح
عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه تبا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه
ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه مما يروم صبابه
ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته واعتضد شكوته
وتأبط هراوته فلما رنت الجماعة الى تحفزه ورأت
تأهبه لمزايلة مركزه ادخل كل منهم يده في جيبه فافعم
له سجلا من سيبه وقال اصرف هذا في نفقتك
او فرقه على رفقتك فقبله منهم مغضيا وانثنى عنهم
مثنيا وجعل يودع من يشيعه ليخفى عليهم مهيعه

ثوب

ثم انشد

اعتضدها
جعلها تحت عضده

المجاجة ما يلقى فيه وقد مج الرجل
ريقه اذا سال من حمق او لبر
واراد بلبد عجاجته قطع كلامه
الذي كان قد استرسل فيه اخذه
من قول سليمان بن عبد الملك وقد
نطقوا وفد بين يديه فلم
يصنعوا شيئا وتكلم بعدهم
رجل قبيح المنظر فابلغ فقال
سليمان كان كلامه بعد كلامهم
سحابة لبدت عجاجا واراد بغيض
مجاجته ما كان يسيل من عينه
وانفه عند البكا

جفف
دفع الماء تجمع
في جلد الثود

طريقه البين

قفوت
اتبعته من جهة قفاه

ويُسرب من يتّبعه لكي يُجهل مربعه. قال الحارث بن همام
فاتبعته مواريا عنه عياني. وقفوت اثره من حيث
لايراني. حتى انتهى الى مغارة. فانساب فيها على غرارة.
فامهلته ريثما خلع نعليه. وغسل رجليه. ثم هجمت عليه.
فوجدته مجاذبا لتلميذ. على خبز سميذ. وجدي حنيذ.
وقبالتهما خابية نبيذ. فقلت له يا هذا ايكون ذاك
خبرك. وهذا مخبرك. فزفر زفرة القيظ. وكاد يتميز
من الغيظ. ولم يزل يحملق الي. حتى خفت ان يسطو
علي. فلما ان خبت ناره. وتوارى اواره. انشد

لبست الخميصة ابغي الخبيصه. وانشبت شصي في كل شيصه
وصيرت وعظي اُحبولة. اريغ القنيص به والقنيصه
والجاني الدهر حتى ولجت. بلطف احتيالي على الليث غيصه
على انني لم اهب صرفه. ولا نبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد. يدنس عرضي نفس حريصه
ولو انصف الدهر في حكمه. لما ملّك الحكم اهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل. وان شئت فقم وقل. فالتفت الى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن

تستدفع به الاذى. لتخبرني من ذا. فقال هذا ابو زيد السروجي
سراج الغرباء. وتاج الادباء. فانصرفت من حيث اتيت.
وقضيت العجب مما رايت.

## المقامة الثانية الحلوانية

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم.
ونيطت بي العمائم. بان اغشى معان الادب. وانضي اليه
ركاب الطلب. لاعلق منه بما يكون لي زينة بين الانام.
ومزنة عند الاوام. وكنت لفرط اللهج باقتباسه. والطمع
في تقمص لباسه. اباحث كل من جل وقل. واستسقي
الوبل والطل. واتعلل بعسى ولعل. فلما حللت حلوان
وقد بلوت الاخوان. وسبرت الاوزان. وخبرت
ما شان وزان. الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب
في قوالب الانتساب. ويخبط في اساليب الاكتساب.
فيدعي تارة انه من ال ساسان. ويعتزي مرة الى
اقيال غسان. ويبرز طورا في شعار الشعراء. ويلبس
حينا كبر الكبراء. بيد انه مع تلون حاله. وتبين محاله.
يتحلى برواء. ورواية. ومداراة. ودراية. وبلاغة رائعة.
وبديهة مطاوعة. واداب بارعة. وقدم لاعلام العلوم

فارغة فكان لمحاسن آلاته يلبس على علاته ولسعة روايته
يصبى الى رؤيته ولخلابة عارضته يرغب عن معارضته
ولعذوبة ايراده يسعف بمراده فتعلقت باهدابه
لخصائص آدابه ونافست في مصافاته لنفائس صفاته
فكنت به اجلو همومي واجتلي زماني طلق الوجه ملتمع
الضيا ارى قربه قربى ومغناه غنية ورؤيته ريا ومحياه
لي حيا ولبثنا على ذلك برهة ينشئ لي كل يوم نزهة
ويذرأ عن قلبي شبهة الى ان جدحت له يد الاملاق
كأس الفراق واغراه عدم العراق بتطليق العراق
ولفظته معاوز الارفاق الى معاوز الآفاق ونظمه في سلك
الرفاق خفوق راية الاخفاق فشحذ للرحلة غرار
عزمته وظعن يقتاد القلب بازمته

فما راقني من لاقني بعد بعده ... ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي مذ ند ند لفضله ... ولا ذو خلال حاز مثل خلاله

واستسر عني حينا لا اعرف له عرينا ولا اجد عنه مبينا فلما
ابت من غربتي الى منبت شعبتي حضرت دار كتبها التي
هي منتدى المتادبين وملتقى القاطنين منهم والمتغربين

فدخل

فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم على الجلاس وجلس في
اخريات الناس ثم اخذ يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين
بفصل خطابه فقال لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه
فقال ديوان ابي عبادة المشهود له بالاجادة فقال هل
عثرت له فيما لمحته على بديع استملحته فقال نعم قوله كانما

يبسم عن لؤلؤ منضد ... او برد او اقاح

فانه ابدع في
التشبيه المودع فيه فقال له يا للعجب ولضيعة الادب
لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم اين انت
عن البيت النادر الجامع مشتبهات الثغر

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ... وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ... وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه
واستملاه وسئل لمن هذا البيت وهل حي قائله ام
ميت فقال ايم الله للحق احق ان يتبع وللصدق حقيق
بان يستمع انه يا قوم لنجيكم منذ اليوم قال فكان الجماعة
ارتابت بعزوته وابت تصديق دعوته فتوجس ما هجس
في افكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم وحاذر ان يفرط

اليه ذم نقده ان بعض الظن اثم ثم قال يا رواة
القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر
بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر من
الزمان عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وها انا
قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي على الاعتبار
فابتدر احد من حضر وقال اعرف بيتا لم ينسج على منواله
ولا سمحت قريحة بمثاله فان آثرت اختلاب القلوب
فانظم على هذا الاسلوب فامطرت لؤلؤا من نرجس
وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد فلم يكن الا
كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب سألتها حين
زارت نضو برقعها القاني وايداع سمعي اطيب الخبر
فزحزحت شفقا غشى سنا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر
فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس استئناسهم
بكلامه وانصبابهم الى شعب اكرامه اطرق كطرفة العين ثم قال
ودونكم بيتين آخرين

واقبلت يوم جد البين في حلل سود تعض بنان النادم الحصر
فلاح ليل على صبح اقلهما غصن وضرست البلور بالدرر

فحينئذ

فحينئذ استسنى القوم قيمته واستغزروا ديمته
واجملوا عشرته وجملوا قشرته قال بهذه الحكاية
فلما رأيت تلهب جذوته وتألق جلوته امعنت
في توسمه وسرحت الطرف في ميسمه فاذا هو شيخنا
السروجي وقد اقمر ليله الدجوجي فهنأت نفسي
بوروده وابتدرت استلام يده وقلت له
ما الذي احال صفتك حتى جهلت معرفتك
واي شيء شيب لحيتك حتى انكرت حليتك
فانشأ يقول وقع الشوائب شيب والدهر بالناس قلب
ان دان يوما لشخص ففي غد يتغلب فلا تثق بوميض
من برقه فهو خلب واصبر اذا هو اغرى بك الخطوب والب
فما على التبر عار في النار حين يقلب ثم نهض
مفارقا موضعه وستصحبا القلوب معه

## المقامة الثالثة الذهبية

روى الحرث بن همام
قال نظمني واخدانا لي ناد لم يخب فيه مناد ولا كبا
قدح زناد ولا ذكت نار عناد فبينا نحن نتجارى اطراف
الاناشيد ونتوارد طرف الاسانيد وقف بنا شخص

ذا ندي
اي صاحبه
وهو المجلس

عليه سمل، وفي مشيته قزل، فقال يا اخاير الذخائر، وبشائر العشائر، عموا صباحا، وانعموا اصطباحا، وانظروا الى من كان ذا ندي وندى، وجدة وجدى، وعقار وقرى، ومقار وقرى، فما زال به قطوب الخطوب، وحروب الكروب، وشرر شر الحسود، وانتياب النوب السود، حتى صفرت الراحة، وقرعت الساحة، وغار المنبع، ونبا المربع، واقوى المجمع، واقض المضجع، واستحالت الحال، واعول العيال، وخلت المرابط، ورحم الغابط، واودى الناطق والصامت، ورثى لنا الحاسد والشامت، وآلنا للدهر الموقع، والفقر المدقع، الى ان احتذينا الوجى، واغتذينا الشجى، واستبطنا الجوى، وطوينا الاحشاء على الطوى، واكتحلنا السهاد، واستوطنا الوهاد، واستوطأنا القتاد، وتناسينا الاقتاد، واستطبنا الحين المجتاح، واستبطأنا اليوم المتاح، فهل من حر آس، او سمح مواس، فوالذي استخرجني من قيلة، لقد امسيت اخا عيلة، لا املك بيت ليلة، قال الحرث بن همام

فاويت

فاويت لمفاقره، ولويت الى استنباط فقره، فابرزت له دينارا، وقلت له اختبارا، ان مدحته نظما فهو لك حتما، فانبرى ينشد في الحال من غير انتحال، اكرم به اصفر راقت صفرته، جواب آفاق ترامت سفرته، مأثورة سمعته وشهرته، قد اودعت سر الغنى اسرته، وقارنت نجح المساعي خطرته، وحببت الى الانام غرته، كانما من القلوب نقرته، به يصول من حوته صرته، وان تفانت او توانت عترته، يا حبذا نضاره ونضرته، ~~وان تفانت او توانت عترته~~ ومترف لولاه دامت حسرته، وجيش هم هزمته كرته، وبدر تم انزلته بدرته، ومستشيط تتلظى جمرته، اسر نجواه فلانت شرته، وكم اسير اسلمته اسرته، انقذه حتى صفت مسرته، وحق مولى ابدعته فطرته، لولا التقى لقلت جلت قدرته، ثم بسط يده بعد ما انشده، وقال انجز حر ما وعد، وسح خال اذ رعد، فنبذت الدينار اليه، وقلت خذه غير مأسوف عليه، فوضعه في فيه، وقال بارك اللهم فيه، ثم شمر للانثناء بعد توفية الثناء، فنشأت لي في فكاهته

نشوة غرام سهت على ابتياب انغرام فرددت له دينارا
اخر وقلت له هل لك في ان تذمه ثم تضمه فانشد مرتجلا
وشدا عجلا، تباً له من خادع مماذق، اصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق، زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق، يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق، ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق، ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق، وشر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضائق، الا اذا فر فرار الآبق
واهاً لمن يقذفه من حالق، ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق، لا رأي في وصلك لي ففارق
فقلت له ما اغزر وبلك، فقال والشرط املك، فنفحته بالدينار
الثاني، وقلت له عوذهما بالمثاني، فالقاه في فمه، وقرنه
بتوامه، وانكفأ يحمد مغداه، ويمدح النادي ونداه،
قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بانه ابو زيد وان
تعارجه لكيد، فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك
فاستقم في مشيك، فقال ان كنت ابن همام فحييت باكرام

وحييت بين كرام، فقلت انا الحارث فكيف حالك
والحوادث، فقال اتقلب في الحالين بؤس ورخاء،
وانقلب مع الريحين زعزع ورخاء، فقلت له كيف
ادعيت القزل، وما مثلك من هزل، فاستسر
بشره الذي كان تجلى، ثم انشد حين ولى شعر
تعارجت لا رغبة في العرج، ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي، واسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا، فليس على اعرج من حرج

## المقامة الرابعة وهي تعرف بالدمياطية

اخبر الحارث بن همام قال ظعنت الى دمياط عام
هياط ومياط، وانا يومئذ مرموق الرخاء، موموق
الاخاء، اسحب مطارف الثراء، واجتلي معارف السراء،
فرافقت صحباً قد شقوا عصا الشقاق،
وارتضعوا افاويق الوفاق، حتى لاحوا كاسنان المشط
في الاستواء، وكالنفس الواحدة في التيام الاهواء،
وكنا مع ذلك نسير النجاء، ولا نرحل الا كل هوجاء،
واذا نزلنا منزلاً، او وردنا منهلاً، اختلسنا اللبث ولم نطل

مطارف ثياب لها اعلام في اطرافها
الوفاق م
اللبث م
النجاء السير السريع

T.C. Kültür Bakanlığı HİSAR KİTAPLIĞI

المكت فعنّ لنا إعمال الركاب في ليلة فتية الشباب
غدافية الإهاب فأسرينا إلى أن نفض الليل شبابه
وسلت الصبح خضابه فحين مللنا السرى وملنا إلى
الكرى صادفنا أرضا مخضلة الربى معتلة الصبا
فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس فلما حلها
الخليط وهدأ بها الأطيط والغطيط سمعت صيتا
من الرجال يقول لسميره في الرحال كيف حكم سيرتك
مع جيلك وجيرتك فقال أرعى الجار ولو جار
وأبذل الوصال لمن صال وأحتمل الخليط ولو أبدى
التخليط وأفضل الشفيق على الشقيق وأفي للعشير
وإن لم يكاف بالعشير وأستقل الجزيل للنزيل
وأغمر الزميل بالجميل وأنزل سميري منزلة أميري
وأحل أنيسي محل رئيسي وأودع معارفي
عوارفي وأولي مرافقي مرافقي وألين مقالي للقالي
وأديم تسآلي عن السالي وأرضى من الوفاء
باللفا وأقنع من الجزاء بأقل الأجزاء ولا أتظلم حين
أظلم ولا أنتقم ولو لدغني الأرقم فقال له صاحبه

وأودّ الحميم ولو جرّعني الحميم

ويك يا بني إنما يضن بالضنين وينافس في الثمين
لكن أنا لا آتي غير المواتي ولا أسم العاتي بمراعاتي ولا
أصافي من يأبى إنصافي ولا أواخي من يلغي الأواخي
ولا أمالي من يخيب آمالي ولا أبالي بمن جهل مقداري
ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي ولا أبذل ودادي
لأضدادي ولا أدع إيعادي للمعادي ولا أغرس
الأيادي في الأعادي ولا أسمح بمواساتي لمن
يفرح بمساءتي ولا أرى التفاتي إلى من يشمت بوفاتي
ولا أخص بحبائي إلا أحبائي ولا أستطب لدائي غير أودائي
ولا أملك خلتي من لا يسد خلتي ولا أصفي نيتي لمن يتمنى
منيتي ولا أخلص دعائي لمن لا يملأ وعائي ولا أفرغ
ثنائي على من يفرغ إنائي ومن حكم بأن أبذل وتخزن
وألين وتخشن وأذوب وتجمد وأذكو وتخمد لا
والله بل نتوازن في المقال وزن المثقال ونتحاذى
في الفعال حذو النعال حتى نأمن التغابن ونكفى
التضاغن وإلا فلم أعلّك وتعلّني وأقلّك وتستقلني
وأجترح لك وتجرحني وأسرح إليك وتسرّحني وكيف

يجتلب انصاف بضيم • وانى تشرق شمس مع غيم •
ومتى اصحب ودّ بعنف • واى حرّ رضى بخطة خسف •
فلله ابوك اذ يقول • جزيت من اعلق بي ودّه
جزاء من يبني على اسّه • وكلت للخل كما كال لي •
على وفاء الكيل او بخسه • ولم اخسّره وشرّ الورى
من يومه اخسر من امسه • وكل من يطلب عندي
جنى • فماله الا جنى غرسه • لا ابتغي الغبن ولا انثني
بصفقة المغبون في حسّه • ولست بالموجب حقا لمن
لا يوجب الحق على نفسه • وربّ مذاق الهوى خالني
اصدقه الود على لبسه • وما درى من جهله انني اقضي
غريمي الدين من جنسه • فمنجز القلى وبقه كالملحود
في رمسه • والبس لمن في وصله لبسة لباس من
يرغب عن انسه • ولا ترجّ الود ممن يرى انك
محتاج الى فلسه • قال الحارث بن همام فلما وعيت
ما دار بينهما • تقت الى ان اعرف عينهما • فلما لاح
ابن ذكاء • والحف الجو الضياء • غدوت قبل
استقلال الركاب • ولا اغتداء الغراب •

وجعلت

وجعلت استقري صوب الصوت الليلي • واتوسم
الوجوه بالنظر الجلي • الى ان لمحت ابا زيد وابنه
يتحادثان • وعليهما بردان رثان • فعلمت انهما
نجيا ليلتي • وصاحبا رائيتي • فقصدتهما قصد كلف
بدماثتهما وارات لرثاثتهما • واجتهما التحول الى رحلي •
والتحكم في كثري وقلي • وطفقت اسير بين السيارة
فضلهما • واهز الاعواد المثمرة لهما الى ان غمرا بالنحل •
واتخذا من الخلان • وكنا بمعرس نتبين منه بنيان
القرى • ونتنور نيران القرى • فلما رأى ابو زيد
امتلاء كيسه • وانجلاء بؤسه • قال لي ان بدني
قد اتسخ • ودرني قد رسخ • افتاذن لي في قصد
قرية لاستحم • واقضي هذا المهم • فقلت اذا شئت
فالسرعة السرعة • والرجعة الرجعة • فقال ستجد
مطلعي عليك • اسرع من ارتداد طرفك اليك •
ثم استن استنان الجواد في المضمار • وقال لابنه
بدار بدار • ولم نخل انه غر • وطلب المفر • فلبثنا نرقبه
رقبة الاعياد • ونستطلعه بالطلائع والرواد •

الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال
امد الانتظار ولاحت الشمس فى الاطمار قلت
لاصحابى قد تمادينا فى المهلة وتمادينا فى الرحلة
الى ان اضعنا الزمان وبان ان الرجل مان
فتاهبوا للظعن ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت
لاحدج راحلتى واحمل رحلتى فوجدت ابا زيد
قد كتب على القتب يا من غدا لى ساعدا وساعدا
دون البشر لا تحسبن انى نايتك عن ملال او اشر
لكننى مذ لم ازل ممن اذا طعم انتشر قال فاقرات
الجماعة القتب ليعذره من كان عتب فاعجبوا
بخرافته وتعوذوا من آفته ثم انا ظعنا ولم ندر
من اعتاض عنا

## المقامة الخامسة

وهى تعرف بالكوفية

حكى الحرث بن همام قال سمرت بالكوفة فى ليلة
اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع
رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان
ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ
منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا

السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما روق
الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب
نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم
فى الليل المدلهم فقال يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا
ولا لقيتم ما بقيتم ضرا قد دفع الليل الذى اكفهرا
الى ذراكم شعثا مغبرا اخا سفار طال واسبطرا
حتى انثنى محقوقفا مصفرا مثل هلال الافق حين افترا
وقد عرا فناءكم معترا واكمكم دون الانام طرا
يبغى قرى منكم ومستقرا فدونكم ضيفا قنوعا حرا
يرضى بما احلولى وما امرا وينثنى عنكم ينث البرا
قال الحرث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء
برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا
للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذى
احلنى ذراكم لا تلمظت بقراكم او تضمنوا الى ان لا تتخذونى
كلا ولا تتجشموا لاجلى اكلا فرب اكلة هاضت الآكل
وحرمته ماكل وشر الاضياف من سام التكليف
وآذى المضيف خصوصا اذى يعلق بالاجسام

ويفضي الى الاسقام، ودع ما قيل في المثل الذي سارت سائره
خير العشاء سوافره، الا ليعجل التعشي، ويجتنب اكل الذي
يعشي، اللهم الا ان تتقد نار الجوع، وتحول دون
الهجوع، قال فكأنه اطلع على ارادتنا، فرمى عن قوس
عقيدتنا، لا جرم انا آنسناه بالتزام الشرط، واثنينا على
خلقه السبط، ولما احضر الغلام ما راج، واذكى بيننا السراج
تأملته فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد
بل المغنم البارد، فان يكن افل قمر الشعرى، فقد طلع قمر
الشعر، [او استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر النثر] فسرت حميا المسرة فيهم، وطارت السنة
عن مآقيهم، ورفضوا الدعة التي كانوا نووها، وتابوا
الى نشر الفكاهة بعد ما طووها، وابو زيد مكب على اعمال
يديه، حتى اذا استرفع ما لديه، قلت له اطرفنا بغريبة
من غرائب اسمارك، او عجيبة من عجائب اسفارك،
فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون،
ولا رواه الراوون، وان من اعجبها ما عاينته الليلة
قبيل انتيابكم، ومصيري الى بابكم، فاستخبرناه عن طرفة
مرآه في مسرح مسراه، فقال ان مرامي الغربة لفظتني

الى هذه التربة، وانا ذو مجاعة وبؤسى، وجراب
كفؤاد ام موسى، فنهضت حين سجا الدجى،
على ما بي من الوجى، لارتاد مضيفا، او اقتاد
رغيفا، فساقني حادي السغب، والقضاء المكنى
ابا العجب، الى ان وقفت على باب دار،
فقلت على بدار، حييتم يا اهل هذا المنزل،
وعشتم في خفض عيش خضل، ما عندكم لابن سبيل مرمل،
نضو سرى خابط ليل اليل، جوي الحشا على الطوى مشتمل،
ما ذاق مذ يومان طعم مأكل، ولا له في ارضكم من موئل،
وقد دجا جنح الظلام المسبل، وهو من الحيرة في تململ،
فهل بهذا الربع عذب المنهل، يقول لي الق عصاك وادخل،
وابشر ببشر وقرى معجل، قال فبرز الي جؤذر عليه
شوذر، وقال وحرمة الشيخ الذي سن القرى،
واسس المحجوج في ام القرى، ما عندنا لطارق اذا عرى،
سوى الحديث والمناخ في الذرى، وكيف يقري من نفى عنه الكرى،
طوى برى اعظمه لما انبرى، فما ترى فيما ذكرت ما ترى،
فقلت ما اصنع بمنزل قفر، ومنزل حلف فقر، ولكن يا فتى

ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد ومنشأي
فيد ووردت الى هذه المدرة امس مع اخوالي
من بني عبس فقلت له زدني ايضاحا عشت
ونعشت فقال اخبرتني امي برة وهي كاسمها برة
انها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة
سروج وغسان فلما آنس منها الاثقال وكان باقعة
على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف أحي
هو فيتوقع ام اودع اللحد البلقع قال ابو زيد فعلمت
بصحة العلامات انه ولدي وصدفني عن التعرف
اليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة
ودموع مفضوضة فهل سمعتم يا اولي الالباب
بأعجب من هذا العجاب فقلنا لا ومن عنده علم
الكتاب فقال اثبتوها في عجائب الاتفاق
وخلدوها بطون الاوراق فما سيّر مثلها في الآفاق
فاحضرنا الدواة واساودها ورقشنا الحكاية على
ما سردها ثم استنبطناه عن مرتآه في استضمام فتاه
فقال اذا اثقل ردني خف علي ان اكفل ابني فقلنا

ان

ان كان يكفيك نصاب من المال الفناه لك
في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر نضير
قدره الا القصاب قال الراوي فالتزم منه كل منا قسطا
وكتب له به قطا فشكر عند ذلك الصنع واستنفد في
الثناء الوسع حتى انا استطلنا القول واستقللنا
الطول ثم انه نشر من وشي السمر ما ازرى بالحبر الى ان
اظل التنوير وجشر الصبح المنير فقضينا ليلة غابت
شوائبها الى ان شابت ذوائبها وكمل سعودها
الى ان انفطر عودها ولما ذرّ قرن الغزالة طمر
طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض الصلات
ونستنض الاحالات فقد استطارت صدوع
كبدي من الحنين الى ولدي فوصلت جناحه
حتى سنيت نجاحه فحين احرز العين في
صرته برقت اسارير مسرته وقال لي جزيت
خيرا عن خطى فقدميك والله خليفتي عليك
فقلت اريد ان اتبعك لاشاهد ولدك النجيب
وانافثه لكي يجيب فنظر الي نظرة الخادع الى المخدوع

وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع ثم أنشد

يا من تظنّى السراب ماءً ... لما رويتُ الذي رويتُ

ما خلتُ أن يستسرّ مكري ... وأن يُخيلَ الذي عنيتُ

والله ما برّةٌ بؤسي ... ولا لي ابنٌ به اكتنيتُ

وإنما لي فنونُ سحرٍ ... أبدعتُ فيها وما اقتديتُ

لم يحكها الأصمعيّ فيما ... حكى ولا حاكها الكُميتُ

تخذتُها وُصلةً إلى ما ... تجنيه كفّي متى اشتهيتُ

ولو تعافيتُها لحالت ... حالي ولم أحوِ ما حويتُ

فمهّد العذر أو فسامح ... إن كنتُ أجرمتُ أو جنيتُ

ثم إنه ودّعني ومضى وأودع قلبي جمر الغضا

## المقامة السادسة

روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فأجمع من حضر من فرسان البراعة وأرباب البراعة على أنه لم يبق من ينقّح الإنشاء ويتصرّف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غرّاء أو يفترع رسالة عذراء وأن المُفلِق من كتاب هذا الأوان المتمكّن من أزمّة البيان كالعيال على

الأوائل ولو ملك فصاحة سحبان وائل وكان بالمجلس كهلٌ جالسٌ في الحاشية وعند مواقف الحاشية فكان كلما شطّ القوم في شوطهم ونثروا العجوة والنجوة من نوطهم ينبي تخازر طرفه وتشامخ أنفه أنه مخرنبقٌ لينباع ومجرمزٌ سيمدّ الباع ونابضٌ يبري النبال وربضٌ يبغي النضال فلما نُثلت الكنائن وفاءت السكائن وركدت الزعازع وكفّ المنازع أقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئاً إدّاً وجرتم عن القصد جدّاً وعظّمتم العظام الرفات وافتتنتم في الميل إلى من فات وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات ومعهم انعقدت المودّات أنسيتم يا جهابذة النقد وموابذة الحلّ والعقد ما أبرزته طوارف القرائح وبرّز فيه الجذع على القارح من العبارات المهذّبة والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشّحة والأساجيع المستملحة وهل للقدماء إذا أنعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد

المعقولة الشوارد المأثورة عنهم لتقادم الموالد
لا التقدم الصادر على الوارد • واني لاعرف الآن
من اذا انشا وشّى • واذا عبّر حبّر • وان اسهب
اذهب • واذا اوجز اعجز • وان بده شده •
ومتى اخترع خرع • فقال له ناظورة الديوان •
وعين اولئك الاعيان • من قارع هذي الصفاة
وقريع هذه الصفات • فقال انه قرن مجالك •
وقرين جدالك • واذا شئت فرض نجيبا •
وادع مجيبا • لترى عجيبا • فقال له يا هذا ان البغاث
بارضنا لا يستنسر • والتمييز عندنا بين الفضة والقضة
متيسّر • وقلّ من استهدف للنضال • فخلص من
الداء العضال • او استثار نقع الامتحان • فلم
يقذ بالامتهان • فلا تعرّض عرضك للمفاضح •
ولا تعرض عن نصاحة الناصح • فقال كل امرئ
اعرف بوسم قدحه • وسيتفرّى الليل عن صبحه •
فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه • ويعرف به تقليبه •
فقال احدهم ذروه في حصتي • لارميه بحجر قصتي •

فانها عضلة العقد ومحك المنتقد • فقلدوه في هذا الامر
الزعامة • تقليد الخوارج ابا نعامة • فاقبل على الكهل
وقال اعلم اني اوالي هذا الوالي • وارقّح حالي بالـ
الحالي • وكنت استعين على تقويم اودي في بلدي •
بسعة ذات يدي مع قلة عددي • فلما ثقل حاذي
ونفد رذاذي • اممته من ارجائي برجائي • ودعوته
لاعادة روائي وارواء • فهشّ للوفادة وراح
وغدا بالافادة وراح • فلما استاذنته في المراح على
كاهل المراح • قال قد ازمعت على ان لا ازودك
بتاتا • ولا اجمع لك شتاتا • او تنشئ امام ارتحالك
رسالة تودعها شرح حالك • حروف احدى
كلمتيها يعمّها النقط • وحروف الاخرى لم يعجمن قط •
وقد استانيت بياني حولا • فما احار قولا
ونبّهت فكري سنة • فما ازداد الا سنة
واستعنت بقاطبة الكتّاب • فكل منهم قطّب وتاب •
فان كنت صدعت عن وصفك باليقين •
فهات آية ان كنت من الصادقين

فقال له لقد استسعيت يعبوباً • واستسقيت أسكوباً •
وأعطيت القوس باريها • وأنزلت الدار بانيها •
ثم فكّر ريثما استجمّ قريحته • واستدرّ لقحته •
وقال له ألق دواتك • وخذ أداتك • واكتب
الكرم ثبّت الله جيش سعودك يزين • واللؤم
غضّ الدهر جفن حسودك يشين • والأروع
يثيب • والمعور يخيب • والحلاحل يضيف •
والماحل يخيف • والسمح يغذي • والمحك يقذي •
والعطاء ينجي • والمطال يشجي • والدعاء يقي • والمدح
ينقي • والحرّ يجزي • والإلطاط يخزي • واطّراح ذي
الحرمة غيّ • ومحرمة بني الآمال بغي • وما ضنّ إلا غبين •
ولا غبن إلا ضنين • ولا خزن إلا شقي • ولا قبض ...... راحة
تقي • وما فتئ وعدك يفي • وإبراؤك تشفي • وهلالك
يضيء • وحلمك يغضي • وآلاؤك تغني • وأعداؤك
تثني • وحسامك يفني • وسؤددك يبني • ومواصلك
يجتني • ومادحك يقتني • وسماحك يغيث • وسماؤك
تغيث • ودرّك يفيض • وردّك يغيض • ومؤمّلك

شيخ حكاه فيء • ولم يبق له شيء • أمّك بظنّ خرّيت •
وقد حكّ بنجب منور ماتحب • ومرامه يخف • وأواره
تشف • واطراؤه يجتذب • وملامه يجتنب • ووراءه
ضفف • مسّهم شظف • وحصّهم جنف • وعمّهم قشف
وهو في دمع يجيب • وولهٍ يذيب • وهمّ تضيف
وكمد نيّف • لمأمول خيّب • وآمال شيّب • وعدوّ
نيّب • وهدوّ تغيّب • ولم يزغ ودّه فيغضب •
ولا خبث عوده فيقضب • ولا نغث صدره فينفض
ولا نشز وصله فيبغض • وما يقتضي كرمك نبذ حرمه
فيبيض أمله تخفيف ألمه • بيّنت حمدك بين عالمه
بقيت لإماطة شجب • وإعطاء نشب • ومداواة
شجن • ومراعاة بعن • موصولاً بخفض • وسرور
غضّ • ما غشي متهدّ غني • وخشي وهمّ غبيّ • والسلام
فلما فرغ من إملاء رسالته • وجلّى في هيجاء البلاغة
عن بسالته • أرضته الجماعة فعلاً وقولاً • وأوسعته
حفاوة وطولاً • ثم سئل من أي الشعوب
نجاره • وفي أي الشعاب وجاره • فقال

وقف

غسّان أسرتي القيمة • وسروج تربتي القديمة •
فالبيت مثل الشمس إشراقاً ومنزلة جسيمة •
والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمة •
واهاً لعيش كان لي فيها ولذات عميمة •
أيام أسحب مطرفي في روضها ماضي العزيمة •
أختال في برد الشباب وأجتلي النعم الوسيمة •
لا أتقي نوب الزمان ولا حوادثه الملمة •
فلو ان كرباً متلف لتلفت من كربي المقيم •
أو يفتدى عيش مضى لفدته مهجتي الكريمة •
فالموت خير للفتى من عيشة عيش البهيمة •
تقتاده برة الصغار إلى العظيمة والهضيمة •
ويرى السباع تنوبها أيدي الضباع المستضيمة •
والذنب للأيام لولا شؤمها لم تنب شيمة •
ولو استقامت كانت الأحوال فيها مستقيمة •

ثم ان خبره نما الى الوالي • فملأ فاه باللآلي • وسامه أن يضوي الى أحشائه • ويلي ديوان انشائه • فأحسبه الحباء • وظلفه عن الولاية الإباء •

وقف

قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته • قبل إيناع ثمرته • وكدت أنبه على علو قدره • قبل استنارة بدره • فأوحى الي بإيماض جفنه • ألا أجرد عضبه من جفنه • فلما خرج بطين الخرج • وفصل فائزاً بالفلج • شيعته قاضياً حق الرعاية • ولاحياً له على رفض الولاية • فأعرض متبسماً • وأنشد مترنماً • شعر

لجوب البلاد مع المتربه • أحب الي من المرتبه •
لأن الولاة لهم نبوة • ومعتبة يا لها معتبه •
وما فيهم من يرب الصنيع • ولا من يشيد ما رتبه •
فلا يخدعنك لموع السراب • ولا تأت أمراً إذا ما اشتبه •
فكم حالم سره حلمه • وأدركه الروع لما انتبه •

## المقامة السابعة وهي تعرف بالبرقعيدية

حكى الحارث بن همام قال أزمعت الشخوص من برقعيد • وقد شمت برق عيد • فكرهت الرحلة عن تلك المدينة • أو أشهد بها يوم الزينة • فلما أظل بفرضه ونفله • وأجلب بخيله ورجله • اتبعت السنة في لبس الجديد • وبرزت مع من برز للتعييد • وحين التأم جمع المصلى وانتظم •

وأخذ الزحام بالكظم، طلع شيخ في شملتين، محجوب المقلتين، وقد اعتضد شبه المخلاة، واستقاد لعجوز كالسعلاة، فوقف وقفة متهافت، وحيّا تحية خافت، ولما فرغ من دعائه، أجال خمسه في وعائه، فأبرز منه رقاعا قد كتبن بألوان الأصباغ، في أوان الفراغ، فناولهن عجوزه الحيزبون، وأمرها بأن تتوسم الزبون، فمن آنست ندى يديه، ألقت ورقة منهن لديه، قال: فأتاح لي القدر المعتوب، رقعة فيها مكتوب:

شعر

لقد أصبحت موقوذا بأوجاع وأوجال، وممنوّا بمحتال، ومختال ومغتال، وخوّان من الإخوان قال لي لا قلالي، وعمّال من العمّال في تقليع أعمالي، فكم أصلى بإرجال، وإعجال وترحال، وكم أخطر في بال، ولا أخطر في بال، فليت الدهر لما جار أطفالي أطفالي، فلولا أن أشبالي أغلالي وأعلالي، لما جرّت آمالي إلى آل ولا وال، ولا جرّرت أذيالي على مسحب إذلال، فمحرابي أحرى بي، وأسمالي أسمى لي، فهل حرّ يرى تخفيف أثقالي بمثقال، ويطفي حرّ بلبالي بسربال وسروال.

قال الحارث بن همام: فلما استوضحت حلة الأبيات، تقت إلى معرفة ملحمها وراقم علمها، فناجاني الفكر بأن الوصلة إليه العجوز، وأنبأني بأن حلوان المعرّف يجوز، فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفا صفا، وتستوكف الأكف كفا فكفا، وما إن ينجح لها عناء، ولا يرشح على يدها إناء، فلما أكدى استعطافها، وأكدى مطافها، عاذت بالاسترجاع، ومالت إلى ارتجاع الرقاع، وأنساها الشيطان ذكر رقعتي، فلم تعج إلى بقعتي، وآبت إلى الشيخ باكية للحرمان، شاكية تحامل الزمان، فقال: إنا لله، وأفوض أمري إلى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

شعر

لم يبق صاف ولا مصاف، ولا معين ولا معين، وفي المساوي بدا التساوي، فلا أمين ولا يمين.

ثم قال لها: مني النفس وعديها، واجمعي الرقاع وعديها، فقالت: لقد عددتها لما استعدتها، فوجدت يد الضياع، قد غالت إحدى الرقاع، فقال: تعسا لك يا لكاع، أنحرم ويحك القنص والحبالة، والقبس والذبالة، إنها لضغث على إبالة، فانصاعت

تقبض مدرجها وتنشد مدرجها فلما دانتني قرنت
بالرقعة درهما وقطعة وقلت لها ان رغبت
في المشوف المعلم واشرت الى الدرهم فبوحي
بالسر المبهم وان ابيت ان تشرحي فخذي
القطعة وانزحي فمالت الى استخلاص البدر التم
والابلج الهم وقالت دع جدالك وسل عما بدا لك
فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته والشعر وناسج
بردته فقالت ان الشيخ من اهل سروج
وهو الذي وشى الشعر المنسوج ثم خطفت
الدرهم خطفة الباشق ومرقت مروق السهم
الراشق فخالج قلبي ان ابا زيد هو المشار اليه
وتاجج كربي لمصابه بناظريه وآثرت ان افاجيه
وانا جيه لاعجم عود فراستي فيه وما كنت
لاصل اليه الا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه
في الشرع وعفت ان يتأذى بي قوم ويسرى
الى لوم فسدكت بمكاني وجعلت شخصه
قيد عياني الى ان انقضت الخطبة وحقت

الوثبة

الوثبة فخففت اليه وتوسمته على التحام جفنيه فاذا
المعيتي المعية ابن عباس وفراستي فراسة اياس
فعرفته حينئذ شخصي وآثرته باحد قميصي واهبت
به الى قرقني فهش لمعارفتي وعرفاني ولبى
دعوة رغفاني فانطلق ويدي زمامه وظلي امامه
والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه
خافي ولما استحلس وكني واحضرته عجالة مكنتي
قال يا حارث امعنا ثالث فقلت ليس الا العجوز
قال ما دونها سر محجوز ثم فتح كريمتيه ورأرأ
بتوأمتيه فاذا سراجا وجهه يتقدان كانهما الفرقدان
فابتهجت بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره
ولم يلبثني قرار ولا طاوعني اصطبار
حتى سألته ما دعاك الى التعامي مع سيرك في الموامي
وجوبك الموامي وايغالك في المرامي فتشاغل
باللهنة حتى اذا قضى وطره اتأر الي نظره
وانشد

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى
عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى

ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده • ثم قال لي
انهض الى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف •
وينقي الكف • وينعم البشرة • ويعطر النكهة • ويشد اللثة •
ويقوي المعدة • وليكن نظيف الظرف • اريج العرف •
فتي الدق • ناعم السحق • تحسبه الكحل ذرورا •
ويخاله الناشق كافورا • واقرن به خلالة الى
الاكل لها نحافة الصب • وصقالة العضب • والة
الحرب • ولدونة الغصن الرطب • قال
فنهضت فيما امر لادرأ عنه الغمر ولم اهم سلائه
قصدا ان يخدع بادخالي المخدع • ولا تظنيت انه
سخر من الرسول • في استدعاء الخلالة والغسول •
فلما عدت بالملتمس • في اقرب من رجع النفس •
وجدت الجو قد خلا • والشيخ والشيخة قد اجفلا •
فاستشطت من مكره غضبا • واوغلت في اثره طلبا •
فكان كمن قمس في الماء • او عرج به الى عنان السماء •

## المقامة الثامنة وهي تعرف بالنعمانية

اخبر الحرث بن همام قال رأيت من اعاجيب الزمان •

ان تقدم خصمان الى قاضي معرة النعمان • احدهما قد ذهب
منه الاطيبان • والاخر كأنه قضيب البان • فقال الشيخ
ايد الله القاضي • كما ايد به المتقاضي • انه كانت لي مملوكة
رشيقة القد • اسيلة الخد • صبور على الكد • تخب احيانا
كالنهد • وترقد اطوارا في المهد • وتجد في تموز مس البرد •
ذات عقل وعنان • وحد وسنان • وكف ببنان •
وفم بلا اسنان • تلدغ بلسان نضناض • وترفل في
ذيل فضفاض • وتجلى في سواد وبياض • وتسقى
ولكن من غير حياض • ناصحة خدعة • طلعة مطوعة على
المنفعة • ومطواعة في الضيق والسعة • اذا قطعت وصلت •
ومتى فصلتها عنك انفصلت • وطالما خدمتك فجملت •
وربما جنت عليك فآلمت وململت • وان هذا الفتى
استخدمنيها لغرض • فاخدمته اياها بلا عوض • على ان
يجتني نفعها • ولا يكلفها الا وسعها • فاولج فيها متاعه •
واطال بها استمتاعه • ثم اعادها الي وقد افضاها • وبذل
عنها قيمة لا ارضاها • فقال الحدث اما الشيخ فاصدق
من القطا • واما الافضاء ففرط عن خطا • وقد رهنته •

على أرش ما أوهنته، مملولا كالي متناسب الطرفين،
منتسب إلى القين، نقيا من الدرن والشين،
يقارن محله سواد العين، يفشي الإحسان،
ويُنشي الاستحسان، ويغذي الإنسان ويتحامى
اللسان، إن سوّد جاد، أو وسم أجاد،
وإذا زوّد وهب الزاد، ومتى استزيد زاد،
لا يستقر بمغنى، وقلما ينكح إلا مثنى، يسخو بموجوده،
ويسطو عند جوده، وينقاد مع قرينته، وإن
لم تكن من طينته، ويستمتع بزينته، وإن لم يطمع
في لينته. فقال لهما القاضي: إما أن تبينا، وإلا فبينا.
فأطرق الشيخ واستقال، وابتدر الغلام وقال:

أعارني إبرة لأرفو أطمارا ٭ عفاها البلى وسوّدها
فانخرمت في يدي على خطأ ٭ مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ أن يسامحني ٭ بأرشها إذ رأى تأودها
بل قال هات إبرة تماثلها ٭ أو قيمة بعد أن تجوّدها
واعتاق ميلي رهنا لديه ٭ وناهيك بها سنة تردّدها
فالعين مرها لرهنه ويدي ٭ تقصر عن أن تفك مرودها

فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي ٭ وارث لمن لم يكن تعوّدها

فأقبل القاضي على الشيخ وقال: إيه بغير تمويه، فقال:

أقسمت بالمشعر الحرام ومن ٭ ضمّ من الناسكين خيف منى
لو ساعفتني الأيام لم ترني ٭ مرتهنا ميله الذي رهنا
ولا تصدّيت أبتغي بدلا ٭ من إبرة غالها ولا ثمنا
لكن قوس الخطوب ترشقني ٭ بمصميات من هاهنا وهنا
وخبر حالي كخبر حالته ٭ ضرا وبؤسا وغربة ووَنَى
قد عدل الدهر بيننا فأنا ٭ نظيره في الشقاء وهو أنا
لا هو يسطيع فك مرودة ٭ لما غدا في يدي مرتهنا
ولا مجالي لضيق ذات يدي ٭ فيه اتساع للعفو عن جنى
فهذه قصتي وقصته ٭ فانظر إلينا وبيننا ولنا

فلما وعى القاضي قصصهما، وتبين خصاصتهما وخصصهما،
أبرز لهما دينارا من تحت مصلاه، وقال اقطعا به
الخصام وافصلاه، فتلقفه الشيخ دون الحدث،
واستخلصه على وجه الجد لا العبث، وقال للحدث:
نصفه لي بسهم مبرتي، وسهمك لي عن أرش إبرتي،
ولست عن الحق أميل، فقم وخذ الميل. فعرا الحدث بما حدث اكتئاب

فوجم له قلب القاضي، وهيّج أسفه على الدينار الماضي،
إلا أنه جبر بال الفتى وبلباله، ببذر يهات رضخ بها له،
وقال لهما اجتنبا المعاملات، وادرآ المخاصمات،
ولا تحضراني في المحاكمات، فما عندي كيس الغرامات،
فنهضا من عنده فرحين، برفده مفصحين بحمده،
والقاضي ما يخبو ضجره مذ بضّ حجره، ولا ينصل كمده،
فذرشح جلمده، حتى إذا أفاق من غشيته، أقبل على
غاشيته، وقال قد أشرب حسّي، ونبأني حدسي،
أنهما صاحبا دهاء، لا خصما ادّعاء، فكيف السبيل
إلى سبرهما، واستنباط سرّهما، فقال له نحرير زمرته،
وشرارة جمرته، إنه لن يتم استخراج خبئهما إليه، فلما
مثلا بين يديه، قال لهما اصدقاني سنّ بكركما،
ولكما الأمان من تبعة مكركما، فأحجم الحدث واستقال،
وأقدم الشيخ وقال، أنا السروجي وهذا ولدي،
والشبل في المخبر مثل الأسد،
وما تعدّت يده ولا يدي،
في إبرة يوماً ولا في مرود، وإنما الدهر المسيء المعتدي،

مال بنا حتى غدونا نجتدي، بكل نديّ الراحة عذب المورد،
وكل جعد الكف مغلول اليد، بكل فن وبكل مقصد،
بالجدّ إن أجدى وإلا بالدد، نختلب الرشح إلى الحظ الغدي
وننفد العمر بعيش أنكد، والموت من بعد لنا بالمرصد،
إن لم يفاج اليوم فاجا في غد، فقال له القاضي لله درك،
فما أعذب نفثات فيك، وإني لك لمن المنذرين،
وعليك من الحذرين، فلا تماكر بعدها الحاكمين،
واتق سطوة المتحكمين، فما كل مسيطر يقيل، ولا
كل أوان يسمع القيل، فعاهده الشيخ على اتباع
مشورته، والارتداع عن تلبيس صورته،
وفصل عن جبهته، والخزي يلمع عن جبهته، قال الحارث بن همام
فلم أر أعجب منها في تصاريف الأسفار، ولا قرأت
مثلها في تصانيف الأسفار،

## المقامة التاسعة الإسكندرية

قال الحارث بن همام طحا بي مرح الشباب، وهوى
الاكتساب، إلى أن جبت ما بين فرغانة وغانة،
أخوض الغمار لأجني الثمار، وأقتحم الأخطار لكي
أدرك الأوطار، وكنت لقفت من أفواه العلماء،

وثقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاديب الاريب
اذا دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص
مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويامن في الغربة
جور الحكام فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته
لمصالحي زماما فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة الا
وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقويت
بعنايته تقوي الاجساد بالارواح فبينما انا عند حاكم
الاسكندرية في عشية عرية وقد احضر مال الصدقات
ليفضه على ذوي الفاقات اذ دخل شيخ عفرية
تعتله امراة مصبية فقالت ايد الله القاضي وادام
به التراضي اني امراة من اكرم جرثومة واطهر ارومة
واشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون وشيمتي
الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي
بون وكان ابي اذا خطبني بناة المجد وارباب
الجد اسكتهم وبكتهم وعاف وصلتهم وصلتهم واحتج
بانه عاهد الله تعالى بحلفة ان لا يصاهر غير ذي حرفة
فقيض القدر لنصبي ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي

ابي

ابي فاقسم بين رهطه انه وفق شرطه وادعى انه
طالما نظم درة الى درة فباعهما ببدرة فاغتر ابي بزخرفة محاله
وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما استخرجني من كناسي
ورحلني عن اناسي ونقلني الى كسره وحصلني تحت
اسره وجدته قعدة جثمة والفيته ضجعة نومة وكنت
صحبته برياش وزي ورواء وري فما برح يبيعه في
سوق الهضم ويتلف ثمنه في الخضم والقضم الى ان مزق
مالي باسره وانفق مالي في عسرته فلما انساني طعم الراحة
وغادر بيتي انقى من الراحة قلت له يا هذا انه لا مخباة
بعد بؤس ولا عطر بعد عروس فانهض للاكتساب
بصناعتك واجدني ثمرة براعتك فزعم ان صناعته
قد رميت بالكساد لما ظهر في الارض من الفساد
ولي منه سلالة كانها خلالة وكلانا ما ينال معه شبعة
ولا ترقا له من الطوى دمعة وقد قدته اليك
واحضرته لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما اراك
الله فاقبل القاضي عليه وقال له قد وعيت قصص عرسك
فبرهن الآن عن نفسك والا كشفت عن لبسك

وامرت بحبسك فاطرق اطراق الافعوان
ثم تشمر للحرب العوان وقال اسمع حديثي فانه عجب
يضحك من شرحه وينتحب

انا امرؤ ليس في خصائصه عيب ولا في فخاره ريب
سروج داري التي ولدت بها والاصل غسان حين انتسب
وشغلي الدرس والتبحر في العلم طلابي وحبذا الطلب
ورأس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب
اغوص في لجة البيان فاختار اللآلي منها وانتخب
واجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود يحتطب
وآخذ اللفظ فضة فاذا ما صغته قيل انه ذهب
وكنت من قبل امتري نشبا بالادب المقتنى واحتلب
ويمتطي اخمصي لحرمته مراتبا ليس فوقها رتب
وطال ما زفت الصلاة الى ربعي فلم ارض كل من يهب
فاليوم من يعلق الرجاء به اكسد شيء في سوقه الادب
لا عرض ابنائه يصان ولا يرقب فيهم ال ولا نسب
كانهم في عراصهم جيف يبعد من نتنها ويجتنب
فحارني لما منيت به صرف الليالي وصرفها عجب

وضاق ذرعي لضيق ذات يدي وساورتني الهموم والكرب
وقادني دهري المليم الى سلوك ما لا يشينه الحسب
فبعت حتى لم يبق لي لبد ولا اثاث اليه انقلب
وادنت حتى اثقلت سابغي بحمل دين من دونه العطب
ثم طويت الحشا على سغب خمسا فلما امضني السغب
لم ار الا جهازها عرضا اجول في بيعه واضطرب
فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب
وما تجاوزت اذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب
فان يكن غاظها توهمها ان بناني بالنظم تكتسب
او انني اذ عزمت خطبتها زخرفت قولي لينجح الارب
فوالذي سارت الرفاق الى كعبته تستحثها النجب
ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب
ولا يدي مذ نشأت نيط بها الا مواضي اليراع والكتب
بل فكرتي تنظم القلائد لا اصبعي والمنظوم لا السخب
وهذه الحرفة المشار الى ما كنت احوي بها واجتلب
فاذن لشرحي كما اذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما احكم ما شاده واكمل انشاده عطف القاضي

الى الفتاة بعد ان شغف بالابيات وقال اما انه
قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الاحكام انقراض
جيل الكرام وميل الايام الى اللئام واني لاخال
بعلك صدوقا في الكلام بريئا من الملام وها هو
قد اعترف لك بالقرض وصرح عن المحض وبين
مصداق النظم وتبين انه مورق العظم واعنات
المعذر ملامة وحبس المعسر ماثمة وكتمان الفقر
زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعي الى خدرك
واعذري ابا عذرك ونهنهي من غربك وسلمي
لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات حصة
وناولهما من دراهمها قبصة وقال تعللا بهذه العلالة
وتنديا بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان وكده
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فنهضا
وللشيخ فرحة المطلق من الاسار وهزة الموسر
بعد الاعسار قال الراوي وكنت عرفت
انه ابو زيد ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه
وكدت افصح عن افتنانه واثمار افنانه ثم اشفقت

من عثور القاضي على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند
عرفانه ان يرشحه لاحسانه فاحجمت عن القول احجام المرتاب
وطويت ذكره كطي السجل للكتاب الا انني قلت بعد
ما فصل ووصل الى ما وصل لو ان لنا من ينطلق
في اثره لاتانا بخبره وبما ينشر من حبره فاتبعه القاضي
احد امنائه وامره بالتجسس على انبائه فما لبث ان
رجع متدهدها وقهقر مقهقها فقال له القاضي مهيم
يا ابا مريم قال لقد عاينت عجبا وسمعت ما انشا لي طربا
فقال له ماذا رايت وما الذي وعيت قال لم يزل
الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه
ويغرد بملء شدقيه ويقول كدت اصلى بلية
من وقاح شمرية وازور السجن لولا حاكم الاسكندرية
فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته
فلما فاء الى الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار
قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرم حبسي على
المتادبين ثم قال لذلك الامين علي به فانطلق
مجدا في طلبه ثم عاد بعد لاي مخبرا بنايه فقال القاضي

أما إنه لو حضر لكفى الحذر ثم لأوليته ما هو أولى ولأريته
أن الآخرة خير له من الأولى قال الحارث بن همام
فلما رأيت صغو القاضي إليه وفوت ثمرة التنبيه
عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النوار
أو الكسعي لما استبان النهار

## المقامة العاشرة

حكى الحارث بن همام قال هتف بي داعي الشوق
إلى رحبة مالك بن طوق فلبيته ممتطيا غربة مشمعلة
فلما ألقيت بها المراسي وشددت بها أمراسي وبرزت
من الحمام بعد سبت راسي رأيت غلاما قد أفرغ
في قالب الجمال وألبس من الحسن حلة الكمال
وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي أنه فتك بابنه والغلام
ينكر عرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما متطاير الشرار
والزحام عليهما يجمع بين الأخيار والأشرار إلى أن
تراضيا بعد اشتطاط اللدد بالتنافر إلى والي البلد
وكان ممن يزن بالهنات ويغلب حب البنين
على البنات فأسرعا إلى ندوته كالسليك في عدوته
فاستنطق الغلام وقد فتنته بمحاسن غرته وطر

فلما حضراه جدد الشيخ دعواه
واستدعى عدواه

عقد بتصحيف طرته فقال إنها أفيكة أفاك على غير سفاك
وعضيهة محتال على من ليس بمغتال فقال الوالي
للشيخ إن شهد لك عدلان من المسلمين وإلا
فاستوف منه اليمين فقال الشيخ إنه جدله خاليا
وأفاح دمه خاليا فأنى لي شاهد ولم يكن ثم شاهد
ولكن ولني تلقينه اليمين ليبين لك أيصدق أم يمين
فقال له أنت المالك لذلك مع وجدك المتهالك
على ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام قل والذي زين
الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج
والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والأنوف بالشمم
والخدود باللهب والثغور بالشنب والبنان بالترف
والخصور بالهيف إنني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا
ولا جعلت هامته لسيفي غمدا وإلا فرمى الله جفني
بالعمش وخدي بالنمش وطرتي بالجلح وطلعتي بالكلح
ووردي بالبهار ومسكي بالبخار وبدري بالمحاق
وفضتي بالاحتراق وشعاعي بالظلام ودواتي بالأقلام
فقال الغلام الاصطلاء بالبلية ولا الإيلاء بهذه الألية

والانقياد للقود • ولا الحلف بما لم يحلف به احد • فابى الشيخ
الا تجريعه اليمين التي اخترعها • وانبعث له جرعها • ولم يزل التلاحي
بينهما يستعر • ونجم التراضي يغور • والغلام في ضمن تأبّيه يخلب
الوالي بتلويه • ويطمعه في ان يلبيه • الى ان ران هواه على
قلبه • والبّ بلبه • وسوّل له الوجد الذي تيمه • والطمع
الذي توهمه • ان يخلص الغلام ويستخلصه • وان ينقذه
من حبالة الشيخ ثم يتقنصه • فقال للشيخ هل لك فيما
هو اليق بالاتقى • واقرب للتقوى • فقال الام تشير
لاقتفيه • ولا اتيف فيه • فقال ارى ان تقصر عن القيل
والقال • وتقتصر على مائة مثقال • لاتحمل منها بعضا •
واجتبي لك الباقي غرضا • فقال الشيخ ما مني خلاف •
فلا يكن لوعدك اخلاف • فنقده الوالي عشرين •
ووزع على وزعته تكملة خمسين • ورنّق بوثب الاصيل
وانقطع لاجله صوب التحصيل • فقال له خذ ما راج
ودع اللجاج • وعلي في غدان التوصل • الى ان ينض
لك الباقي ويحصل • فقال الشيخ افعل ذاك على ان
الازمه ليلتي • ويرعاه انسان مقلتي • حتى اذا اعفا

بعد

بعد اسفار الصبح • بما بقي من مال الصلح • تخلصت قائبة من
قوب • وبرئ براءة الذيب من دم ابن يعقوب • فقال
له الوالي ما اراك سمت شططا • ولا رمت فرطا •
قال الحارث بن همام فلما رأيت حجج الشيخ كالحجج السريجية •
علمت انه علم السروجية • فلبثت الى ان زهرت نجوم
الظلام • وانتثرت عقود الزحام • ثم تصديت فناء
الوالي • فاذا الشيخ للفتى كالي • فنشدته الله اهو
ابو زيد • فقال اي وحل الصيد • فقلت من هذا الغلام
الذي هفت له الاحلام • فقال هو في النسب فرخي
وفي المكسب فخي • قلت فهلا اكتفيت بمحاسن فطرته •
وكفيت الوالي الافتتان بطرته • فقال لو لم تبرز
جبهته السين • لما تنفست الخمسين • ثم قال بت
الليلة عندي لنطفئ نار الجوى • ونديل الهوى من
النوى • فقد اجمعت على ان انسل بسحرة •
واصلي قلب الوالي نار حسرة • قال فقضيت الليلة
معه في سمر آنق من حديقة زهر • وخميلة شجر •
حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان • وآن انبلاج

الفجر وحان ما ركب متن الطريق ، واذاق الوالي عذاب الحريق ،
وسلم الى ساعة الفراق ، رقعة محكمة الالصاق ،
وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب القرار ، وتحقق منا الفرار ،
ففضضتها فعل المتلمس ، من مثل صحيفة المتلمس ، فاذا فيها مكتوب
قل لوال غادرته بعد بيني ، نادما سادما يعض اليدين ،
سلب الشيخ ماله وفتاه ، لبه فاصطلى لظى حسرتين ،
جاد بالعين حين اعمى هواه ، عينه فانثنى بلا عينين ،
خفض الحزن يا معنى فما يجدي طلاب الآثار من بعد عين ،
ولئن جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين ،
فلقد اعتقدت منه فهما وحزما ، واللبيب الاريب يبغي ذين ،
فاعص من بعدها المطامع واعلم ان صيد الظباء ليس بهين ،
لا ولا كل طائر يلج الفخ ولو كان محدقا باللجين ،
ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفي حنين ،
فتبصر ولا تشم كل برق رب برق فيه صواعق حين ،
واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي فيه ثوب ذل وشين ،
فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبذر الهوى طموح العين ،
قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر ، ولم ابل اعذل ام عذر ،

## المقامة الحادية عشره

حدث الحارث بن همام
قال آنست من قلبي القساوة ، حين حللت ساوة ،
فاخذت بالخبر المأثور ، في مداواتها بزيارة القبور ،
فلما صرت الى محلة الاموات ، وكفات الرفات ،
رأيت جمعا على قبر يحفر ، ومجنوز يقبر ، فانحزت اليهم
متفكرا في المآل ، ومتذكرا من درج من الآل ، فلما الحدوا
الميت ، وفات قول ليت ، اشرف من رباوة ، متخصر
بهراوة ، وقد لفع وجهه بردائه ، ونكر شخصه لدهائه ،
فقال لمثل هذا فليعمل العاملون ، فاذكروا ايها الغافلون ،
وشمروا ايها المقصرون ، واحسنوا النظر ايها المتبصرون ،
مالكم لا يحزنكم دفن الاتراب ، ولا يهولكم هيل التراب ،
ولا تعبأون بنوازل الاحداث ، ولا تستعدون لنزول
الاجداث ، ولا تستعبرون لعين تدمع ، ولا تعتبرون
بنعي يسمع ، ولا ترتاعون لالف يفقد ، ولا تلتاعون
لمناحة تعقد ، يشيع احدكم نعش الميت ، وقلبه تلقاء
البيت ، ويشهد مواراة نسيبه ، وفكره في استخلاص
نصيبه ، ويخلي بين وده ودوده ، ثم يخلو بمزماره

وعوده طالما أسيتم على انثلام الحبة وتأسيتم
اخترام الأحبة واستكنتم لاعتراض العسرة واستهنتم
بانقراض الأسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحكتم
ساعة الزفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبخترتم
يوم قبض الجوائز وأعرضتم عن تعديد النوادب
الى اعداد المآدب وعن تحرق الثواكل الى التأنق
في المآكل لا تبالون بمن هو بال ولا تخطرون
ذكر الموت ببال حتى كأنكم قد علقتم من الحمام بذمام
او حصلتم من الزمان على أمان او وثقتم بسلامة
الذات او تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا ساء ما
تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم انشد

أيا من يدعي الفهم الى كم يا أخا الوهم تعبي الذنب والذم
وتخطي الخطأ الجم
أما بان لك العيب أما أنذرك الشيب وما في نصحه ريب
ولا سمعك قد صم
أما نادى بك الموت أما أسمعك الصوت أما تخشى من الفوت
فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصب الى اللهو
كأن الموت ما عم
وحتام تجافيك وإبطاء تلافيك طباعا جمعت فيك
عيوبا شملها انضم
اذا أسخطت مولاك فما تقلق من ذاك وإن أخفق مسعاك
تلظيت من الهم
وإن لاح لك النقش من الأصفر تهتش وإن مر بك النعش
تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور وتنقاد لمن غر
ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس وتحتال على الفلس وتنسى ظلمة الرمس
ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ لما طاح بك اللحظ ولا كنت اذا الوعظ
جلا الأحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع اذا عاينت لا جمع يقي في عرصة الجمع
ولا خال ولا عم
كأني بك تنحط الى اللحد وتنغط وقد أسلمك الرهط
الى أضيق من سم

نهاك الجسم ممدود • ليستأكله الدود • الى ان ينخر العود •

ويمسي العظم قد رم •

ومن بعد فلابد من العرض اذا اعتد • صراط جسره مد •

على النار لمن ام •

فكم من مرشد ضل • ومن ذي عزة ذل • وكم من عالم زل •

وقال الخطب قد طم •

فبادر ايها الغمر • لما يحلو به المر • فقد كاد يهي العمر •

وما اقلعت عن ذم •

ولا تركن الى الدهر • وان لان وان سر • فتلفى كمن اغتر •

بافعى تنفث السم •

وخفض من تراقيك • فان الموت لاقيك • وسار في تراقيك •

وما ينكل ان هم •

وجانب صعر الخد • اذا ساعدك الجد • وزم اللفظ ان ند •

فما اسعد من زم •

ونفس عن اخي البث • وصدقه اذا انث • ورم العمل الرث •

فقد افلح من رم •

ورش من ريشه انحص • بما عم وما خص • ولا تأس على النقص •

ولا تحرص على اللم •

وعاد

وعاد الخلق الرذل • وعود كفك البذل • ولا تستمع العذل •

ونزهها عن الضم •

وزود نفسك الخير • ودع ما يعقب الضير • وهيئ مركب السير •

وخف من لجة اليم •

بذا اوصيت يا صاح • وقد بحت كمن باح • فطوبى لفتى راح •

بآدابي يأتم •

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الاسر • قد شدت عليه جبائر المكر • لا الكسر • متعرضا للاستماحة • في معرض الوقاحة • فاختلب به اولئك الملأ • حتى اترع كمه وملأ • ثم انحدر من الربوة • جذلا بالحبوة • قال الراوي فحاذيته من وراء حاشية • ردائه • فالتفت الي مستسلما • وحياني مسلما • فاذا هو شيخنا ابو زيد بعينه • ومينه • فقلت له

الى كم يا ابا زيد • افانينك في الكيد • لتنحاش لك الصيد •

ولا تعبأ بمن ذم •

فاجاب من غير استحياء • ولا ارتياء • وقال

تنظر ودع اللوم • وقل لي هل ترى اليوم • فتى لا يقمر القوم •

متى ما دست ثم •

فقلت له بعدا لك يا شيخ النار • وزامل العار • فما

في طلاوة علانيتك • وخبثة نيتك • الا مثل روث مفضض • او كنيف مبيض • ثم توفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات الشمال • وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال

## المقامة الثانية عشرة الدمشقية

حكى الحارث بن همام قال شخصت عن العراق الى الغوطة • وانا ذو جرد مربوطة • وجدة مغبوطة • يلهيني خلو الذرع • ويزدهيني حفول الضرع • فلما بلغتها بعد شق النفس • وانضاء العنس • الفيتها كما تصفها الالسن • وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين • فشكرت يد النوى • وجريت طلق الهوى • وطفقت افض بها ختوم الشهوات • واجتني قطوف اللذات • الى ان شرع سفر في الاعراق • وقد استفقت من الاغراق • فعاودني عيد من تذكار الوطن • والحنين الى العطن • فقوضت خيام الغيبة • واسرجت جواد الاوبة • ولما تاهبت الرفاق • واستتب الاتفاق • انفنا من المسير • دون استصحاب الخفير • فردناه من كل قبيلة • واعملنا في تحصيله الف حيلة • فاعوز وجدانه في الاحياء • حتى خلنا انه ليس من الاحياء • فحارت لعوزه عزائم السيارة • واتعدوا باب جيرون للاستشارة •

فما زالوا بين عقد وحل • وتشزر وتسحل • الى ان نفد التناجي • وقنط الراجي • وكان حذتهم شخص قسيم الميسم • الشبان • ولبوسه لبوس الرهبان • وبيده سبحة النسوان • وفي عينه ترجمة النشوان • وقد قيد لحظه بالجمع • وارهف اذنه لاستراق السمع • فلما ان انكفاؤهم • وقد برح به خفاؤهم • قال يا قوم ليفرخ كربكم وكيانكم • فسأخفركم بما يسر روعكم • ويبدو طوعكم • قال الراوي فاستطلعنا منه طلع الخفارة • وادينا له الجعالة عن السفارة • فزعم انها كلمات لقنها في المنام • ليحترس بها من كيد الانام • فجعل بعضنا يومض الى بعض • ويقلب طرفه بين لحظ وغض • وتبين له انا استضعفنا الخبر • واستشعرنا الخور • فقال ما لكم اتخذتم جدي عبثا • وجعلتم خبثا • ولطالما والله جبت مخاوف الاقطار • وولجت متالف الاخطار • فغنيت بها عن مصاحبة خفير • واستصحاب جفير • ثم الى ساتنفي ما رابكم • واستسل الحذر الذي نابكم • بان اوافقكم في البداوة • واوافقكم في السماوة •

فان صدقكم وعدي فاجدوا واسعدوا جدي
وان كذبكم في فمر قوادمي واريقوا دمي قال الحارث
بن همام فالهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه
واستهمنا على معادلته وقضينا بقوله عزى الرباث
والغينا اتقاء العابث والعائث ولما تمكنت الرحال
وازف الترحال استنزلنا كلماته الراقية لنجعلها
الواقية الباقية فقال ليقرا كل منكم ام القران
كلما اظل الملوان ثم ليقل بلسان خاضع وصوت
خاشع اللهم يا محيي الرفات ويا دافع الافات
ويا واقي المخافات ويا كريم المكافات ويا موئل العفاة
ويا ولي العفو والمعافاة صل على محمد خاتم انبيائك
ومبلغ انبائك وعلى مصابيح اسرته ومفاتيح نصرته
واعذني من نزغات الشياطين ونزوات السلاطين
واعنات الباغين ومعاناة الطاغين ومعاداة
العادين وعدوان المعادين وغلب الغالبين
وسلب السالبين وحيل المحتالين وغيل المغتالين
واجرني اللهم من جور المجاورين ومجاورة الجائرين

وكف

وكف عني اكف الضائمين واخرجني من ظلمات الظالمين
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اللهم احفظني
في تربتي وغربتي وغيبتي واوبتي ونجعتي ورجعتي
وتقربي ومنصرفي وتقلبي ومنقلبي واحفظني في نفسي
ونفائسي وعرضي وعرضي وعددي وعددي
وسكني ومسكني وحولي وحالي ومآلي ومالي
ولا تلحق بي تغييرا ولا تسلط علي مغيرا واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك
وعونك واختصصني بامنك ومنك وتولني
باختيارك وخيرك ولا تكلني الى كلاءة غيرك
وهب لي عافية غير عافية وارزقني رفاهية غير
واهية واكفني مخاشي اللاواء واكنفني بغواشي
الالاء ولا تظفر بي اظفار الاعداء انك سميع الدعاء
ثم اطرق لا يدير لحظا ولا يحير لفظا حتى قلنا قد ابلسته
خشية او ازدهته غشية ثم اقنع راسه وصعد
انفاسه وقال اقسم بالسماء ذات الابراج والارض
ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج والبحر العجاج

والسواء والعجاج، انها لمن أيمن العوذ، واغنى عنكم
من لابسي الخوذ، من درسها عند ابتسام الفلق،
لم يشفق من خطب الى الشفق، ومن ناجى بها
طليعة الغسق، أمن ليلته من السرق، قال فتلقناها
حتى اتقناها، وتدارسناها لكيلا ننساها، ثم سرنا نزجي
الحمولات بالدعوات لا بالحداة، ونحمي الحمولات
بالكلمات لا بالكماة، وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة،
ولا يستنجز منا العدات حتى اذا عاينا اطلال عانة،
قال لنا الاعانة الاعانة، فاحضرناه المعلوم والمكتوم،
واريناه المعكوم والمختوم، وقلنا له اقض ما انت قاض،
فما تجد فينا غير راض، فما استخفه سوى الخف والزين،
ولا حلي بعينه غير العين، واحتمل منهما وقره،
وتأبط بما يسد فقره، ثم خالسنا مخالسة الطرار، وانصلت
منا انصلات الفرار، فاوحشنا فراقه، وادهشنا
امراقه، ولم نزل ننشده بكل ناد، ونستخبر عنه كل غاد
وناد، الى ان قيل انه مذ دخل عانة، ما زايل الحانة،
فاغراني خبث هذا القول بسبره، والانسلاك فيما لست

من سلكه، فادلجت الى الدسكرة في هيئة منكرة،
فاذا الشيخ في حلة ممصرة، بين دنان ومعصرة،
وحوله سقاة تبهر، وشموع تزهر، وآس وعبهر،
ومزمار ومزهر، وهو تارة يستبزل الدنان،
وطورا يستنطق العيدان، ودفعة يستنشق الريحان،
واخرى يغازل الغزلان، فلما عثرت على لبسه،
وتفاوت يومه من امسه، قلت له أولى لك يا ملعون،
أأنسيت يوم جيرون، فضحك مستغربا ثم انشد مطربا
لزمت السفار، وجبت القفار، وعفت النفار، لأجني الفرح،
وخضت السيول، وروضت الخيول، لجر ذيول، الصبى والمرح،
وامطت الوقار، وبعت العقار، لحسو العقار، ورشف القدح،
ولولا الطماح الى شرب راح، لما كان باح فمي بالملح،
ولا كان ساق، دهائي الرفاق، لأرض العراق، بحمل السبح،
فلا تغضبن، ولا تصخبن، ولا تعتبن، فعذري وضح،
ولا تعجبن، لشيخ أبن، بمغنى أغن، ودن طفح،
فان المدام، تقوي العظام، وتشفي السقام، وتنفي الترح،
واصفى السرور، اذا ما الوقور، اماط ستور، الحيا واطرح،
واحلى الغرام، اذا المستهام، ازال اكتتام، الهوى وافتضح،

كل متوط فى التكبر طامح والطامح المتكبر والفخر قال ابو عبيدة الطامح الذى يرفع رأسه ولا ينظر الى موقعه فى الارض
الشادى المغنى شدا شعرا او غناءً ينشد واذا غنى به او ترنم ماد الشئ يميد ميدا اذا تحرك واضطرب وتمايل
صدح يصدح صدحا وصداحا اى صاح سنح الضبى يسنح سنوحا اذا مر ميامنك الى مياسرك والعرب
تتيمن بالسانح وتتشام بالبارح وفى المثل من لى بالسانح بعد البارح وسنح لى رأى اى عرض لى

فنح بهواك وبرّد حشاك فزند اساك به قد قدح
وداوِ الكلوم وسلّ الهموم ببنت الكروم التى تقترح
وخصّ الغبوق بساقٍ يسوق بلاء المشوق اذا ما طمح
وشادٍ يشيد بصوت يميد جبال الحديد له ان صدح
وعاصِ النصيح الذى لا يبيح وصال المليح اذا ما سمح
وجُل فى المجال ولو بالمحال ودع ما يقال وخذ ما ملح
وفارق اباك اذا ما اباك وقُدّ الشباك وصِد من سنح
وصافِ الخليل وناف البخيل واولِ الجميل ووالِ المنح
ولُذ بالمتاب امام الذهاب فمن دقّ باب كريم فتح

فقلت له بخٍ بخٍ لرواياتك واف وتفٍ لغواياتك فبالله من اى الاعياص عيصك فقد اعضلنى عويصك فقال ما احب ان افصح عنى ولكنى ساكنى

انا اُطروفة الزمان واعجوبة الامم
وانا الحُوّل الذى احتال فى العُرب والعجم
غير انّى ابن عوز نابه الدهر واهتضم
وابو صبية بدوا مثل لحم على وضم
واخو العيلة المعيل اذا احتال لم يلم

قال الراوى فعرفت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب والعيب ومسوّد وجه الشيب وساءنى تمرّده وقبح توردّه فقلت له بلسان الانفة وادلال المعرفة ألم يان لك يا شيخنا ان تقلع عن الخنا فتنجّر وزجر وتنكّر وفكّر ثم قال ابها ليلة مراح لا التلاح ونهزة شرب لا لكفاح فنعد عما بدا الى ان نتلاقى غدا ففارقته فرقا من عربدته لا تعلّقا بعدته وبتّ ليلتى لابسًا حداد الندم على نقلى خطى القدم الى ابنة الكرم لا الكرم وعاهدت الله سبحانه الا احضر بعدما حانة نبّاذ ولو اعطيت ملك بغداذ والا اشهد معصرة الشراب ولو رددت على عصر الشباب ثم اننا رحلنا العيس وقت التغليس وخلّينا بين الشيخين ابى زيد وابليس

## المقامة الثالثة عشرة تعرف بالبغدادية والزورائية ايضا

روى الحارث بن همام قال ندوت بضواحى الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجرى معهم ممار فى مضمار فافضنا فى حديث يفضح الازهار الى ان نصفنا النهار فلما غاض درّ الافكار

وقف

وصبت النفوس الى الاوكار، لمحنا عجوزا تقبل من البعد،
وتحفز احضار الجرد، وقد استتلت صبية اخف من المغازل،
واضعف من الجوازل، فما كذبت اذ راتنا ان عرتنا،
حتى اذا ما حضرتنا، قالت حيا الله المعارف، وان لم يكن
معارف، اعلموا يا مآل الآمل، وثمال الارامل، انى
امرأة من سروات القبائل، وسريات العقائل، لم يزل
اهلى وبعلى يحلون الصدر، ويسيرون القلب ويمطون
الظهر، ويولون اليد، فلما اردى الدهر الاعضاد،
وفجع بالجوارح الاكباد، وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر،
وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد
الزند ووهت اليمين وبانت المرافق ولم يبق
لنا ثنية ولا ناب، فمذ اغبر العيش الاخضر، وازور
المحبوب الاصفر، اسود يومى الابيض وابيض
فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فحبذا
الموت الاحمر وتلوى من ترون عينه فراره،
وترجمانه اصفراره، قصوى بغية احدهم ثردة،
وقصارى منيته بردة، وكنت آليت الا ابذل الحر

وقف

الا للحر، ولو انى مت من الضر، وقد ناجتنى القرونة،
بان توجد عندكم المعونة، وآذنتنى فراسة الحوباء،
بانكم ينابيع الحباء، فنضر الله امرا ابر قسمى، وصدق توسمى،
ونظر الى بعين يقذيها الجمود، ويقذيها الجود، قال
فهمنا ببراعة عبارتها، وملح استعارتها، وقلنا لها قد فتن
كلامك، فكيف الحامك، فقالت افجر الصخر ولا فخر، فقلنا
ان جعلتنا من رواتك، لم نبخل بمواساتك، فقالت
لاريينكم اولا شعارى، ثم لاروينكم اشعارى، فابرزت
ردن درع دريس، وبرزت برزة عجوز درديس، وانشات
اشكو الى الله اشتكاء المريض، ريب الزمان المتعدى البغيض،
يا قوم انى من اناس غنوا دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض،
فخارهم ليس له دافع، وصيتهم بين الورى مستفيض،
كانوا اذا ما نجعة اعوزت فى السنة الشهباء روضا اريض،
تشب للسارين نيرانهم، ويطعمون الضيف لحما غريض،
ما بات جار لهم ساغبا، ولا لروع قال حال الجريض،
فغيضت منهم صروف الردى بحار جود لم اخلها تغيض،
واودعت منهم بطون الثرى اسد التحامي واساة المريض،

فمحملي بعد المطايا المطا • وموطني بعد اليفاع الحضيض •
وافرخي ما تأتلي تشتكي • بؤسا له في كل يوم وميض •
اذا دعا القانت في ليله • مولاه نادوه بدمع يفيض •
يا رازق النعاب في عشه • وجابر العظم الكسير المهيض •
أتح لنا اللهم من عرضه • من دنس الذم نقي رحيض •
يطفئ نار الجوع عنا ولو • بمذقة من حازر او مخيض •
فهل فتى يكشف ما نابهم • ويغنم الشكر الطويل العريض •
فوالذي تعنو النواصي له • يوم وجوه الجمع سود وبيض •
لولاهم لم تبد لي صفحة • ولا تصديت لنظم القريض •

قال الراوي فوالله قد صدعت بأبياتها أعشار القلوب •
واستخرجت خبايا الجيوب • حتى ماحها من دينه
الامتياح • وارتاح لرفدها من لم تخله يرتاح • فلما
افعوعم جيبها تبرا • واولاها كل منا برا • تولت يتلوها
الاصاغر • وفوها بالشكر فاغر • فاشرأبت الجماعة بعد
ممرها • الى سبرها • لتبلو مواقع برها • فكفلت لهم
باستنباط السر المرموز • ونهضت اقفو اثر العجوز •
حتى انتهت الى سوق مغتصة بالانام • مختصة بالزحام •

فانغمست في الغمار • وامتلست من العبية الاغمار •
ثم عاجت بخلو بال • الى مسجد خال • فاماطت الجلباب •
ونضت النقاب • وانا ألمحها من خصاص الباب •
وارقب ما ستبدي من العجاب • فلما انسرت
اهبة الخفر • رأيت محيا ابي زيد قد سفر • فهممت
بأن اهجم عليه • لاعنفه على ما اجرى اليه • فاسلنقى
اسلنقاء المتمردين • ثم رفع عقيرة المغردين • واندفع
ينشد • يا ليت شعري ادهري • احاط علما بقدري •
وهل درى كنه غوري • في الخدع ام ليس يدري •
كم قد قمرت بنيه • بحيلتي وبمكري •
وكم برزت بعرف • عليهم وبنكر •
اصطاد قوما بوعظ • وآخرين بشعر •
واستفز بخل عقلا • وعقلا بخمر •
وتارة انا صخر • وتارة اخت صخر •
ولو سلكت سبيلا • مألوفة طول عمري •
لخاب قدحي وقدحي • ودام عسري وخسري •
فقل لمن لام هذا • عذري فدونك عذري •

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية امره وبدية
امره وما زخرف في شعره من عنده علمت ان
شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل الا ما يريد
فثنيت الى اصحابي عناني وابثثتهم ما اثبته عياني
فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز

## المقامة الرابعة عشرة

حكى الحرث بن همام قال نهضت من مدينة السلام
لحجة الاسلام فلما قضيت بعون الله التفث
واستبحت الطيب والرفث صادف موسم الخيف
معمعان الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي حر
الظهيرة فبينا انا تحت طراف مع رفقة ظراف
وقد حمي وطيس الحصباء واعشى الهجير عين الحرباء
اذ هجم علينا شيخ متشعشع يتلوه فتى مترعرع
فسلم الشيخ تسليم اديب اريب وحاور محاورة
قريب لا غريب فاعجبنا بما نثر من سمطه وعجبنا
من انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما انت وكيف
ولجت وما استأذنت فقال اما انا فعاف

وطالب

وطالب اسعاف وسر حزني غير خاف والنظر الى شخصي
لي كاف واما الانسياب الذي علق به الارتياب
فما هو بعجاب اذ ما على الكرماء من حجاب فسألناه
انى اهتدى الينا وبم استدل علينا فقال ان للكرم
نشرا تتم نفحاته وترشد الى روضه فوحاته فاستدللت
بتأرج عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تفوع رندكم
بحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته
لنتكفل باعانته فقال ان لي مأربا ولفتاي مطلبا
فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف يرضى
ولكن الكبر الكبر فقال اجل ومن دحا السبع الغبر
ثم وثب للمقال كالمنشط من العقال وانشد قال

اني امرؤ ابدع بي بعد الوجى والتعب
وشقتي شاسعة يقصر عنها خببي
وما معي خردلة مطبوعة من ذهب
فحيلتي منسدة وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت راجلا خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي

فرقتي في صعد وعبرتي في صبب •
وانتم منتجع الراجي ومحط الطلب •
لها لكم منهلة ولا انهلال السحب •
وجاركم في حرم ووفركم في حرب •
مالاذ مرتاع بكم فخاف ناب النوب •
ولا استدر آمل حباكم فما حب •
فانعطفوا في قصتي واحسنوا منقلب •
فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي •
لساءكم ضري الذي اسلمني للكرب •
ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي •
وما حوت معرفتي من العلوم النخب •
لما اعترتكم شبهة في ان دائي ادبي •
فليت اني لم اكن ارضعت ثدي الادب •
فقد دهاني شؤمه وعقني فيه ابي •
فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك • وعطب ناقتك • وسنعطيك ما يوصلك الى بلدك • فما ترى في ولدك • فقال له قم يا بني كما قام ابوك • وفه

بما

بما في نفسك لا فض فوك • فنهض نهوض البطل للبراز •
واصلت لسانا كالعضب الجراز • وانشا يقول •
يا سادة في المعالي لهم مبان مشيدة •
ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيدة •
ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيده •
اريد منكم شواء وجردقا وعصيده •
فان غلا فرقاق به توارى الشهيدة •
او لم يكن ذا ولا ذا فشبعة من ثريده •
فان تعذرن طرا فنجوة ونهيده •
فاحضروا ما تيسر ولو شظا من قديده •
وروجوه فنفسي لما يروج مريده •
والزاد لا بد منه لرحلة لي بعيده •
وانتم خير رهط يدعون عند الشديده •
ايديكم كل يوم لها اياد جديده •
وراحكم واصلات بشمل الصلات المفيده •
وبغيتي في مطاوي ما ترفدون زهيده •
وفي اجر وعقبى تنفيس كربي حميده • ولي نتائج فكر تفضح كل قصيده •

قال الحرث بن همام فلما رأينا الشبل نبتة الاسد
ارحلنا الوالد وزودنا الولد فقابلا الصنع بشكر
نشرا ازوديته وادّيا به دينه ولما عزما على الانطلاق
وعقدا للرحلة حبك النطاق قلت للشيخ هل
ضاهت عدتنا عدة عرقوب او بقيت حاجة في
نفس يعقوب فقال حاش لله وكلا بل جلّ معروفكم
وجلّى فقلت له فدنا كما دناك وافدناك اين الدويرة
فقد ملكتنا فيك الحيرة فتنفس تنفس من ادكر اوطانه
وانشد والشهيق يلعثم لسانه

سروج داري ولكن كيف السبيل اليها
وقد اناخ الاعادي بها واخنوا عليها
فوالتي سرت ابغي حط الذنوب لديها
ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع
فكره ان يستوكفها ولم يملك ان يكفكفها فقطع انشاده
المستحلى واوجز في الوداع وولى

## المقامة الخامسة عشرة الفرضية

اخبر الحرث بن همام قال ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب
هامية الرباب ولا ارق صب طرد عن الباب ومني بصدّ
الاحباب فلم تزل الافكار تتجاذبني والوساوس تتناوبني
حتى تمنيت لمضض ما عانيت
ان ارزق سميرا من الفضلاء ليقصر طول ليلتي الليلاء
فما انقضت منيتي ولا اغمضت مقلتي حتى قرع الباب
قارع له صوت خاشع فقلت في نفسي لعل غرس
التمني قد اثمر وليل الحظ قد اقمر فنهضت اليه عجلان
وقلت من الطارق الآن فقال غريب اجنه
الليل وغشيه السيل ويبتغي الايواء لا غير
واذا استحر قدم السير فلما دل شعاعه على شمسه
ونم عنوانه بسر طرسه علمت ان مسامرته غنم
ومسامرته نعم ففتحت الباب بابتسام
وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنى
الدهر صعدته وبلّ القطر بردته فحيا بلسان
عضب وبيان عذب ثم شكر على تلبية صوته
واعتذر من الطروق في غير وقته فدانيته

بالمصباح المتّقد • وتاملته تامّل المنتقد المتفقّد • فالفيته
شيخنا ابا زيد بلا ريب • ولا رجم غيب • فاحللته
محلّ من اظفرني بقصوى الطلب • ونقلني من
وقد الكرب الى روح الطرب • ثم شكوا الاين •
واخذت في كيف واين • فقال ابلغني ريقي • فقد
اتعبني طريقي • فظننته مستبطنا السغب • متكاسلا
لهذا السبب • فاحضرته ما يحضر الضيف المفاجي •
في الليل الداجي • فانقبض انقباض المحتشم • واعرض
اعراض البشم • فسؤت ظنا بامتناعه • واحفظني
جؤول طباعه • حتى كدت اغلظ له في الكلام •
والسقه بحجّة الملام • فتبيّن من لمحات ناظري • ما خامر
خاطري • فقال يا ضعيف الثقة • باهل المقة • عدّ عمّا
بدا لك • ما اخطرته بالك • فقلت هات • يا اخا الترهات •
فقال اعلم انّي بتّ البارحة حليف افلاس • ونجيّ
وسواس • فلمّا قضى الليل نحبه • وغوّر الصبح شهبه •
غدوت وقت الاشراق • الى بعض الاسواق •
متصدّيا لصيد يسنح • او حرّ يسمح • فلحظت بها

عدّ عمّا اخطرته بالك
واستمع الى لا ابا لك
سمحه صعاني
صح

ثم ا

ثمرا قد حسن تنضيده • واحسن اليه مضيفه • فجمع على
التحقيق صفاء الرحيق • ونقو العقيق • وقابلته
لبأ قد برز كالابريز الاصفر • وانجلى في اللون
المزعفر • فهو يثني على طاهيه • بلسان تناهيه •
ويصوّب رأي مشتريه • ولو نقد حبّة القلب فيه •
فاسرتني الشهوة باشطانها • واسلمتني النهمة الى سلطانها •
فبقيت احير من ضبّ • واذهل من صبّ •
لا وجد يوصلني الى نيل المراد • ولذّة الازدراد •
ولا قدم تطاوعني على الذهاب • مع حرقة الالتهاب •
لكن حدا لي القرم وسعورته • والسغب وفورته •
على ان انتجع كلّ ارض • واقتنع من الورد ببرض •
فلم ازل بسحابة ذلك النهار • ادلي دلوي الى الانهار •
وهي لا ترجع ببلّة • ولا تجلب نقع غلّة • الى ان صغت
الشمس للغروب • وضعفت النفس من اللغوب •
فرحت بكبد حرّى • وانثنيت اقدّم رجلا واوخّر
اخرى • وبينما انا اسعى واقعد • واهبّ واركد •
قابلني شيخ يتاوّه آهة الثكلان • وعيناه تهملان •

فشغلني ما مسني من داء الذنب والخوف المذيب عن
تعاطي مداخلته والطمع في مخاتلته فقلت له يا هذا
إن لبكائك لسرا ووراء حجتك لشرا فأطلعني على برحائك
واتخذني من نصحائك فإنك ستجدني طبا آسيا
أو عونا مواسيا فقال والله ما أوهى لعيش فات
ولا من دهر افتات بل لانقراض العلم ودروسه
وأفول أقماره وشموسه فقلت وأي حادثة نجمت
وقضية استعجمت حتى هاجت لك الأسف على
فقد من سلف فأبرز رقعة من كمه وأقسم بأبيه
وأمه لقد أنزلها بأعلام المدارس فما امتازوا
عن الأعلام الدوارس واستنطق لها أحبار
المحابر فخرسوا ولا خرس سكان المقابر فقلت
أرنيها فلعلي أغني فيها فقال ما أبعدت في المرام
فرب رمية من غير رام ثم ناولنيها فإذا المكتتب فيها
أيها العالم الفقيه الذي فاق ذكاء فما له من شبيه
أفتنا في قضية حار عنها كل قاض وحار كل فقيه
رجل مات عن أخ مسلم حر تقي من أمه وأبيه



وله زوجة لها أيها الحبر أخ خالص بلا تمويه
فحوت فرضها وحاز أخوها ما تبقى بالإرث دون أخيه
فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه
فلما قرأت شعرها ولمحت سرها قلت له على الخبير بها سقطت
وعند ابن بجدتها حططت ألا إن مضطرم الأحشاء
مضطر إلى العشاء فأكرم مثواي ثم استمع فتواي فقال
لقد أنصفت في الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط
فهلم إلى ربعي لتنظر ما تبتغي وتنقلب كما ينبغي
قال فصاحبته إلى ذراه كما حكم الله فأدخلني بيتا أحرج
من التابوت وأوهن من بيت العنكبوت
إلا أنه جبر ضيق ربعه بتوسعة ذرعه فحكمني في القوت
ومطايب ما يشترى فقلت أريد أزهى راكب على
أشهى مركوب وأنفع صاحب مع أفضح مصحوب
فأنكر ساعة طويلة ثم قال لعلك تعني بنت نخيلة مع بنية
سخيلة فقلت إياهما عنيت ولأجلهما تعنيت
فنهض نشيطا ثم ربض مستشيطا وقال اعلم أصلحك
الله أن الصدق نباهة والكذب عاهة فلا تجملنك

الجوع الذي هو شعار الانبياء، وحلية الاولياء، على
ان تلحق بمن مالؤوا وتخلع بالخلع الذي يجانب الايمان،
فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها، وتأبى الدنية ولو اضطرت
اليها، ثم اني لست لك بزبون، ولا اغضي على صفقة
مغبون، وها انا قد انذرتك قبل ان تهتك الستر،
وينعقد بيننا الوتر، فلا تلغ تدبر الانذار، وحذار
من المكاذبة حذار، فقلت له والذي حرم اكل
الربا، واحل اكل التمر واللبا، ما فهت بزور،
ولا دليتك بغرور، وستخبر حقيقة الامر، وتحمد
بذل اللباء والتمر، فهش هشاشة المصدوق،
وانطلق مغذا الى السوق، فما كان باسرع من ان
اقبل بهما يدلح، ووجهه يكلح، فوضعهما لدي وضع
الممتن علي، وقال اضرب الجيش بالجيش،
تحظ بلذة العيش، فحسرت عن ساعد النهم،
وحملت حملة الفيل الملتهم، وهو يلحظني كما يلحظ
الحنق، ويود من الغيظ لو اختنق، حتى اذا
التقمت النوعين، وغادرتهما اثرا بعد عين،

حيرة

حيرة في اظلال البيات، وفكرة في جواب الابيات،
فما لبث ان قام واحضر الدواة والاقلام، وقال قد
ملأت الجراب، فامل الجواب، والا فهيا ان تكلت،
لا غرام بالكلت، فقلت له ما عندي الا التحقيق،
فاكتب وبالله التوفيق،، الجواب

قل لمن يلغز المسائل اني كاشف سرها الذي تخفيه
ان ذاك الميت الذي قدم الشرع اخا عرسه على ابن ابيه
رجل زوج ابنه عن رضاه بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء، واخو عرسه بلا تمويه،،
وابن الابن القريب ادنى الى الجد واولى بارثه من اخيه
فلذا حين مات اوجب للزوجة ثمن التراث تستوفيه
وحوى ابن ابنه الذي هو في الاصل اخوها من امها باقيه
وتخلى الاخ الشقيق من الارث وقلنا يكفيك ان تبكيه
هاك مني الفتيا التي يحتذيها كل قاض يقضي وكل فقيه،
قال فلما اثبت الجواب، واستثبت منه الصواب،
قال اهلكك والليل فشمر الذيل، وبادر السيل،،

فقلت أبدار غربة • وفي إيوائي أفضل قربة • لا سيما
وقد أغدف جنح الظلام • وسح الرعد في الغمام • فقال
اغرب عافاك الله الى حيث شئت • ولا تطمع في
ان تبيت • قلت ولم ذاك • مع خلو ذراك • قال
لأني ألمحت النظر في التقامك ما حضر • حتى لم تبق ولم تذر •
فرأيتك لا تنظر في مصلحتك • ولا تراعي حفظ صحتك •
ومن أمعن في ما أمعنت • وتبطن ما تبطنت • لم
يتخلص من كظة مدنفة • أو هيضة متلفة • فدعني بالله
كفافا • واخرج عني ما دمت معافى • فوالذي يحيي ويميت •
ما لك عندي مبيت • فلما سمعت أليته • وبلوت
بليته • خرجت من بيته بالرغم • وترددت الغم • تجود لي
السماء • وتخبطني الظلماء • وتنبحني الكلاب • وتتقاذفني
الأبواب • حتى ساقني اليك لطف القضاء • فشكرا
لليد البيضاء • فقلت له أحبب بلقائك المتاح
الى قلبي المرتاح • ثم اخذ ينفث في حكاياته • ويشط
في مضحكاته ومبكياته • الى ان عطس أنف الصباح •
وهتف داعي الفلاح • فتأهب لإجابة الداعي •

ثم

ثم عطف الى وداعي • فعقته عن الانبعاث • وقلت
الضيافة ثلاث • فناشد وحرج • ثم أم المخرج • وأنشد اذ عرج •

لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه •
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه •

قال الحرث بن همام فودعته بقلب دامي القرح •
ووددت لو ان ليلتي بطيئة الصبح •

## المقامة السادسة عشرة

حكى الحرث بن همام قال شهدت صلوة المغرب •
في بعض مساجد المغرب • فلما أديتها بفضلها •
وشفعتها بنفلها • أخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية •
وامتازوا صفوة صافية • وهم يتعاطون كأس المنافثة •
ويقتدحون زناد المباحثة • فرغبت في محادثتهم لكلمة
تستفاد • وأدب يستزاد • فسعيت اليهم سعي المتطفل
عليهم • وقلت لهم أتقبلون نزيلا يطلب جنى الأسمار •
لا جنى الثمار • ويبغي ملح الحوار • لا ملح الخوار • فحلوا
لي الحبا • وقالوا مرحبا مرحبا • فلم أجلس الا لمحة
بارق خاطف • او نغبة طائر خائف • حتى غشينا

جواب على عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين وحيا المسجد
بالتسليمتين ثم قال يا اولي الالباب والفضل اللباب
اما تعلمون ان انفس القربات تنفيس الكربات
وامتن اسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات واني
ومن احلني ساحتكم واتاح لي استماحتكم لشريد محل
قاص وبريد صبية خماص فهل في الجماعة من يفثأ
عنا حميا المجاعة فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد
العشاء ولم يبق الا فضلات العشاء فان كنت
بها قنوعا فما تجد فينا منوعا فقال ان اخا الشدائد
ليقتنع بتلفاظات الموائد ونفاضات المزاود فامر
كل منهم عبده ان يزوده ما عنده فاعجبه الصنع
وشكر عليه وجلس يرقب ما يحمل اليه وتنبرى
نحن الى استثارة ملح الادب وعيونه واستنباط
معينه من عيونه الى ان جلبنا فيما لا يستحيل بالانعكاس
كقولك ساكب كاس فتداعينا الى ان نستنتج
له الافكار ونفترع منه الابكار على ان ينظم له البادي
ثلاث جمانات في عقده ثم يتدرج الزيادات من بعده

فيربع

فيربع ذو ميمنته في نظمه ويسبغ الميسرة على رغمه
قال الراوي وكنا قد انتظمنا عدة اصابع الكف
وتألفنا الفة اصحاب الكهف فابتدر لعظم محنتي
صاحب ميمنتي وقال لم اخا ملك وقال من يليه كبر
رجاء اجر ربك وقال الذي يليه من يرب اذا
بر ينم وقال الاخر سكت كل من نم لك تكس وانقضت
النوبة الي وقد تعين نظم السمط السباعي علي فلم
يزل فكري يصوغ ويكسر ويثري ويغير وفي ضمن
ذلك استطعم فلا اجد من يطعم الى ان ركد
النسيم وحصحص التسليم فقلت لاصحابي لو حضر
السروجي هذا المقام لشفى الداء العقام فقالوا لو انزلت
هذه باياس لالقى حبله على الياس وجعلنا نفيض
في استصعابها واستغلاق بابها وذلك الضيف
المعتري يلحظنا لحظ المزدري ويؤلف الدرر ونحن
لا ندري فلما عثر على افتضاحنا ونضوب ضحضاحنا
قال يا قوم ان من العناء العظيم استيلاد العقيم
والاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم

ثم اقبل علي وقال سأنوب منابك • واكيك ما نابك
فان شئت ان تنثر ولا تعثر • فقل مخاطبا لمن ذمّ
البخل واكثر العذل • الذ بخل مؤمّل اذا لم ويلك بذل
وان احببت ان تنظم • فقل للذي تعظم
اسْ ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا ••
اسند اخا نباهة ابن اخا دنسا •
اسل جناب غاشم مشاغب ان جلسا ••
اسر اذا هب مراً ارم به اذا رسا •
اسكن تقوّ فعسى يسعف وقت نكسا ••
قال فلما سحرنا بآياته • وخبرنا بعد غاياته • مدحناه
حتى استعفى • ومنحناه الى ان استكفى • ثم شمّر ثيابه
وازدفر جرابه • ونهض ينشد •••
لله در عصابة صدق المقال مقاولا ••
فاقوا الانام فضائلا ماثورة وفواضلا
حاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا ••
وحللت فيهم سائلا فلقيت جودا سائلا
اقسمت لو كان الكرام حيا لكانوا وابلا ••
ثم خطا

ثم خطا قيد رمحين • وعاد مستعيذا من الحين •
وقال يا عز من عدم الال • وكنز من سلب المال •
ان الغاسق قد وقب • ووجه المحجة قد انتقب •
وبيني وبين كني ليل دامس • وطريق طامس •
فهل من مصباح يوضح العثار • ويبين لي الآثار •
فلما جيء بالملتمس • وجلى الوجوه ضوء القبس •
رايت صاحب نشيدنا هو ابو زيدنا • فقلت
لاصحابي هذا الذي اشرت اليه انه اذا نطق
اصاب • وان استمطر صاب • فاتلعوا نحوه
الاعناق • واحدقوا به الاحداق • وسألوه ان
يسامرهم ليلته • على ان يجبروا عيلته • فقال حبا لما
احببتم • ورحبا بكم اذ رحبتم • غير ان قصدكم واطفالي
يتضورون من الجوع • ويدعون لي بوشك الرجوع
وان استرا توني خامرهم الطيش • ولم يصف لي
العيش • فدعوني لاذهب فاسد مخمصتهم •
واسيغ غصتهم • ثم انقلب اليكم على الاثر • متأهبا
للسمر الى السحر • فقلنا لاحد الغلمة اتبعه الى فئته ليكون

اسرع اللفتة فانطلق معه متأبطا جرابه ومحتثا ايابه
وابطأ ابطاء جاوز حده ثم عاد الغلام وحده
فقلنا ما عندك من الحديث عن الخبيث فقال اخذ
بي في طرق متعبة وسبل متشعبة حتى افضينا الى
دويرة خربة فقال ههنا مناخي ووكر افراخي
ثم استفتح بابه واختلج مني جرابه وقال لعمري
لقد خففت عني فاستوجبت الحسنى مني فهاك
نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح
اذا ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها الى قابل
واما سقطت على بيدر فخذ منه بالسنبل الحاصل
ولا تلبثن اذا ما لقطت فتنشب في كفة الحابل
ولا توغلن اذا ما سبحت فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجاوب بسوف وبع آجلا منك بالعاجل
ولا تكثرن على صاحب فما مل قط سوى الواصل
ثم قال اخفها عن نامورك واقتد بها في امورك
وبادر الى صحبك في كلاءة ربك فاذا بلغتهم فابلغهم
تحيتي واتل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السهر

في الخرافات لمن اعظم الآفات ولست الغي جهرا تبني
ولا اجلب البوس الى راسي قال الراوي فلما وقفنا
فحوى شعره على نكره ومكره تلاومنا على تركه والاغترار
بافكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة

## المقامة السابعة عشرة

وهي تعرف بالقهقرية

حدث الحرث بن همام قال لحظت في بعض مطارح
البين ومطامح العين بنية عليهم سيما الحجى
وكلاءة نجوم الدجى وهم في مماراة مشتدة الهبوب
ومباراة مشتطة الالهوب فبرز لي لقصدهم هوى
المحاورة واستحلاء جنى المناظرة فلما انتحيت
بربعهم وانتظمت في سمطهم قالوا ايت ممن
يدلي في الانحاء ويلقي دلوه في الدلاء فقلت بل
انا من نظارة الحرب لا من ابناء الطعن والضرب
فاقربوا عن محاجي واناضوا في التناجي وكان في
جبوحة حلقتهم واكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم
ولوحته السموم حتى عاد انحل من قلم واقحل من
جلم الا انه كان يبدي العجاب اذا اجاب ويسبي

سحبان كلما ابان • فاعجبت بما اوتي من الاصابة
والتبريز على تلك العصابة • وما زال يفتتح كل معمّى
ويفضي في كل مرمى • الى ان خلت الجعاب • ونفد
السؤال والجواب • فلما راى انفاض القوم • واضطرارهم
الى الصوم • عرّض بالمطارحة • واستاذن في المفاتحة •
فقالوا له حبذا • ومن لنا بذا • فقال اتعرفون رسالة
ارضها سماؤها • وصبحها مساؤها • نسجت على منوالين •
وتجلّت في لونين • وصلّت الى جهتين • وبدت
ذات وجهين • ان بزغت من مشرقها • فناهيك برونقها •
وان طلعت من مغربها • فيا لعجبها • قال فكان القوم
رُموا بالصمات • او حقّت عليهم كلمة الانصات •
فما انبس منهم انسان • ولا فاه لهم لسان • فلما
رآهم بكما كالانعام • وصموتا كالاصنام • قال لهم
قد اجّلتكم اجل العدّة • وارخيت لكم طول المدّة •
ثم ها هنا مجمع الشمل • وموقف الفصل • فان سمحت
خواطركم مدحنا • وان صلدت زنادكم قدحنا • فقالوا
له والله ما لنا في لجّة هذا البحر مسبح • ولا في ساحله مسرح •

فارح افكارنا من الكدّ • وهنّ العطية بالنقد •
واتخذنا اخوانا يثبون اذا وثبت • ويثيبون
متى استثبت • فاطرق ساعة • ثم قال سمعا لكم وطاعة •
فاستملوا مني • وانقلوا عني • الانسان صنيعة الاحسان •
ورب الجميل فعل الندب • وشيمة الحر ذخيرة الحمد •
وكسب الشكر استثمار السعادة • وعنوان الكرم
تباشير البشر • واستعمال المداراة يوجب المصافاة •
وعقد المحبة النصح • وصدق الحديث حلية اللسان •
وفصاحة المنطق سحر الالباب • الحق وترك
الهوى آفة النفوس • وملل الخلائق شين الخلائق •
وسوء الطمع يباين الورع • والتزام الحزامة زمام
السلامة • وتطلب المثالب بتر المعايب •
وتتبع العثرات يدحض المودات • وخلوص
النية خلاصة العطية • وتهنئة النوال ثمن السؤال •
وتكلف الكلف يسهل الخلف • وتيقن المعونة
يثني المؤونة • وفضل الصدر سعة الصدر •
وزينة الرعاة مقت السعاة • وجزاء المداح •

بثّ المنائح، وتمهّد الوسائل، تشنيع المسائل، ومجلبة
الغواية، استيفاء الغاية، وتجاوز الحدّ، يكلّ الحدّ،
وتعدّي الادب، يحبط القرب، وتناسي الحقوق،
ينشي العقوق، وتحاشي الريب، يرفع الرتب،
وارتفاع الاخطار، باقتحام الاخطار، وتنوّه الاقدار،
بمواتاة الاقدار، وشرف الاعمال، في تقصير الآمال،
واطالة الفكرة، تنقّح الحكمة، وراس الرياسة، تهذيب
السياسة، ومع اللجاجة، تلغى الحاجة، وعند الاوجال،
تتفاضل الرجال، وبتفاضل الهمم، تتفاوت القيم،
وبتزيّد السفر، يهون التدبير، وبتخلّل الاحوال،
تتبيّن الاهوال، وبموجب الصبر، ثمرة النصر،
واستحقاق الاحماد، بحسب الاجتهاد، ووجوب
الملاحظة، بكفاء المحافظة، وصفاء الموالي، بتعهّد
الموالي، وتحلّي المروات، بحفظ الامانات،
واختبار الاخوان، بتخفيف الاحزان، ودفع الاعداء
بكفّ الاوداء، وامتحان العقلاء، بمقارنة الجهلاء،
وتبصّر العواقب، يؤمن المعاطب، واتّقاء الشنعة،

ينشر السمعة، وقبح الجفاء، ينافي الوفاء، وجوهر الاحرار،
عند الاسرار، ثم قال هذه مائتا لفظة، تحتوي على
ادب وعظة، فمن ساقها هذا المساق، فلا مراء ولا
شقاق، ومن رام عكس قالبها، وان يردّ على عقبها،
فليقل الاسرار، عند الاحرار، وجوهر الوفاء، ينافي
الجفاء، وقبح الشنعة، ينشر السمعة، ثم على هذا المنتخب
فليسحبها، ولا يرهبها، حتى تكون خاتمة فقرها، وآخرة
دررها، وربّ الاحسان، صنيعة الانسان، قال
الراوي فلما صدع برسالته الفريدة، واملوحته
المفيدة، علمنا كيف يتفاضل الانشاء، وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء، ثم اعتلق كلّ منا بذيله،
وفلذ له من نيله، فابى قبول فلذتي، وقال لست
ارزأ تلامذتي، فقلت له لكن ابا زيد على شحوب
سحنتك، ونضوب ماء وجنتك، فقال انا هو
على تحوّلي وحؤولي، وتقشّف محولي، فاخذت في
تثريبه، على تغريبه وتعزيبه، فحولق واسترجع، ثم
من قلب موجع،
انشد

سل الزمان على عضبه • ليروعني واحد غربه •
واستل من جفني كراه مراغما واسال غربه •
واجالني في الآفاق اطوي شرقه واجوب غربه •
فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه •
وكذا المغرب شخصه متغرب ونواه غربه •
ثم ولى يجر عطفيه • ويخط بيديه • ونحن بين متلفت اليه • ومتهافت عليه • ثم لم نلبث ان حللنا الحبا • وتفرقنا ايدي سبا •

## المقامة الثامنة عشرة السنجارية

حكى الحرث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام • انحو مدينة السلام • في ركب من بني نمير • ورفقة اولي خير ومير • ومعنا ابو زيد السروجي عقلة العجلان • وسلوة الثكلان • واعجوبة الزمان • والمشار اليه بالبنان في البيان • فصادف نزولنا سنجار • اولم بها احد التجار • فدعا الى مأدبته الجفلى • من اهل الحضارة والفلا • حتى سرت دعوته الى القافلة • وجمع فيها بين الفريضة والنافلة • فلما اجبنا مناديه • وحللنا ناديه •

احضر

احضر من الطعام اليد واليدين • ما حلا في الفم وحلي بالعين • ثم قدم جاما كانما جمد من الهواء • او جمع من الهباء • او صيغ من نور الفضاء • او قشر من الدرة البيضاء • وقد اودع لطائف النعيم • وضمخ بالطيب العميم • وشيق اليه شرب من تسنيم • وسفر عن مرأى وسيم • وأرج نسيم • فلما اضطرمت بمحضره الشهوات • وقرمت الى مخبره اللهوات • وشارف ان تشن عليه الغارات • وينادى عند نهبه يالثارات • نشز ابو زيد كالمجنون • وتباعد عنه تباعد الضب من النون • فراودناه على ان يعود • والا يكون كقدار في ثمود • فقال والذي ينشر الاموات من الرجام • لا عدت دون رفع الجام • فلم نجد بدا من تألفه • وابرار حلفه • فاستقللناه والعقول معه شائلة • والدموع عليه سائلة • فلما فاء الى مجثمه • وخلص من مأثمه • سألناه لم فام • ولاي معنى استرفع الجام • فقال ان الزجاج نمام • واني آليت مذ اعوام • الا تضمني ونماما مقام • فقلنا وما سبب يمينك الغرى •

واليكَ الحُكمَ فقال كان لي جار لسانه يتقرّب
و قلبه عقرب ولفظه شهد ينقع وخبئه سم منقع
فملت لمجاورته الى محاورته واغتررت بمكاشرته في معاشرته
واستهوتني خفرة دمنته لمنادمته واغرتني خدعة
سمته بمباسمته فارحته وعندي انه جار مكاشر
فبان انه عقاب كاسر وانسته على انه حبيب موانس
فظهر انه حباب مؤالس ومالحته ولا اعلم انه عند
نقده ممن يفرح بفقده وعاقرته ولم ادر انه بعد
فرّه ممن يطرب بمقرّه وكانت عندي جارية
لا يوجد لها في الكمال مجارية ان سفرت خجل النيّران
وصليت القلوب بالنيران وان بسمت ازرت
بالجمان وبيع المرجان بالمجان وان رنت هيّجت
البلابل وحققت سحر بابل وان نطقت عقلت
لب العاقل واستنزلت العصم من المعاقل
وان قرأت شفت المفؤود واحيت المؤود
وخلتها اوتيت من آل داود وان غنت ظل معبد
لها عبدا وقيل لاسحاق وبعدا وان زمرت اضحى

زنام عندها زنيما بعد ان كان بجيله زعيما وبالاطراب
زعيما وان رقصت امالت العمائم عن الرؤوس
وانستك رقص الحبب في الكؤوس فكنت ازري
معها بحمر النعم واحلى تمليها بجيد النعم واحجب مرآها
عن الشمس والقمر واذود ذكراها عن شرائح السمر
وانا مع ذلك ابخل من ان تشرى بتاريخ
او يكهن بها سطيح او ينم عليها برق مليح فاتفق
لبوس الحظ المنحوس ونكد الطالع المنحوس
ان انطقتني بوصفها حميا المدام عند الجار النمام
ثم ثاب الفهم بعد ان فرط السهم فاخشيت الخبال
والوبال وضيعة ما اودع ذلك الغربال بيد
اني عاهدته على كتم ما لفظته وان يحفظ السر
ولو احفظته فزعم انه يخزن الاسرار كما يخزن
اللئيم الدينار وانه لا يهتك الاستار ولو عرض
لان يلج النار فما غبر على ذلك الزمان الا يوم
او يومان حتى بدا الامير تلك المدرة والبادي
المقدرة ان يقصد باب قيله مجدا عرض خيله

ومستطرا عارض نيله • وارتاد ان تنجبه تحفة تلائم
هواه • ليقدمها بين يدي نجواه • وجعل يبذل الجعائل
لروّاده • ويثني المراغب لمن يظفره بمراده • فاسفّ
ذلك الجار الى ان اختار الى بذوله • وعصى في ادراع العار
عذل عذوله • فاتى الوالي ناشرا اذنيه • وابنه ما كنت
اسررته اليه • فما راعني الا انسياب صاعقته الي
وانثيال حفدته علي • يسومني ايثاره بالدرة اليتيمة
على ان احكم عليه في القيمة • فغشيني من الهم
ما غشي فرعون وجنوده من اليم • ولم ازل ادافع
عنها ولا يغني الدفاع • واستشفع اليه ولا يجدي الاستشفاع
وكلما راى مني ازدياد الاعتياص • وارتياد المناص
تجرم وتقرم • وحرق علي الارم • ونفسي مع ذلك تشح
بمفارقة بدري • وتابى انتزاع قلبي من صدري • حتى
آل الوعيد ايقاعا • والتوبيخ قراعا • فقادني الاشفاق
من الحين • الى ان قبضت سواد العين بصفرة العين •
ولم يحظ الواشي بغير الاثم والشين • فعاهدت الله
تعالى مذ ذلك العهد • الا احاضر نماما من بعد • وازجاج

ولم يحل الوشي بغير الاثم والشن
نسخة صفاني

مخصوص بهذه الطباع الذميمة • وبه يضرب المثل في النميمة
فقد جرى عليه سيل يميني • ولذلكم السبب لم تمتد اليه يميني
فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته • على ان خونتم بي اقتطاف القطائف
فقد بان عذري في صنيعي وانني • سارتق فتقي من تليدي وطارف
على ان ما زودتكم من فكاهة • الذ من الحلوا لدى كل عارف
قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره • وتقبلنا عذاره •
وقلنا له قد ما وقذت النميمة خير البشر • حتى انتشر عن
حمالة الحطب ما انتشر • ثم سألناه عما احدث جارة
القتات • وخلة المفتات • بعد ان راش له نبل
السعاية • وجذم حبل الرعاية • فقال اخذ في الاتخاذ
والاستكانة • والاستشفاع الي بذوي المكانة •
وكنت على نفسي ان يسترجعه انسي • او يترجع الى انسي
فلم يكن له مني سوى الرد • والاضرار على الصد • وهو
لا يكتئب من النجه • ولا ينثني من وقاحة الوجه •
بل يلظ بالوسائل • ويلح في المسائل • فالفذلي
من ابرامه • ولا ابعد عليه نيل مرامه • الا ابياتا نفثت
بها الصدر الموتور • والخاطر المنثور • فانها كانت تذكرة

وقف

بشيطانه • ومشجة له في أوطانه • وعند انتشارها
بت طلاق الحبور • ودعا بالويل والثبور • وأيس
من نشر وصلى المقبور • كما ييئس من أصحاب القبور •
فناشدناه أن ينشدنا اياها • ويشقنا رياها • فقال
أجل • خلق الانسان من عجل • ثم انشد لا يزويه خجل •
ولا يثنيه وجل •

ونديم محضته صدق ودي • إذ توهمته صديقا حميما •
ثم أوليته قطيعة قال • حين ألفيته صديدا أحيما •
خلته قبل أن يجرب إلفا • ذا ذمام فبان جلفا ذميما •
وتخيرته كليما فأمسى • منه قلبي بما جناه كليما •
وتظنيته نعيما رحيما • فتبينته لعينا رجيما •
وترائيته مريدا فجلى • عنه تشبيكه له مريدا لئيما •
وتوسمت أن يهب نسيما • فأبى أن يهب الا سموما •
بت من لسعه الذي أعجز الراقي • سليما وبات مني سليما •
وغدا اذ غداة افترقنا مستقيما • والجسم مني سقيما •
لم يكن رائعا خصيبا ولكن • كان بالشر رائعا خصيما •
قلت لما بلوته ليته كان • عديما ولم يكن لي نديما •

وقف

بغض الصبح حين نم الى قلبي • لأن الصباح يلفي نموما •
ودعاني الى هوى الليل اذ كان • سواد الدجى رقيبا كتوما •
وكفى من يشي ولو فاه بالصدق • أثاما فيما أتاه ولوما •
قال فلما سمع رب المنزل قريضه وسجعه • واستملح تقريظه
وسبعه • بوأه مهاد كرامته • وبدره على تكرمته •
ثم استحضر عشر صحاف من الذهب • فيها حلواء القند
والضرب • وقال له لا يستوي أصحاب النار
وأصحاب الجنة • ولا يسع أن يجعل البريء كذي
الظنة • وهذه الآنية تتنزل منزلة الأبرار • في صون
الأسرار • فلا تؤويها الأبعاد • ولا تلحق هودا بعاد •
ثم امر خادمه بنقلها الى مثواه • ليحكم فيها بما يهواه •
فأقبل علينا أبو زيد وقال اقرأوا سورة الفتح •
وابشروا بإدال القرح • فقد جبر الله تكلكم • وشنى
أكلكم • وجمع في ظل الحلواء شملكم • وعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم • ولما هم بالانصراف • مال الى استهداء
الصحاف • فقال للأديب إن من دلائل الظرف •
سماحة المهدي بالظرف • فقال كلاهما والغلام •

فاحذف الكلام وانهض بسلام فوثب في الجواب
وشكره شكر الروض للسحاب ثم انثنى زنا ابو زيد
الى جوائه وحكمنا في حلوائه وجعل يقلب الاواني
بيده وينفض عدد ما على عدده ثم قال لست ادري
أأشكو ذلك النمام ام اشكره وأتناسى فعلته ام اذكره
فانه وان كان أسلف الجريمة وتمم النميمة فمن غنيمة
انهلت بهذه الديمة وبسيفه انحازت لي هذه الغنيمة
وقد خطر ببالي ان ارجع الى اشبالي واقنع بما تسنى لي
والا اتعب نفسي ولا اجمالي وانا اودعكم وداع محافظ
واستودعكم خير حافظ ثم استوى على راحلته
راجعا في حافرته ولاويا الى زافرته فغادرنا
بعد ان وخدت عنسه وزايلنا انسه كدست
غاب صدره او ليل افل بدره

## المقامة التاسعة عشرة

روى الحرث بن همام قال آل الحول الواف ذات العويم
لاخلاف انواء الغيم وتحدث الركبان بريف نصيبين
وبلهنية اهلها المخصبين فاستبعثت مهريا واعتقلت
سمهريا وسرت تلفظني ارض الى ارض ويجذبني
رفع من خفض حتى بلغتها نقضا على نقض فلما الفيت
بمغناها الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب ونويت
ان القي بها جراني واتخذ اهلها جيراني الى ان تحيى
السنة الجماد ويتعهد ارض قومي العهاد فوالله
ما تمضمضت مقلتي بنومها ولا تمخضت ليلتي عن يومها
او الفيت ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين
ويخبط بها خبط المصابين والمصيبين وهو ينثر من
فيه الدرر ويحتلب بكفيه الدرر فوجدت جنابي
قد جاز مغناه وقد ذكى الفذ قد صار توأما وظلم ازل
اتبع ظلمه اينما انبعث والتقط لفظه كلما نفث الى
ان عراه مرض امتد مداه وعرقته مداه حتى كاد
يسلبه ثوب المحيا ويسلمه الى ابي يحيى فوجدت
لفوت ملقاه وانقطاع سقياه ما يجده المنغوص عن مرامه
والمرضع عند فطامه ثم ارجف بان رقيته قد علق
وتخلب الحمام به قد علق فقلق صحبه لارجاف المرجفين
وانثالوا الى عقوته موجفين
حيارى يميد بهم شجوهم كانهم ارتضعوا الخندريسا

أسالوا الغروب وغطوا الجيوب • وصكوا الخدود وشجوا الرءوس •
يودون لو سالمته المنون • وغالت نفائسهم والنفوس •

قال الراوي وكنت فيمن التف بأصحابه • واغتدى إلى بابه • فلما انتهينا إلى فنائه • وتصدينا لاستنشاء أنبائه • برز إلينا فتاه • مفترة شفتاه • فاستطلعناه طلع الشيخ في شكاته • وكنه قوى حركاته • فقال قد كان في قبضة المرض • وغركة الوعكة • إلى أن شفه الدنف واستشفه التلف • ثم من الله تعالى بتقوية ذمائه • فأفاق من إغمائه • فارجعوا أدراجكم • وانضوا انزعاجكم • فكأن قد غدا وراح • وساقكم الراح • فأعظمنا بشراه • واقترحنا أن نراه • فدخل مؤذنا بنا ثم خرج آذنا لنا • فلقينا منه نقي • ولسانا طلقا • وجلسنا محدقين بسريره • محدقين إلى أساريره • فقلب طرفه في الجماعة • ثم قال احتبلوها بنت الساعة

وأنشد

عافاني الله وشكرا له • من علة كادت تعفيني •
ومن بالبرء على أنه • لا بد من حتف سيبريني •
ما يتنا شأني ولكنه • إلى تعفي الأكل ينشئني •
إن حتم لم يغن حميم ولا • حمى كليب منه يحميني •
وما أبالي أدنا يومه • أم أخر الحين إلى حين •
فأي فخر في حياة أرى • فيها البلايا ثم تبليني •

قال فدعونا له بامتداد الأجل • وارتداد الوجل • ثم تداعينا إلى القيام • لاتقاء الإبرام • فقال كلا بل ابتنوا بياض يومكم عندي • لتشفوا بالمفاكهة وجدي • فإن مناجاتكم قوت نفسي • ومغناطيس أنسي • فتحرينا مرضاته • وتحامينا مغاضباته • وأقبلنا إلى الحديث نمخض زبده • ونلغي زبده • إلى أن حان وقت المقيل • وكلت الألسن من القال والقيل • وكان يوما حامي الوديقة • يانع الحديقة • فقال إن النعاس قد أمال الأعناق • ورأود الآماق • وهو خصم ألد وخطب لا يرد • فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا فيه بالآثار المنقولة • قال الراوي فاتبعنا ما قال • وقلنا وقال • فضرب الله على الآذان • وأفرغ السنة في الأجفان • حتى خرجنا من حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود • فما استيقظنا إلا والحر

قد باخ • واليوم قد شاخ • فنكّر عنا لصلوة العجاوين
واذينا ما حلّ من الدين • ثم تحثثنا الى الارتحال
الى ملتقى الرحال • فالتفت ابو زيد الى شبل • وكان
على شاكلته وشكله • وقال انى لاخال ابا عمرة •
قد اضرم فى احشائهم الجمرة • فاستدع ابا جامع •
فانه بشرى كل جائع • وارفقه بابى نعيم • الصابر على
كل ضيم • ثم عززه بابى حبيب • المحبب الى كل لبيب
المقلب بين احراق وتعذيب • واهب بابى ثقيف •
مجتذبا اهل الكيف • وهلم بابى عون • فما مثله من عون •
ولو استحضرت ابا جميل • لتجمّل • اى تجميل • وحيّهل
بام القرى • المذكرة بكسرى • ولا تتناس ام جابر •
فكم لها من ذاكر • وناد ام الفرج • ثم ائتنا بها ولا حرج •
واختم بابى رزين • فهو مسلاة كل حزين • وان
تقرن به ابا العلاء • تنح اسمك من البخلاء • واياك واستدنا
المرجفين • قبل استقلال حمول البين • واذا انتزع القوم
عن المراس • وصافحوا ابا اياس • فاعطف عليهم
ابا السرو • فانه عنوان السرو • وقال فقعة ابنة لطائف

رموزه • بلطافة تمييزه • فطاف علينا بالطيبات
والطيب • الى ان آذنت الشمس بالمغيب •
فلما اجمعنا على التوديع • قلنا له الم تر الى هذا اليوم
البديع • كيف بدا صبحه مقطريا • ومسيه مستنيرا •
فسجد حتى اطال • ثم رفع رأسه وقال •
لا تيأسنّ عند النوب • من فرجة تجلو الكرب •
فكم سموم هب ثم جرى • نسيما وانقلب •
وسحاب مكروه تنشّا • فاضمحلّ وما سكب •
ودخان خطب خيف منه • فما استبان له لهب •
ولطالما طلع الاسى • وعلى تفيّته غرب •
فاصبر اذا ما ناب روع • فالزمان ابو العجب •
وترجّ من روح الاله • لطائفا لا تحتسب •
قال فاستملينا ابياته الغرّ • واولينا لله تعالى الشكر •
وودعناه مسرورين ببرّه • مغمورين بسرّه •
تفسير ما تضمنت هذه المقامة من لغوية •
وكنى طفيلية • وكنايات صوفية • قوله ذات
العويم يعني به الزمان المتقادم ومثله ذات

الفاظ ٣
ذاة ٣
ذاة ٣

الزيّن وبلهنية رغد العيش والسمهرية الرماح
وفي تسميتها بذلك قولان احدهما انها سميت به لصلابتها
من قولهم اسمهر الشيء اذا اشتد وقيل انها منسوبة
الى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقوّمان الرماح
فنسبت اليهما وقوله فضرب الله على الآذان اي
انامنا ومنه قوله عز وجل فضربنا على آذانهم في
الكهف اي انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع
وقوله تكرعنا لصلاة العجماوين اي غسلنا اكارعنا
وهو كناية عن الوضوء والعجماوان صلاتا الظهر
والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه
الحديث صلوة النهار عجماء وقوله هلم اي تعال وهلم
وهي بمعنى هات واقبل والافصح ان يوحد لفظها
مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع وبه نطق القرآن
في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا ومنهم
من يقول هلموا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد
هلمّ وللاثنين هلمّا وللجمع هلموا وللمؤنث الواحدة
هلمّي وللاثنتين هلمّا وللجمع هلممن وقوله حيهل اي

عجّل

عجّل يقال حيهل بفلان بتسكين اللام وفتحها وتنوينها
وباثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود رضي
الله عنه في عمر رضي الله عنه اذا ذكر الصالحون
فحيهلا بعمر وفي حيهل لغات اخر اضربنا عن ذكرها
اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير الالفاظ اللغوية
واما تفسير الكنى الطفيلية والكنايات الصوفية
فابو يحيى كنية الموت وابو عمرة كنية الجوع
ويكنى ابا مالك ايضا وابو جامع الخوان وابو
نقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل
وام القرى السكباج وام جابر الهريسة وام
الفرج الجوذابة وابو رزين الخبيص وابو العلاء
الفالوذ وابو اياس الغسول والمرجفان
الطست والابريق وابو السرو البخور

## المقامة العشرون

حكى الحرث بن همام قال يممت ميافارقين
مع رفقة موافقين لا يمارون في المناجاة
ولا يدرون ما مطعم المداجاة فكنت بهم كمن

لم يرم عن وجاره • ولا ظعن عن ألفه وجاره •
فلما أنخنا بها مطايا التسيار • وانتقلنا عن الأكوار
إلى الأوكار • تواصينا بتذكار الصحبة • وتناهينا
عن التقاطع في الغربة • واتخذنا ناديا نعتمره
طرفي النهار • ونتهادى فيه الأخبار • فبينا نحن طرف
في بعض الأيام • وقد انتظمنا في سلك الالتئام • وقف
علينا ذو مقول جري • وجرس جهوري • فحيا تحية
نفاث في العقد • قناص للأسد والنقد • قال ثم
عندي يا قوم حديث عجيب • فيه اعتبار للبيب الأريب •
رأيت في ريعان عمري أخا بأس له حد الحسام القضيب
يقدم في الموكب إقدام من يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الأقران إلا انثنى عن موقف الطعن بزج خضيب
ولا استفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا مهيب
إلا ونودي حين يسمو له نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة بات لا يميس في برد الشباب القشيب
يرتشف العين ويرشفنه وهو لدى الكل مفدى حبيب

فلم

فلم يزل يبريه دهره • ما فيه من بطش وعود صليب
حتى أعادته الليالي لقى • يجافه من كان منه قريب
قد أعجز الراقي تحليل ما • به من الداء وأعيا الطبيب
وصارم البيض وصارمنه • من بعد ما كان إليه الحبيب
وآض كالمنكوس في خلقه • ومن يعش يلق دواهي المشيب
وها هو اليوم حبيس فمن • يرغب في تكفين ميت غريب
ثم إنه أعلن بالنحيب • وبكى بكاء المحب على الحبيب • ولما
رقأت دمعته • وانقضت لوعته • قال يا جلة الرواد
وقدوة الأجواد • والله ما نطقت ببهتان • ولا أخبرتكم
إلا عن عيان • ولو كان في عصاي سير • ولغيمي مطر •
لما استأثرت بما دعوتكم إليه • ولما وقفت موقف الدال
عليه • ولكن كيف الطيران بلا جناح • وهل على من لا
يجد من جناح • قال الراوي فطفق القوم يأتمرون
فيما يؤمرون • ويتحاتون في ما يأتون • فتوهم أنهم
على حرفه يحرمان • أو مطالبته ببرهان • فنفر منهم أن
قال يا يلامع القاع • ويرامع البقاع • ما هذا الارتياء
الذي يأباه الحياء • حتى كأنكم كلفتم مشقة لا شقة •

واستوى بهم بلدة لا بردة، او هززتم لكسوة البيت
لا لتكفين الميت، اف لمن لا تندى صفاته، ولا ترشح
حصاته، فلما بهرت الجماعة بذلاقته، وفرارة بذاقته،
رفاه كل منهم ببنيه، واحتمل كله خوف سيله، قال
الحرث بن همام، فكان هذا السائل وابتغا خلقي،
ومحتجباً بظهري عن طرفي، فلما ارضاه القوم بشيبهم،
وحق على التأسي بهم، خلعت خاتمي من خنصري،
ولفت اليه بصري، فاذا هو شيخنا السروجي بلا فرية،
ولا مرية، فايقنت انها الاكذوبة يكذبها، واخبولة ينصبها،
الا اني طويته على غرة، واشغاه عن قرة، فخصصته بالخاتم،
وقلت ارصده لنفقة المأتم، فقال وابالك يا افرم،
شغلتك، واكرم نفلتك، ثم انطلق يسعى قدما، ويهرول
هرولته قدما، فنزعت الى عرفان ميته، وامتحان دعوى
جنيته، فتوغلت ظنونه، والبت الهوينى، حتى ادركته
على غلوة، واجتليته في خلوة، فاخذت بمجامع اردانه،
وعقيته عن ميدانه، وقلت له والله مالك
مني منجاة، ولا ملجاة، او تريني بيتك المسجى، فتكشف عن

سراويله، واشار الى عزموله، فقلت له قاتلك الله
فما اعبثك بالتهي، واخيلك على اللهى، ثم غدت
الى اصحابي عود الرائد الذي لا يكذب اهله، ولا يبرقش
قوله، فاخبرتهم بالذي رأيت، وما وريت ولا ارأيت،
فتقهقهوا من كيت وكيت، ولعنوا ذلك الميت،

## المقامة الحادية والعشرون

حدث الحرث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري،
وعرفت قبيلي من دبيري، بان اصغي الى العظات،
والغي الكلم المحفظات، لاتحلى بمحاسن الاخلاق،
واتخلى مما يسم بالاخلاق، ومازلت آخذ نفسي
بهذا الادب، واخمد به جمرة الغضب، حتى صار
التطبع فيه طباعا، والتكلف له هوى مطاعا، فلما حللت
بالري، وقد حلت حبى الغي، وعرفت الحي من اللي،
رأيت بها ذات بكرة، زمرة اثر زمرة، وهم منتشرون
انتشار الجراد، ومستنون استنان الجياد، ومتواصفون
واعظا يقصدونه، ويحلون ابن سمعون دونه،
فلم يتكاءدني لاستماع المواعظ، واختبار الواعظ،

ان أقاسي اللاغط، واحتمل الضاغط، فأصحبت
اصحابه المطاوعة، وانخرطت في سلك الجماعة،
حتى افضينا الى ناد جمع الامير والمأمور، والحشد النبيه
والمغمور، وفي وسط هالته، ووسط اهلته، شيخ
قد تقوس واقعنسس، وتقلنس وتطلس،
وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور، ويلين الصخور،
فسمعته يقول، وقد افتتنت به العقول، ابن آدم
ما أغراك بما يغرك، وأضراك بما يضرك، وألهجك
بما يطغيك، وأبهجك بمن يطريك، تعنى بما يعنيك،
وتهمل ما يعنيك،
وتنزع في قوس تعديك، وتتردى الحرص الذي يرديك،
لا بالكفاف تقتنع، ولا من الحرام تمتنع، ولا للعظات
تستمع، ولا بالوعيد ترتدع، دأبك ان تتقلب مع
الاهواء، وتخبط خبط العشواء، وهمك ان تدأب
في الاحتراث، وتجمع التراث للوراث، يعجبك التكاثر
بما لديك، ولا تذكر ما بين يديك، وتسعى ابدا لغاربك،
ولا تبالي ألك ام عليك، أتظن ان ستترك سدى،
ولا تحاسب غدا، ام تحسب ان الموت يقبل الرشا،

او

او يميز بين الاسد والرشا، كلا والله لن يدفع المنون،
مال ولا بنون، ولا ينفع اهل القبور، سوى العمل المبرور،
فطوبى لمن سمع ووعى، وحقق ما ادعى، ونهى النفس
عن الهوى، وعلم ان الفائز من ارعوى، وان ليس
للانسان الا ما سعى، وان سعيه سوف يرى، ثم انشد
انشاد وجل، بصوت زجل،

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى ... اذا سكن المثري الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا ... بما تقتني من اجره وثوابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره ... فكم خامل اخنى عليه ونابه
وبادر به صرف الزمان فانه ... بمخلبه الاشقى يصول ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه ... اخو ضلة الا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الاله وخوفه ... لتنجو مما يتقى من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يضاهي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصارى مسكن الحي حفرة ... سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله ... وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها، وتوبة يظهرونها،

حتى كادت الشمس تزول • والفريضة تعول •

استصرخ مستصرخ بالامير الحاضر • فلما خشعت الاصوات • والتأمت الانصات • وسكنت
العبرات والعبارات • وجعل يجار اليه من عامله الجائر •
والامير صاغ الى خصمه • لاه عن كشف ظلمه • فلما ايس
من روحه • استنهض الواعظ لنصحه • فنهض نهضة
الشمير • وانشد متعرضا بالامير •

عجبا لراج ان ينال ولاية • حتى اذا ما نال بغيته بغا •
يسدي ويلحم في المظالم والغا • في وردها طورا وطورا مولغا •
ما ان يبالي حين يتبع الهوى • فيها أأصلح دينه ام اوتغا •
يا ويحه لو كان يوقن انه • ما حالة الا تحول لما طغا •
او لو تبين ما بذاته من صغا • سمعا الى افك الوشاة لما صغا •
فانقد لمن اضحى الزمام بكفه • وتعاض ان الغى الرعاة او لغا •
وارع المرار اذا دعاك لرعية • ورد الاجاج اذا جاك السيغا •
واحمل اذاه ولو امضك مسه • واسال غرب الدمع منك وافرغا •
فليضحكن الدهر منه اذا نبا • عنه وشب لحربه نار الوغا •
ولتنزلن به الشمات اذا بدا • متخليا من شغله متفرغا •
ولتأوين له اذا ما خده • اضحى على ترب الهوان ممرغا •

هذا له ولسوف يوقف موقفا • فيه يرى رب الفصاحة الثغا •
وليحشرن اذل من فقع الفلا • ويحاسبن على النقيصة والشفا •
ويؤاخذن بما اجتنى ومن اجتنى • ويطالبن بما احتسى وبما ارتغى •
ويناقشن على الدقائق مثل ما • قد كان يفعل بالورى بل ابلغا •
حتى يعض على الولاية كفه • ويود لو لم يبغ منها ما ابتغا •

قال ثم قال ايها المتوشح بالولاية • المترشح للرعاية • دع الادلال
بدولتك • والاغترار بصولتك • فان الدولة ريح تقلب •
والقدرة برق خلب • وان اسعد الرعاة من سعدت
به رعيته • واشقاهم في الدين من ساءت رعايته • فلا
تكن ممن يذر الآخرة ويلغيها • ويحب العاجلة ويبتغيها •
ويظلم الرعية ويؤذيها • واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها •
فوالله ما يغفل الديان • ولا يهمل يا انسان • بل سيوضع
لك الميزان • وكما تدين تدان • فوجم الوالي لما سمع •
وامتقع لونه وانتقع • وجعل يتأفف من الامرة •
ويردف الزفرة بالزفرة • ثم عمد الى الشاكي فاشكاه •
والى المشكو فاشجاه • والطف الواعظ وحباه • وعزم عليه
ان يغشاه • فانقلب عنه المظلوم منصورا • والظالم محصورا •

وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته • ويتباهى بغزر صفقته •
واعقبته اخطو اتقاعرا • واريه لحاظا باطرا • فلما استشف
ما اخفيه • وفطن لتقلب وجهي فيه • قال خير وليليك
من ارشد • ثم اقرب مني وانشد •

انا الذي تعرفه يا حارث • حدث ملوك فكه منافث •
اطرب ما لا تطرب المثالث • طورا اخو جد وطورا عابث •
ما غيرتني بعدك الحوادث • ولا التحى عودي خطب كارث •
ولا فرى نابي جذ فارث • بل مخلبي بكل صيد ضابث •
وكل شرخ فيه ذيخ عائث • حتى كاني للانام وارث •
سامهم وحامهم ويافث •

قال الحرث بن همام فقلت له تالله انك لابو زيد • ولقد
قمت لله ولا عمرو بن عبيد • فهش هشاشة الكريم اذا اتم •
وقال اسمع يا ابن ام •

عليك بالصدق ولو انه • احرقك الصدق بنار الوعيد •
وابغ رضا الله فاغبى الورى • من اسخط المولى وارضى العبيد •

ثم انه ودع اخدانه • وانطلق يسحب اردانه • فطلبناه من بعد
بالرى • واستشرنا خبره من مدارج الطرق • فما فينا من عرف قراره •

ولا درى انى الجراد غاره •

## المقامة الثانية والعشرون

حكى الحرث بن همام قال اويت في بعض الفترات •
الى سقي الفرات • فلقيت بها كتابا ابرع من بني الفرات •
واعذب اخلاقا من الماء الفرات • فاعلقت بهم
لتهذيبهم لا لذهبهم • وكاثرتهم لادبهم لا لمادبهم •
فجالست منهم اتراب القعقاع بن شور • ووصلت
بهم الى الكور بعد الحور • حتى انهم اشركوني في المربع
والمربع • واحلوني محل الانملة من الاصبع • واتخذوني
ابن انسهم عند الولاية والعزل • وخازن سرهم في الجد
والهزل • فاتفق ان ندبوا في بعض الاوقات •
لاستقراء مزارع الرزداقات • فاختاروا من الجواري
المنشآت جارية • حالكة الشيات • تحسبها جامدة •
وهي تمر مر السحاب • وتنساب في الحباب كالحباب •
ثم دعوني الى الموافقة • واستدعوني للمرافقة • فلما
توركنا على المطية الدهماء • وتبطنا الولية الماشية على
الماء • الفينا بها شيخا عليه سحق سربال • وسب بال •
فعافت الجماعة محضره • وعنفت من احضره • وهمت

بابرازه من السفينة • ولولا ما ثاب اليها من السكينة •
فلما لح منا استثقال ظله • واستبراد طله • توفز للمنافثة
فقمت • وتحدر بعد ان عطس فما شمت • فاقود
ينظر فيما الت حاله اليه • وينتظر نصرة المبني عليه •
وجعلنا نحن في شجون • من جد ومجون • الى ان اعترض
ذكر الكتابين وفضلها • وتبيان افضلها • فقال قائل
ان كتبة الانشاء انبل الكتاب • ومال مايل الى تفضيل
الحساب • واحتد الحجاج • واشتد اللجاج • حتى اذا لم
يبق للجدال مطرح • ولا للمراء مسرح • قال الشيخ لقد اكثرتم
يا قوم اللغط • واثرتم الصواب والغلط • وان جلية
الحكم عندي • فخار تنضح ابتغدي • ولا تستفتوا احدا بعدي •
اعلموا ان صناعة الانشاء ارفع • وصناعة الحساب
انفع • وقلم المكاتبة خاطب • وقلم المحاسبة حاطب •
واساطير البلاغات تنسخ لتدرس • ودساتير الحسبانات
تنسخ وتدرس • والمنشي جهينة الاخبار • وحقيبة الاسرار •
ونجي العظماء • وكبير الندماء • وقلمه لسان الدولة •
وفارس الجولة • ولقمان الحكمة • وترجمان الهمة •
وهو البشير والنذير • والشفيع والسفير • به تستخلص الصياصي •

وتملك النواصي • ويقتاد العاصي • ويستدنى القاصي •
وصاحبه برئ من التبعات • امن كيد السعاة •
مقرظ بين الجماعات • غير معرض لنظم الجماعات •
فلما انتهى في الفصل الى هذا الفصل • لحظ من لمحات
القوم انه ازدرع حبا وبغضا • وارضى بعضا
واحفظ بعضا • فعقب كلامه بان قال الا ان صناعة
الحساب موضوعة على التحقيق • وصناعة الانشاء
مبنية على التلفيق • وقلم الحاسب ضابط • وقلم المنشي
خابط • وبين اتاوة توظيف المعاملات • وتلاوة
طوامير السجلات • بون لا يدركه قياس • ولا يعتوره
التباس • اذ الاتاوة تملأ الاكياس • والتلاوة
تفرغ الراس • وخراج الاوارج يغني الناظر • واستخراج
المدارج يعني الناظر • ثم ان الحسبة حفظة الاموال • وحملة
الاثقال • والنقلة الاثبات • والسفرة الثقات • واعلام
الانصاف والانتصاف • والشهود المقانع في الاختلاف •
ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان • وقطب الديوان •
وقسطاس الاعمال • والمهيمن على العمال • واليه المآب

في السلم والهرج، وعليه المدار في الدخل والخرج، وبه مناط
الضر والنفع، وفي يده رباط الإعطاء والمنع، ولولا قلم
الحُسّاب، لأودت ثمرة الاكتساب، ولاتّصل التغابن
إلى يوم الحساب، ولكان نظام المعاملات محلولا،
وجرح الظُلامات مطلولا، وجيد التناصف مغلولا،
وسيف التظالم مسلولا، على أنّ يراع الإنشاء متقوّل،
ويراع الحُسّاب متأوّل، والمحاسب مناقش، والمنشئ
أبو براقش، ولكليهما حُمة حين يرقى، إلى أن يُلقى
ويرقى، وإعنات في ما ينشا، حتى يُغشى أو يُرشى،
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ما هم. قال
الحارث بن همام: فلما أمتع الأسماع، بما راق وراع،
استنبأناه فاستراب، وأبى الانتساب، ولو وجد
منسابا لانساب، فحصلت من لَبْسه على غُمّة، حتى ادّكرت
بعد أُمّة، فقلت: والذي سخّر الفلك الدوّار، والفُلك
السيّار، إني لأجد ريح أبي زيد، وإن كنت أعهده
ذا رُواء وأَيْد. فتبسّم ضاحكا من قولي، وقال:
أنا هو على استحالة حالي وحَوْلي. فقلت: هذا الذي لا يُحاجى.



لا يفري فريّه، ولا يُباري عبقريّه، فخطبوا منه الودّ،
وبذلوا له الوُجد، فرغب عن الألفة، ولم يرغب في
التحفة، وقال: أما بعد أن حقّقتم حقّي، لأجل تحقّق، وسُمتم
بالي، لا إخلاق سربالي، فما أراكم إلا بالعين السخينة،
ولا لكم مني إلا الصحبة السفينة. ثم أنشد:

اسمع أخيّ وصيّة من ناصح ... ما شاب محض النصح منه بغشّه
لا تعجلنّ بقضيّة مبتوتة ... في مدح من لم تبله أو خدشه
وقف القضيّة فيه حتى تجتلي ... وصفيه في حالي رضاه وبطشه
ويبين خُلّب برقه من صدقه ... للشائمين ووبله من طشّه
فهناك إن تر ما يشين فواره ... كرما وإن تر ما يزين فأفشه
ومن استحق الارتقاء فرقّه ... ومن استحطّ فحطّه في حشّه
واعلم بأن التبر في عرق الثرى ... خافٍ إلى أن يُستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرّها ... من حكّه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة أن تعظّم جاهلا ... لصقال ملبسه ورونق رقشه
أو أن تهين مهذّبا في نفسه ... لدروس بزّته ورثّة فرشه
ولكم أخي طمرين هِيب لفضله ... ومفوّف البردين عِيب لفحشه
وإذا الفتى لم يغش عارا لم تكن ... أسماله إلا أرائك عرشه

وقف

ما ان يفرّ العضب كون قرابه خلقاً ولا البازي حقارة عشّه • ثم ما عتّم ان استوقف الملاح • وصعد من السفينة وساح • فندم كلٌّ منا على ما فرط في ذاته • واغضى جفنه على قذاته • وتعاهدنا على ان لا نحتقر شخصاً لرثاثة بُرده • وان لا نزدري كائناً من كان في غمده •

## المقامة الثالثة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال نبا بي مألف الوطن • في شرخ الزمن • لخطبٍ خشيته • وخوفٍ غشيته • فأرّقت كأس الكرى • ونفضت ركاب السُّرى • وجبت في سيري وعورا • لم تدرها الخطى • ولا اهتدت اليها القطا • حتى وردت حمى الخلافة • والحرم العاصم من المخافة • فسرّوت جاش الروع واستشعاره • وتسربلت لباس الامن وشعاره • وقصرت همّي على لذّة اجتنيها • وملحة اجتليها • فبرزت يوماً الى الحريم لاروّض طرفي • واجيل في طرفه طرفي • فاذا فرسان متتالون • ورجال متبالون • وشيخ طويل اللسان • قصير الطيلسان • قد لبّب فتى جديد الشباب • خلق الجلباب • فركضت اثر النظارة • حتى وافينا باب الامارة • وهناك صاحب المعونة مرتبعاً في دسته •

ومروّة غاب شبيبته • فقال له الشيخ اعزّ الله الوالي • وجعل كعبه العالي • اني كفلت هذا الغلام فطيماً • وربّيته يتيماً • ثم لم آله تعليماً • فلما مهر وبرّز • جرّد سيف العدوان وشهر • ولم اخله يلتوي عليّ • ويتشنّج حين يرتوي منّي • فقال له الفتى علام عثرت منّي • حتى تنشر هذا الخزي عنّي • فوالله ما سترت وجه برّك • ولا هتكت حجاب سترك • ولا شققت عصا امرك • ولا الغيت تلاوة شكرك • فقال له الشيخ ويلك واي ريبٍ اخزى من ريبك • وهل عيب افحش من عيبك • وقد ادّعيت سحري • واستلحقته • وانتحلت شعري • واسترققته • واسترقاق الشعر عند الشعراء • اقطع من سرقة البيضاء والصفراء • وغيرتهم على بنات الافكار • كغيرتهم على البنات الابكار • فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ • ام مسخ ام نسخ • فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب • وترجمان الادب • ما احدث سوى ان بتر شكل شرحه • واغار على ثلثي شرحه • فقال له انشد ابياتك برمّتها • ليتّضح ما اختزله من جملتها •

وقف

يا خاطبَ الدنيا الدنيّةِ انها شَرَكُ الردى وقرارةُ الأكدارِ
دارٌ متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً بُعداً لها من دارِ
وإذا أظلَّ سحابها لم ينتقع منه صدىً لجَهامه الغرّارِ
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى بجلائل الأخطارِ
كم مزدهىً بغرورها حتى بدا متمرّداً متجاوزَ المقدارِ
قلبت له ظهرَ المجنّ وأولغت فيه المدى وتزت لأخذ الثارِ
فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيَّعاً فيها سدىً من غير ما استظهارِ
واقطع علائقَ حبّها وطلابها تلقَ الهدى ورفاهة الأسرارِ
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حربَ العدى وتوثّبَ الغدّارِ
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى ووَنَت سُرى الأقدارِ

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا قال أقدم للؤم في أجزاء على أبيات السداسية الأجزاء فحذف منها جزئين ونقص من أوزانها وزنين حتى صار الرزء فيها زرين فقال له بيّن ما أخذه ومن أين فلذ فقال أرعني سمعك وأخلِ للتفهم عني ذرعك حتى تتبين كيف أضلت عليّ وتقدّر قدر اجترائه إليّ ثم أنشد والغائب يتقصد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى

فهذه أربعة أجزاء وحذف منها جزئين وهو قوله وقرارة الأكدار وكذلك تفعل في كل بيت الى آخر القصيدة

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا
وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى
كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها سدى
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبًّا لك من خريج مارق وتلميذ سارق فقال الفتى برئت من الأدب وبنيه ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه إن كانت أبياته نمت إلى علمي قبل أن ألّفت نظمي وإنما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر قال فكأن الوالي جوّز صدق زعمه فندم على بادرة ذمّه وظلّ يفكر فيما يكشف له عن الحقائق ويميز به الفائق من المائق فلم ير إلا أخذهما بالمناضلة ولزّهما

في قرن المساجلة • فقال لهما ان اردتما انتضاح العاطل
وافتضاح الحق من الباطل • فتراسلا في النظم وتباريا •
وتجاولا في حلبة الاجازة وتجاريا • ليهلك من هلك
عن بينة • ويحيى من حي عن بينة • فقالا له بلسان
واحد • وجواب متوارد • قد رضينا بسبرك • فمرنا بامرك •
قال اني مولع من انواع البلاغة بالتجنيس • واراه
لها كالرئيس • فانظما الآن عشرة ابيات تلحمانها بوشيه •
وترصعانها بحليه • وضمناها شرح حالي مع الف بديع
الصفة • المى الشفة • مليح التثني • كثير التيه والتجني • مغرى
بتناسي العهد • واطالة الصد • واخلاف الوعد •
وانا له كالعبد • قال فبرز الشيخ مجليا • وتلاه الفتى
مصليا • وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق الى ان
كمل نظم الابيات واتسق • وهي

شيخ

واحوى حوى رقي برقة ثغره • وغادرني الف السهاد بغدره •
تصدى لقتلي بالصدود وانني لفي اسره مذ حاز قلبي باسره •
اصدق منه الزور خوف ازوراره • وارضى استماع الهجر خشية هجره •
واستعذب التعذيب منه وكلما اجد عذابي جد بي حب بره •

تناسى ذمامي والتناسي مذمة • واحفظ قلبي وهو حافظ سره •
واعجب ما فيه التباهي بعجبه • واكبره عن ان افوه بكبره •
له مني المدح الذي طاب نشره • ولي منه طي الود بعد نشره •
ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى • علي وغيري يجتني رشف ثغره •
فلولا تثنيه ثنيت اعنتي • بدارا الى من اجتلي نور بدره •
واني على تصريف امري وامره • ارى المر حلوا في انقيادي لامره •
فلما انشدا ما الوالي متراسلين • بهت لذكائهما المتعادلين •
وقال اشهد بالله انكما فرقدا سماء • وكزندين في وعاء •
وان هذا الحدث لينفق مما آتاه الله • ويستغني بوجده
عمن سواه • فتب ايها الشيخ من اتهامه • وثب الى اكرامه •
فقال الشيخ هيهات ان تراجعه مقتي • او تعلق به ثقتي •
وقد بلوت كفرانه للصنيع • ومنيت منه بالعقوق الشنيع •
فاعترضه الفتى وقال يا هذا ان اللجاج شؤم • والخرق لؤم •
وتحقيق الظنة اثم • واعنات البري ظلم • وهبني اقترفت
جريرة • او اجترحت كبيرة • اما تذكر ما انشدتني لنفسك
في ابان انسك • سامح اخاك اذا خلط • منه الاصابة بالغلط •
وتجاف عن تعنيفه • ان زاغ يوما او قسط •

محمد الهادي الذي عليه جبرئيل هبط

واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة ام غمطه
واطعه ان عاصى وهن ان عز وادن اذا شحط
واقن الوفاء ولو اخل بما اشترطت وما اشترط
واعلم بانك ان طلبت مهذبا رمت الشطط
من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
او ما ترى المحبوب والمكروه لزا في نمط
كالشوك يبدو في الغصون مع الجنى المتلقط
ولذة العمر الطويل يشوبها نغص الشمط
ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط

قال فجعل الشيخ ينفض الصل ويجيل حلقة البازي المطل ثم قال والذي زين السماء بالشهب وانزل الماء من السحب ما زوغي عن الاصطلاح الا لتوقي الافتضاح لان هذا الفتى اعتاد ان امونه وارعى شؤونه وقد كان الدهر يسح فلم الن اشح فاما الآن فالوقت عبوس وحشو العيش بؤس حتى ان بزتي هذه عارة وبيتي لا تطور به فارة قال فرق لمقالها قلب الوالي واوى لهما من غير الليالي وحبا الى

اختصاصهما

اختصاصهما بالاسعاف وامر النظارة بالانصراف قال الراوي وكنت تشوفت الى مرأى الشيخ لعلي اعلم علمه اذا عاينت وسمه ولم يكن الزحام يسفر عنه ولا يفرج لي فادنو منه فلما تقوضت الصفوف واجفل الوقوف توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ مغزاه في ما اتاه وكدت انقض عليه لاستوف اليه فزجرني بايماض طرفه واستوقفني بايماء كفه فلزمت موقفي واخرت منصرفي فقال الوالي ما مرامك ولاي سبب مقامك فابتدره الشيخ وقال انه انيسي وصاحب ملبوسي فتفسح عند هذا القول بتأنيسي ورخص لي في جلوسي ثم افاض عليهما خلعتين ووصلهما بنصاب من العين واستعهدهما ان يتعاشرا بالمعروف الى اليوم المخوف فنهضا من ناديه مشيدين بشكر اياديه وتبعتهما لاعرف مثواهما واتزود من نجواهما فلما اجزنا حمى الوالي وافضينا الى الفضاء الخالي ادركني احد جلاوزته مهيبا بي الى حوزته فقلت لابي زيد

ما أظنه استحذى، إلا ليستجزي، فماذا أقول وفي أي
وادٍ أجول، فقال بيّن له غباوة قلبه، وتلعابي بلبّه
ليعلم أن ريحه لاقت إعصارا، وجدوله صادف تيارا
فقلت له أخاف أن يتقد غضبه، فيلفحك لهبه
أو يستشري طيشه، فيسري إليك بطشه، فقال إني
أرحل الآن إلى الرها، وأنى يلتقي سهيل والسها، فلما حضرت
الوالي وقد خلا مجلسه، وانجلى تعبسه، أخذ يصف أبا زيد
وفضله، ويذمّ الدهر له، ثم قال نشدتك الله ألست
الذي أعاره الدست، فقلت والذي أجلسك في
هذا الدست، ما أنا بصاحب ذاك الدست،
بل أنت الذي تم عليه الدست، فازورّت مقلتاه،
واحمرّت وجنتاه، وقال والله ما أعجزني قط فضح مريب،
ولا تكشيف معيب، ولكن ما سمعت بأن شيخا دلّس
بعد ما تطلّس وتقلّس، فبهذا تم له أن لبّس، أفتدري
أين سكع ذلك اللكع، قلت أتشوّق منك لتعدّي طوره
فظعن عن بغداد من فوره، فقال لا قرّب الله له
نوى، ولا كلأه أين ثوى، فما زاولت أشد من نكره،

ولا ذقت أمرّ من مكره، ولولا حرمة أدبه، لأوغلت
في طلبه، إلى أن يقع فأوقع به، وإني لأكره أن تشيع
فعلته بمدينة السلام، فأفتضح بين الأنام، وتحبط
مكانتي عند الإمام، وأصير ضحكة للخاص والعام،
فعاهدني على ألا تتفوّه بما اعتمد، ما دمت حلّا بهذا
البلد، قال الحارث بن همام فعاهدته عهد من لا
يتأوّل، ووفيت له كما وفى السموأل،

## المقامة الرابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع
في إبّان الربيع، فتية وجوههم أبهج من أنواره،
وأخلاقهم أبهج من أزهاره، وألفاظهم أرق من
نسيم أسحاره، فاجتليت منهم ما يزري على الربيع
الزاهر، ويغني عن رنّات المزاهر، وكنّا تقاسمنا
على حفظ الوداد، وحظر الاستبداد، وألا ينفرد أحدنا
بالتذاذ، ولا يستأثر ولو برذاذ، فأجمعنا في يوم سما
دجنه، ونمى حسنه، وحكم بالاصطباح مزنه، على أن
نلتهي بالخروج، إلى بعض المروج، لنسرّح النواظر،

في الرياض النواضر • ونصقل الخواطر بشيم المواطر • فبرزنا
ونحن كالشهور عدةً • وكندمانَي جذيمة مودةً • الى حديقة
اخذت زخرفها وازّينت • وتنوعت ازاهيرها وتلونت •
ومعنا الكميتُ الشموسُ • والسقاةُ الشموسُ • والشادي
الذي يطرب السامعَ ويلهيه • ويقوّي كل سمعٍ ما يشتهيه •
فلما اطمانّ بنا الجلوس • ودارت علينا الكؤوس •
وغلّ علينا ذو طمرٍ عليه طمرٌ • فتجهمناه تجهُّمَ الغيدِ الشيبَ •
ووجدنا صفوَ يومنا قد شيب • الا انه سلّم تسليمَ اولي
الفهم • وجلس يفيض لطائف النثر والنظم • ونحن نتزوّى
من انبساطه • ونتبرّى ...... لطيّ بساطه • الى ان غنّى شادينا المطرب • ومغردنا المغرب •

الامَ سعادُ لا تصلين حبلي • ولا تأوين لي مما الاقي
صبرتُ عليك حتى عيل صبري • وكادت تبلغ الروحُ التراقي
وها انا قد عزمتُ على انتصافٍ • اساقي فيه خلّي ما يساقي
فانْ وصلًا الذُّ به فوصلٌ • وانْ صرمًا فصرمٌ كالطلاق

قال فاستهوانا العابثُ بالمثاني • لِمَ نصب الوصلَ الاول
ورفع الثاني • فاقسم بتربة ابويه • لقد نطق بما اختاره سيبويه •
فتشعبت حينئذ آراء الجمع • في تجويز النصب والرفع •

فقالت فرقةٌ رفعهما هو الصواب • وقالت طائفةٌ
لا يجوز فيهما الا الانتصاب • واستبهم على الآخرين الجواب •
واستعر بينهم الاصطخاب • وذلك الواغل يبدي
ابتسامَ ذي معرفة • وان لم يفُه ببنت شفةٍ • حتى اذا
سكنت الزماجر • وصمت المزجورُ والزاجر • قال يا قوم
انا انبئكم بتأويله • واميّز صحيحَ القول من عليله • انه
ليجوز رفع الوصلين ونصبهما • والمغايرة في الاعراب
بينهما • وذلك بحسب اختلاف الاضمار • والتقدير
المحذوف في هذا المضمار • قال فعرّظ من الجماعة
افراطٌ في تماراته • وانخراطٌ الى مباراته • فقال اما اذ
دعوتم نزالِ • وتبيّنتم للنضال • فما كلمةٌ هي ان شئتم
محبوبٌ • او اسمٌ لما فيه حرفُ حلوب • واي اسمٍ يتردد
بين فردٍ حازم • وجمعٍ ملازم • واية هاءٍ اذا التحقت
اماطت الثقل • واطلقت المعتقل • واين تدخل
السين فتعزل العامل من غير ان تجامل • وما منصوبٌ
ابدا على الظرف • لا يخفضه سوى حرف • واي مضافٍ
اخلّ من عرى الاضافة بعروة • واختلف حكمه بين مساءٍ وغدوة •

وما العامل الذي يتصل آخره باوله • ويعمل معكوسه مثل عمله
واي عامل نائبه ارحب منه وكرا • واعظم مكرا واكثر لله
تعالى ذكرا • وفي اي موطن يلبس الذكران براقع
النسوان • وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال • واين
يجب حفظ المراتب • على المضروب والضارب • وما اسم
لا يفهم الا باستضافة كلمتين • او الاقتصار منه على حرفين •
وفي وضعه الاول التزام • وفي الثاني الزام • وما وصف
اذا ردف بالنون • نقص صاحبه في العيون • وقوم بالدون •
وخرج من الزبون • وتعرض للهون • فهذه ثنتا عشرة
مسئلة • وفق عددكم • وزنة لددكم • ولو زدتم زدنا •
وان عدتم عدنا • قال المخبر بهذه الحكاية فورد علينا
من احاجيه اللاتي هالت • لما انهالت • ما حارت له
الافكار وحالت • فلما اعجزنا العوم في بحره • واستسلمت
تمائمنا لسحره • عدلنا من استثقال الرؤية له الى استنزال
الرواية عنه • وبث بعض التبرم به • الى ابتغاء التعلم منه •
والذي نزل النحو في الكلام • منزلة الملح في الطعام •
لا انلتكم مراما • ولا شفيت غراما • او تخولني كل يد •

وتختص

وتختصني كل شكم سيده • فلم يبق في الجماعة الا من
اذعن لحكمه • ونبذ اليه خبايا كمه • فكشف حينئذ من
اسرار الغازه • وبدائع اعجازه • ما جلا به صدا الاذهان •
وجلى مطلعه بنور البرهان • قال الراوي فبينا نحن فيها حين فهنا
وعجبنا اذ اجبنا • وندمنا على ما ندبنا • واخذنا نعتذر
اليه اعتذار الاكياس • ونعرض عليه ارتضاع الكاس •
فقال ما ارب لا خفاوة • ومشرب لم يبق له عندي حلاوة •
ثم شمخ بانفه صلفا • وتلا بجانبه انفا • وانشد

نهاني الشيب عما فيه افراحي
فكيف اجمع بين الراح والراح
وهل يجوز اصطباحي من معتقة
وقد انار مشيب الراس اصباحي
آليت لا خامرتني الخمر ما علقت
روحي بجسمي والفاظي بافصاحي
ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد
ولا اجلت قداحي بين اقداحي
ولا صرفت الى صرف مشعشعة

همّي ولا رُخْتُ مُرْتاحًا الى راحٍ
ولا نظمْتُ على مشمولةٍ ابدًا
شملي ولا اخترتُ ندمانًا سوى الصاحي
محا المشيبُ مِراحي حين خطّ على
رأسي فابغضْ به من كاتبٍ ماحٍ
ولاح يلحي على جرْي العِنان الى
مَلْهىً فسحقًا له من لائحٍ لاحٍ
ولو لهوتُ وفودي شائبٌ لخبا
بين المصابيح من غسّان مصباحي
قومٌ سجاياهم توقير ضيفهم
والشيبُ ضيفٌ له التوقير يا صاحِ
ثم انه انساب انسياب الأيم، واجفل اجفال الغيم،
فعلمتُ انه سراج سروج، وبدر الادب الذي يجتاب
البروج، وكان قصارايَ التحرّق لبعده، والتفرّق
من بعده، تفسير ما اودع هذه المقامة من النكت
العربية، والاحاجي النحوية، اما صدر البيت الاخير
من الاغنية الذي هو فانٍ وصلا الذّبه فوصْلُ فانه نظير

قولهم

قولهم المرء مجزيٌّ بعمله ان خيرًا فخيرٌ وان شرًّا فشرٌّ وهذه
المسئلة اودعها سيبويه كتابه وجوّز في اعرابها اربعة
اوجه احدها وهو اجودها ان تنصب خيرًا الاول
وترفع الثاني وتنصب شرًّا الاول وترفع الثاني
ويكون تقديره ان كان عمله خيرًا فجزاؤه خير
وان كان عمله شرًّا فجزاؤه شرٌّ فينتصب الاول
على انه خبر كان ويرتفع الثاني على انه خبر مبتداء محذوف
وقد حذفت في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف
الشرط عليه الذي هو انْ على تقديرهما وحذفت
ايضا المبتداء لدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه
لانه كثيرًا ما يقع بعدها والوجه الثاني ان تنصبهما جميعا
ويكون تقدير الكلام ان كان عمله خيرًا فهو يجزى
خيرًا وان كان عمله شرًّا فهو يجزى شرًّا فينتصب
الاول على ~~الاول~~ على انه خبر كان وينتصب الثاني
انتصاب المفعول به والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون
تقدير الكلام ان كان في عمله خيرٌ فجزاؤه خيرٌ فيرتفع
خيرٌ الاول على انه اسم كان ويرتفع خيرٌ الثاني على ما

بُيّنَ فى شرح الوجه الاول وقد يجوز ان يرتفع خيرُ الاول
على انه فاعل كان ويجعل كان المقدرة ما هى التامة
التى تاتى بمعنى حدث ووقع ولا تحتاج الى خبر كقوله تعالى
وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسره ويكون التقدير فى المسئلة
ان كان خيرٌ فجزاؤه خيرٌ اى ان حدث خيرٌ فجزاؤه خيرٌ
والوجه الرابع وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما تقدم شرحه
فى الوجه الثالث وتنصب الثانى على ما بيّن ذكره فى
فى الوجه الثانى ويكون التقدير ان كان فى عمله خيرٌ فهو
يجزى خيرا وعلى حسب هذا التفسير والمقدرات
المحذوفات فيه يجرى اعراب البيت الذى عُنى به
ومما ينتظم فى هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل
به ان سيفاً فسيفٌ وان خنجرا فخنجرٌ واما الكلمة
التى هى حرف مجوب او اسم لما فيه حرف مطلوب فهى
نعم ان اردت بها تصديق الاخبار او العدة عند
السؤال فهى حرف مجوب وان عنيت بها الابل فهى
اسم والنعم تذكر وتؤنث وتنطلق على وعلى كل ماشية
فيها ابل وفى الابل بخف وهى الناقة الضامر سميت



حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيها
لها بحرف الجبل واما اللام المتردد بين فرد جازم وجمع ملازم
فهو سراويل قال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات
فعلى هذا القول هو فرد وكنى عن فرد الخصر بانه جازم
وقال آخرون هو جمع واحده سروال مثل شملال وشماليل
ومعنى قوله ملازم اى لا ينصرف وانما لم ينصرف هذا النوع
من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف مشدد او حرفان
او ثلاثة لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بان لا نظير له
فى الاسماء الاحاد وقد كنى فى هذه الاحجية عما لا ينصرف
بالملازم واما الهاء التى اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت
المعتقل فهى الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة
وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء به لانها قد
اصارته الى مثال الآحاد نحو رفاهية وكراهية فخفف
بهذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كنى فى هذه الاحجية
عما لا يصرف بالمعتقل كما كنى فى التى قبلها عما لا ينصرف
بالملازم واما السين التى تعزل العامل من غير ان تجامل
فهى التى اذا دخلت على الفعل المستقبل وفصلت بينه

وبين أن التى كانت قبل دخولها من أدوات النصب
فيرتفع حينئذ الفعل وينتقل أن عن كونها الناصبة للفعل
الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله سبحانه وتعالى
علم أن سيكون منكم مرضى وتقديره علم انه سيكون منكم
واما المنصوب على الظرف الذى لا يخفضه سوى حرف فهو
عند لا يجره سوى من خاصة وقول العامة ذهبت
الى عنده لحن واما المضاف الذى اخل من عرى الاضافة
بغدوة واختلف حكمه بين مسائه وغدوة فهو لدن
ولدن من الاسماء اللازمة للاضافة وكل ما يأتى
بعدها مجرور بها الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن
لكثرة استعمالهم اياها فى الكلام ثم نونتها ايضا
لتبين بذلك انها منصوبة لا انها من نوع المجرورات
التى لا تنصرف وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى
عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند
يشتمل معناها على ما هو فى ملكتك ومكنتك مما دنا منك
وبعد عنك ولدن يختص معناها بما حضرك وقرب منك
واما العامل الذى يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله



فهو يا ومعكوسها اى وكلتاهما من حروف
النداء وعملهما فى الاسم المنادى سيان وان
كانت يا اجول فى الكلام واكثر فى الاستعمال وقد
اختار بعضهم ان ينادى باى القريب فقط
كالهمزة واما العامل الذى نائبه ارحب منه
وكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا فهو باء
القسم وهذه الباء هى اصل حروف القسم
بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم فى قولك
اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر كقولك
بك لافعلن ثم ابدلت الواو منها فى القسم لانهما
جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب معنيهما لان
الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان
متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من الباء
ادور فى الكلام واعلق بالاقسام ولهذا الغزناها
اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا من الباء
لان الباء لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر
والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة

بالقسم وتارةً باضمار رُبَّ وتنتظم ايضاً في نواصب
الفعل وادوات العطف فلهذا وصفها برحب الوكر
وعظم المكر واما الموطن الذي فيه تلبس الذكران
براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال فهو
اول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة
الى العشرة فانه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث
بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام
حسوماً والهاء في غير هذا الموضع من خصائص المؤنث
كقولك قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف
انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب
كل منها في ضد قالبه وبرز في بزة صاحبه واما الموضع
الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب
فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة
الاعراب فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين
مثل عيسى وموسى او من اسماء الاشارة نحو ذلك
وهذا فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرار كل واحد
منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول

بتأخره

بتأخره واما الاسم الذي لا يفهم الا باستضافة كلمتين
او الاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان
احدهما انها مركبة من مه التي بمعنى اكفف ومن ما
والقول الثاني وهو ان الاصل فيها ما فزيدت
عليها ما اخرى كما تزاد ما على ان فصار لفظها ما ما
فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من
الالف الاولى هاء فصار مهما ومهما من ادوات
الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عقل
المعنى الا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل
افعل وتكون حينئذ ملتزماً للفعل وان اقتصرت
منها على حرفين وهما مه التي بمعنى اكفف فهم المعنى
وكنت ملتزماً من خاطبته ان يكف واما الوصف
الذي اذا ردف بالنون نقص صاحبه في العيون
وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض
للهون فهو ضيف اذا لحقته النون استحال الى
ضيفن وهو طفيلي وهو الذي يتبع الضيف
ويتنزل في النقد منزلة الزيف

## المقامة الخامسة والعشرون وهي الكرجية

حكى الحرث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقتضيه • وارب اقضيه • فبلوت من شتائها الكالح • وصرها النافح • ما عرفني جهد البلاء • وعكفني على الاصطلاء • فلم اكن ازايل وجاري • ولا استوقد ناري • الا لضرورة ادفع اليها • او اقامة جماعة احافظ عليها • فاضطررت يوم جوه مزمهر • ودجنه مكفهر • الى ان برزت من كناسي • لمهم عناني • فاذا شيخ عاري الجلده • بادي الجرده • وقد اعتم بريطة • واستثفر بفويطة • وحوله جمع كثيف الحواشي • وهو ينشد ولا يحاشي •

يا قوم لا ينبئكم عن فقري ... اصدق من عريي اوان القر •
فاعتبروا بما بدا من ضري ... باطن حالي وخفي امري •
وحاذروا انقلاب سلم الدهر ... فانني كنت نبيه القدر •
آوي الى وفر وحد يفري ... تفيد صفري وتبيد سمري •
وتشتكي كومي غداة اقري ... نجد الدهر سيوف الغدر •
وشن غارات الرزايا الغبر ... ولم يزل يسحتني ويبري •
حتى عفت داري وغاض دري ... وبار شعري في الورى وشعري •

وحرت بنضو فاقة وعسر ... عاري المطا مجرد من قشر •
كانني المغزل في التعري ... لا دفء لي في الصن والصنبر •
غير التضحي واصطلا الجمر ... فهل خضم ذو رداء غمر •
يسترني بمطرف او طمر ... طلاب وجه الله لا الشكر •

ثم قال يا ارباب الثراء • الرافلين في الفراء • من اوتي خيرا فلينفق • ومن استطاع ان يرفق فليرفق • فان الدنيا غدور • والدهر عثور • والمكنة زورة طيف • والفرصة مزنة صيف • واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته • واعددت الاهب له قبل موافاته • وها انا اليوم يا سادتي ساعدي وسادتي • وجلدي بردتي • وحفنتي جفنتي • فليعتبر العاقل بحالي • وليبادر صرف الليالي فان السعيد من اتعظ بسواه • واستعد لمسراه • فقيل له قد جلوت علينا ادبك • فاجل لنا نسبك • فقال تبا لمفتخر بعظم نخر • انما الفخر بالتقى والادب المنتقى ثم انشد

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه ... على ما تجلى يومه لا ابن امسه •
وما الفخر بالعظم الرميم وانما ... فخار الذي يبغي الفخار بنفسه •

ثم انه جلس محقوقفا • واجرنثم متقفقفا • وقال اللهم يا من

وقف

غمر بنواله ٭ وامر بسؤاله ٭ صل على محمد وآله ٭ واعنى على الرد
واهواله ٭ واتح لى خرا يوثر من خصاصه ٭ ويواسى ولو بقصاصه
قال الراوى فلما جلى عن النفس العصابية ٭ والملح
الاصمعية ٭ جليت عينى توسمه ٭ ورامى لحظى ترجمه ٭ حتى
استبنت له انه ابو زيد ٭ وان تعريه احبولة صيد ٭
ولمح هوان عرفانى قد ادركه ٭ ولم يامن ان يهتكه ٭
فقال اقسم بالسمر والقمر ٭ والزهر والنهر ٭ انه لن يستر
الا من طاب خيمه ٭ واشرب ماء المروة اديمه ٭ فعقلت
ما عناه ٭ وان لم يدر القوم معناه ٭ وساءنى ما يعانيه من
الرعده ٭ واقشعرار الجلده ٭ فعمدت لفروة هى بالنهار رياشى
وفى الليل فراشى ٭ فنضوتها عنى ٭ وقلت له اقبلها منى ٭
فما كذب ان افتراها ٭ وعينى تراها ٭ ثم انشد ٭
لله من البسنى فروه ٭ اضحت من الرعدة لى جنه ٭
البسنيها واقيا مهجتى ٭ وقى شر الانس والجنه ٭
سيكتسى اليوم ثناى وفى غد سيكسى سندس الجنه ٭
قال فلما فتن قلوب الجماعة ٭ بافتنانه فى البراعة ٭ القوا
عليه من الفراء المفشاة ٭ والجباب الموشاة ٭ ما اده

ثقله

وقف

ثقله ٭ ولم يكد يقله ٭ فانطلق مستبشرا بالفرج ٭ مستقيما
للكرج ٭ وتبعته الى حيث ارتفعت التقية ٭ وبدت السمات
نقية ٭ فقلت له لشد ما قرسك البرد ٭ فلا تعرمن بعده ٭
فقال ويك ليس من العدل ٭ سرعة العذل ٭ فلا تعجل
بلوم هو ظلم ٭ ولا تقف ما ليس لك به علم ٭ فوالذى نور
الشيبة ٭ وطيب تربة طيبة ٭ لولم اتعر لرحت بالخيبة ٭
وصفر العيبة ٭ ثم نزع الى الفرار ٭ وتبرقع بالاكفهرار ٭
وقال اما تعلم ان شنشنتى الانتقال من صيد الى صيد ٭
والانعطاف من عمرو الى زيد ٭ واراك قد عقتنى وعققتنى ٭
وافتنى اضعاف ما افدتنى ٭ فاعفنى عافاك الله من لغوك ٭
واسدد دونى باب جدك ولهوك ٭ فجبذته جبذ اللقاية ٭
وجبهته للدعاية ٭ وقلت له والله لولم اوارك ٭ لما احيى
واغط على عوارك ٭ لما وصلت الى صلة ٭ ولا انقلبت
من بقيلة ٭ فجازنى عن احسانى اليك ٭ وسترى لك
وعليك ٭ بان تسمح لى ببرد الفروة ٭ او تونى كافات الشتوه ٭
فنظر الى نظر المتعجب ٭ وازمهر ازمهرار المتغضب ٭ ثم قال
اما رد الفروة فابعد من رد امس الدابر ٭ والميت الغابر ٭

واما كافات الشتوة • فسبحان من طبع على فهمك • واوهى
وعاء حزمك • حتى انسيت ما انشدتك بالكرخ لابن سكرة •
جاء الشتاء وعندي من حوائجه • سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا • بعد الكباب وكس ناعم وكسا
ثم قال الجواب يكفي • خير من جلباب يدفي • فاكتف بما وعيت
وانكفي • ففارقته وقد ذهبت فروتي لشقوتي •
وحصلت على الرعدة طوال شتوتي •

## المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء

حدث الحرث بن همام قال حللت سوق الاهواز • لابسا
حلة الاعواز • فلبثت فيها مدة • اكابد شدة • وازجي
ايا ما مسودة • الى ان رأيت تمادي المقام • من عوادي
الانتقام • فرمقتها بعين القالي • وفارقتها مفارقة الطلل
البالي • وظعنت عن وشلها كميش الازار • راكضا الى
المياه الغزار • حتى اذا سرت عنها مرحلتين • وبعدت
سرى ليلتين • تراءت لي خيمة مضروبة • ونار مشبوبة •
فقلت آتيها لعلي انقع صدى • او اجد على النار هدى •
فلما انتهيت الى ظل الخيمة • رأيت غلمة روقة • وشارة

مرموقة • وشيخا عليه بزة سنية • ولديه فاكهة جنية •
فحييته ثم تحاميته • فضحك الي • واحسن الرد علي •
وقال الا تجلس الى من تروق فاكهته • وتشوق
مفاكهته • فجلست لاغتنام محاضرته • لا لالتهام ما بحضرته •
فحين سفر عن آدابه • وكشر عن انيابه • عرفت
انه ابو زيد بحسن ملحه • وقبح فلحه • فتعارفنا حينئذ •
وحفت بي فرحتان ساعتئذ • ولم ادر بايهما احفى
فرحا • واوفى مرحا • ابا سفاره عن وجنة اسفاره •
ام بخصب رحاله بعد امحاله • وتاقت نفسي الى ان
افض ختم سره • واطلع داعية يسره • فقلت له من
اين ايابك • والى اين انسيابك • وبم امتلأت
عيابك • فقال اما المقدم فمن طوس • واما المقصد
فالى السوس • واما الجدة التي اصبتها • فمن رسالة
اقتضبتها • فاملته ان ينعشني ودخلته • او يبرد على رسالة
فقال دون مرامك حرب البسوس • او تصحبني الى
السوس • فصاحبته اليها قهرا • وعكفت بها عليه
شهرا • وهو يعللني بكاسات التعليل • ويجرني اعنة التأميل

حتى اذا حرج صدري، وعيل صبري، قلت له انه لم تبق
لك علة، ولا لي تعلة، وفي غد ازجر غراب البين،
وارحل عنك بخفي حنين، فقال حاش لله ان اخلفك
او اخالفك، وما ارجأت ان احدثك الا لابثك،
واذا كنت قد استربت بعدتي، واغراك ظن السوء
بمباعدتي، فاسمع لتقصص سيرتي الممتدة، واصغ لها الى اخبار
الفرج بعد الشدة، فقلت له هات فما اطول طيلك
واهول حيلك، فقال اعلم ان الدهر العبوس، القاني
الى طوس، وانا يومئذ فقير وقير، لا فتيل لي ولا نقير،
فالجاني صفر اليدين، الى التطوق بالدين، فادنت
لسوء الاتفاق، ممن هو عسر الاخلاق، وتوهمت لسني
النفاق، فتوسعت في الانفاق، فما افقت حتى تقاضى
دينه، ولزمني حقه، ولازمني مستحقه، فخرت في امري، واطلعت
غريمي على عسرتي، فلم يصدق املاقي، ولا نزع عن ارهاقي،
بل جد في التقاضي، ووجه في اقتيادي الى القاضي، وكلما
خضعت له في الكلام، واستنزلته برفق الكرام،
ورغبته ان ينظرني بمياسرة، او ينظرني الى ميسرة،

قال

قال لا تطمع في الانظار، واحتجان النظار، فوحقك ما ترى
مسالك الخلاص، او تريني سبائك الخلاص، فلما رايت
احتداده لدده، وان لا مناص لي من يده، مت غبنة ثم
وانثنيت ليرافعني الى والي الجرائم، لا الى الحاكم في المظالم،
لما كان بلغني من افضال الوالي وفضله، وتشدد القاضي
وبخله، فلما حضرنا باب امير طوس، انست ان لا باس
ولا بؤس، فاستدعيت دواة وبيضاء، وانشات
اليه رسالة رقطاء، وهي اخلاق سيدنا تحب،
وبعقوته يلب، وقربه تحف، ونايه تلف، وخلته
نسب، وغربه ذلق، وشيمته بانق، وظلفه زان، ونائله دان،
وقويمه نهج بان، وذهنه قلب وحب، ونعته ترق وعرب،
سيد قلب سبوق مبر، فطن بغوث غروف، عيوف
مخلف متلف، اغر فريد، نابه فاضل ذكي انوف،
مغلق ابن ابان، طب اذا ناب حياج، وجل خطب مخوف،
مناظمه شرفه تاتلف، وشؤبوب حبائه يكف، ونائل يديه
فاض، وشح قلبه غاض، وخلق سخائه يحلب،
ودفق حبائه يجرب، من لف لفه فلج وغلب،

وتاجر بابه جلب وخلب ۰ كف عن المضم برى ۰ وبرى
من ولس غوى ۰ وقرن لبانه بعز ۰ ونكب عن مذهب شز ۰
ليس بوتاب عند نهزة بز ۰ بل يعف عفة بر ۰ شو
ملا الجيب ويستحق عفافه ۰ شعفا به قلبا به خلاب ۰
اخلاقه غر ترف وقوته ۰ فوق اذا ما ضلته غلاب ۰
سمح يهش وذو بلاء ان صفا خل فليس بحقه يرتاب ۰
لا باخل بل باذل خرق اذا يعتر بر زا لا يليه باب ۰
ان عض ازل فل غرب عضاضه بمآبه فالخير منه ثاب ۰
وجد بر بمن لت وفطن ۰ وقرب وبسطن ۰ ان ادعن
لقريع رهن ۰ وجابر زمن ۰ قد رضع ثدى لبانه ۰ خص
بافاضة تهتانه ۰ نعش وفرج ۰ وضافر فابهج ۰ ونافر فازعج ۰
وفاء بحق ابلج ۰ اتعب من سيلى ۰ وقرظ اذ هز وبلى ۰
وتوج صفاته بحب عفاته ۰ فلا خلا وابا نجته يمتد ظل خصبه ۰
فانه بر بمن انس ضوء شهبه ۰ ان مرا باظرقه يلبس خوف ربه ۰
فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تاثلت وجلت ۰ وقوته بصنائع
تمت ونمت ۰ وبلايم قرب حضرته ۰ اغوث رقه بحظ من حظوته ۰
فانه بليد ذنب ۰ وشريد جدب ۰ وجريح نوب اترت ۰
وناظم

وناظم قلائد تسيرت ۰ اذا جاش لخطبة فلا يوجد قايل ۰
ثم قش ثم بابل ۰ فان حبر قلت حبر نمنمت ۰ وخلت رياضا
قد نمت ۰ هذا ثم بشربه برض ۰ وقوته قرض ۰ وفلقه غسق ۰
وجلبابه خلق ۰ وقد قلق لتوغر غريم غاشم ۰ يستجيه بحق
لازم ۰ فان من سيدنا بكفه بهبات كفه ۰ توشح بمجد فاق ۰
ونا تاجر فكى من وثاق ۰ لا خلت سجايا خلقه ۰ ترفد بايام
برقه ۰ بمن رب ازلى حى ابدى ۰ قال فلما استشف الامير
لآليها ۰ ولمح السر المودع فيها ۰ اوعز في الحال لقضاء دينى ۰
وفصل ما بين خصمى وبينى ۰ ثم استخلصنى لمكاثرته ۰ واحتصنى
بأثرته ۰ فلبثت بضع سنين انعم في ضيافته ۰ وارتع
في ريف رأفته ۰ حتى اذا غمرتنى مواهبه ۰ واطال ذيلى
ذهبه ۰ تلطفت في الارتحال ۰ على ما ترى من حسن
الحال ۰ قال فقلت له فشكرا للمن اتاح لك لقيان السمح
الكريم ۰ وانقذك به من ضغطة الغريم اللئيم ۰ فقال
الحمد لله على سعادة الجد ۰ والخلوص من الخصم الالد ۰
قال اى ما احب اليك ان احذيك من العطاء ۰ ام اتحفك
بالرسالة الرقطاء ۰ قلت املاء الرسالة احب الى ۰

فقال هو وحقك اخف علي • وان نحلة ما يلج في الآذان • اهون
من نحلة ما يخرج من الاردان • ثم كأنه أنف واستحيا •
فجمع لي بين الرسالة والحذيا • فتوزعت منه بسهمين وفصلت
عنه بغنمين • وأبت الى وطني قرير العين • بما حزت من الرسالة والعين

## المقامة السابعة والعشرون وهي البدوية

حكى الحرث بن همام قال بلت في ريق زماني الذي غبر الى مجاورة
اهل الوبر • لآخذ اخذ نفوسهم الابية • وألسنتهم العربية • فتشمرت
تشمير من لا يألو اجتهادا • وجعلت أضرب في الارض غورا ونجدا •
الى ان قنيت هجمة من الراغية • وثلة من الثاغية • ثم اويت
الى عرب ارداف اقيال • وابناء اقوال • فاوطنوني امنع جناب •
وفلوا عني حد كل ناب • فما تأوبني عندهم هم • ولا قرع صفاتي
سهم • الى ان اضللت في ليلة منيرة البدر • لقحة غزيرة الدر •
فلم اطب نفسا بالغاء طلبها • والقاء حبلها على غاربها • فتسنمت
فرسا محضارا • واعتقلت لدنا خطارا • وسريت ليلتي جمعاء •
اجوب البيداء • واقتري كل شجراء وجرداء • الى ان نشر الصبح
راياته • وحيعل الداعي الى الصلوة • فنزلت عن متن الركوبة •
لاداء المكتوبة • ثم حلت في صهوتها • وفرت عن شحوتها •

وسرت لا ارى اثرا الا قفوته • ولا نشزا الا علوته • ولا واديا
الا جزعته • ولا راكبا الا استطلعته • وجدي مع ذلك
يذهب هدرا • ولا يجد ورده صدرا • الى ان حانت
صكة عمي • ولفح هجير يذهل غيلان عن مي • وكان يوما اطول
من ظل القناة • واحر من دمع المقلاة • فايقنت الى
ان لم استكن من الوقده • واستجم بالرقده • اذنفني
اللغوب • وعلقت بي شعوب • فنحت الى سرحة كثيفة
الاغصان • وريقة الافنان • لاغور تحتها الى المغربان •
فوالله ما استروح نفسي • ولا استراح فرسي • حتى نظرت
الى سائح • في هيئة سائح • وهو ينتجع نجعتي • وينتدي الى
بقعتي • فكرهت انعياجه الى معاجي • واستعذت بالله
من كل مفاجي • ثم ترجيت ان يتصدى منشدا • او يتبدى
مرشدا • فلما اقترب من سرحتي • وكاد يحل باحتي •
الفيته شيخنا السروجي • متشحا بجرابه • ومضطبنا اهبة
تجوابه • فآنسني اذ ورده • وانساني ما شرد • ثم استوضحته
من اين اثره • وكيف عجره وبجره • فانشد بديها ولم العي
قل لمستطلع دخيلة امري • لك عندي كرامة وعزازه •

انا ما بين جوب ارض فارض • وسرى في مفازة فمفازة •
زادي القديد والمطية نعلي • وجهازي الجراب والعكازة •
فاذا ما هبطت بغرا نبيتي • غرفة الخان والنديم الخبزة •
ليس لي آسى ان فات او احزن ان حاول الزمان ابتزازه •
غير اني ابيت خلوا من الهم • ونفسي عن الاسى منحازة •
ارقد الليل ملء جفني وقلبي • بارد من حرارة وحزازة •
لا ابالي من اي كاس تغوقت • ولا ما حلاوة من مزازة •
لاولا استجيز ان اجعل الذل • مجازا الى تسني الاجازة •
واذا مطلب كسا حلة العار • فبعدا للمن يروم نجازه •
ومتى اهتز للدنات نكس • عاف طبعي طباعه واهتزازه •
فالمنايا ولا الدنايا وخير • من ركوب الخنا ركوب الجنازة •

ثم رفع الي طرفه • وقال لامر ما جدع قصير انفه • فاخبرته خبر
ناقتي السارحة • وما عانيته في يومي والبارحة • فقال دع
الالتفات الى ما فات • والطماح الى ما طاح • ولا تاس على
ما ذهب • ولو انه وادٍ من ذهب • ولا تستمل من مال
عن ريحك • والزم نار تبار ريحك • ولو كان ابن بوحك
او شقيق روحك • ثم قال هل لك في ان تقيل •

وتنح في القال والقيل • فان الابدان انضاء تعب •
والهاجرة ذات لهب • ولن يصقل الخاطر • وينشط الفاتر •
كقائلة الهواجر • وخصوصا في شهري ناجر • فقلت ذاك اليك •
وما اريد ان اشق عليك • فافترش الترب • وانجدل •
واظهر ان قد هجع • وارتفقت على ان احرس ولا انعس •
فاخذتني السنة • لما رنقت الاسنة • فلم افق الا والليل
قد توج • والنجم قد تبلج • ولا السروجي ولا المسرج • فبت بليلة
نابغية • واحزان يعقوبية • اساور الوجوم • واساهر النجوم
افكر تارة في رجلتي • واخرى في رجعتي • الى ان وضح لي عند
افترار ثغر الضوء • في وجه الجو • راكب يخد في الدو • فالمعت
اليه بثوبي • ورجوت ان يعرج الى صوبي • فلم يعبا بالماعي
ولا اوى لالتياعي • بل سار على هينته • واصماني بسهم اهانته •
فاوفضت اليه لاستردفه • واحتمل تغطرفه • فلما ادركته
بعد الاين • واجليت فيه سرح العين • وجدت ناقتي مطيته •
وضالتي لقطته • فما كذبت ان اذريته عن سنامها •
وجاذبته طرف زمامها • وقلت انا صاحبها ومضلها •
ولي رسلها ونسلها • فلا تكن كاشعب • فتتعب وتتعب •

فاخذ يلدغ ويصيء، ويتقح ولا يستحي، وبينا هو ينزو ويلين
ويستأسد ويستكين، غشينا ابو زيد لابساً جلد النمر،
وماجاً هجوم السيل المنهمر، فخفت والله ان يكون يومه
كأمسه، وبدره مثل شمسه، فالحق بالقارظين،
واصير خبراً بعد عين، فلم ار الا ان اذكرته العهود المنسية
والفعلة الانسية، وناشدته الله أفي اليوم للتلاقي
ام لما فيه اتلافي، فقال معاذ الله ان اجهز على مكلومي
او اصيل محذوري بسمومي، وافيتك لاخبرك حالك
واكون يميناً لشمالك، فسكن عند ذلك جاشي، وانجاب
استيحاشي، واطلعته طلع اللقحة، وتبرقع صاحبي بالقحة،
فنظر اليه نظر ليث العرينة الى الفريسة، ثم اشرع قبله الرمح،
واقسم له بمن انار الصبح، لئن لم ينج منجا الذباب، ويرض
من الغنيمة بالاياب، ليوردن سنانه وريده، وليفجعن
به وليده ووديده، فنبذ زمام الناقة وحاص، وافلت
وله خصاص، فقال لي ابو زيد تسلمها وتسنمها، فانها احدى
الحسنيين، ووبل اهون من وبلين، قال الحرث بن
همام فحرت بين لوم ابي زيد وشكره، وزنة نفعه بضره،

فكأنه

فكأنه نوجي بذات صدري، او تكهن ما خامر سري،
فقابلني بوجه طليق، وانشد بلسان ذليق،
يا اخي الحامل ضيمي دون اخواني وقومي،
ان يكن ساءك امسي فلقد سرك يومي،
فاغتفر ذاك لهذا واطرح شكري ولومي،
ثم قال انا شيق، وانت شيق، فكيف نتفق، وولى يفري
اديم الارض، ويركض طرفه ايما ركض، فما عدوت
ان اقتعدت مطيتي، وعدت لطيتي، حتى وصلت
الى حلتي بعد اللتيا والتي، تفسير ما اودع هذه
المقامة من الالفاظ اللغوية، والامثال العربية،
قوله ريق زماني يعني اوله ورائقه وقد يشدد
فيقال ريّق وقوله آخذ اخذ نفوسهم الابية يعني اقتدي
بهم يقال اخذ اخذه واخذه بكسر الهمزة وفتحها والهجمة
نحو المائة من الابل والثلة القطيع من الغنم والراغية
الابل والثاغية الشاة ومنه قولهم ماله راغية ولا ثاغية
اي لا ناقة ولا شاة وقوله ارداف اقيال اي يخلفون
الملوك اذا غابوا وقوله ابناء اقوال اي فصحاء يقال

للمنطيق إنه ابن اقوال وقوله فقد نزرت فرسا محضارا
التدنّز الوثوب على ظهر الفرس والمحضار الشديد العدو
ماخوذ من الحضر وقوله اقرى كل شجراء ومرداء الاقراء
تتبع الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات
ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه من الشعر وقوله حيعل
الداعي الى الصلوة يعني قول المؤذن حي على الصلوة حي
على الفلاح والمصدر منه الحيعلة ومثله من المصادر
الهيللة والحمدلة والحوقلة والبسملة والحسبلة والسبحلة
والجعلفة فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله والحمدلة حكاية
قول الحمد لله والحوقلة حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله
والبسملة حكاية قول بسم الله والحسبلة حكاية قول
حسبنا الله والسبحلة حكاية قول سبحان الله والجعلفة
حكاية قول جعلت فداك وقوله فنزلت عن متن الركوبة
يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة
وقد قرئ فمنها ركوبتهم والصهوة مقعد الفارس والشحوة
الخطوة والجزع قطع الوادي عرضا وقوله ضحكة عمي يعني به
قائم الظهيرة وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا

مغوارا

مغوارا فغزا قوما عند قائم الظهيرة وضحكهم ضحكة شديدة
فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل المراد به
الظبي لانه يتبدر في الهواجر فيضحك بما يستقبله
كاصطكاك الاعمى ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل عُمَيّ
كما صغروا اسود وازهر فقالوا سُوَيد وزُهَير وقوله
وكان يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل
بظل القناة كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة
والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه قول الشاعر
ويوم كظل الرمح قصر طوله ۰ دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وقوله احر من دمع المقلات وهي التي لا يعيش لها
ولد فدمعها ابدا حار لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن
حارة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل للمدعو له
اقر الله عينه ماخوذ من القر وهو البرد وقيل للمدعو عليه
اسخن الله عينه وهو ماخوذ من السخنة وهي الحرارة
وقيل ان اقرار العين ماخوذ من القرار فكانه دعا له
ان يرزق ما يقر عينه حتى لا تطمح الى ما لغيره وكانت
الجاهلية تزعم ان المقلات اذا وطئت على قتيل شريف

عاش ولدها والى هذا اشار بشر بن ابي حازم في قوله

تَظَلُّ مَقَالِيتُ النساءِ يَطَأنَهُ ... يَقُلْنَ الا يُلْقَى على الحُرِّ مِيزَرُه

وقوله علقت بي شعوب يعني المنية ولا يدخل هذا الاسم اداة التعريف مثل دجلة وعرفة وقوله اغور تحتها الى المغير ان التغوير النزول للقائلة كما ان التعريس النزول اخر الليل للتهويم او الاستراحة والمغيربان تصغير المغرب وكان قياس تصغيره المغيرب الا ان هو بالحقت اخره الفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله مضطبنا اجنبة تجوابه والاحتضان ان يحمل الشي تحت حضنه والاضطبان ان يجعله تحت ضبنه والضبن ما بين الابط والكشح واول مراتب المحمل الابط ثم يليه الضبن وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو عند الجنب والتجواب مصدر جاب وجميع المصادر التي جائت على تفعال هي بفتح التاء الا قولهم تبيان وتلقاء لا غير وقوله عجري وبجري يريد به جميع امري الظاهر والباطن واصل العجر العقد الناتية في العصب والبجر الناتية في البطن وقوله ولم يعل ايها اي لم يامرني بالكف يقال للمستزاد ايه وللمستكف ايها وقوله لام ما جدع

وزاد بعضهم تلقاء

تعيير

تعيير انفه قصير هذا هو مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة هو الذي جدع انفه اتهاما له بانه غش جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فخطى بهذا القول عندها حتى جهزته مرارا الى العراق فكان ياتيها بالطرف منه الى ان استصحب اخر نوبة الرجال في الصناديق وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصته مشهورة وقوله ولو كان ابن بوحك يعني ولد الصلب اشارة الى انه ولد في باحة الدار وهي عرصتها وجمع بوح بوح وقيل ان البوح من اسماء الذكر وقوله شهري ناجر هما شهر الحر وقيل انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر بن دريد هذا القول وقال هما طلوع نجمين وقوله بت بليلة نابغية اومى بها الى قول النابغة

فبت كاني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في انيابها السم ناقع

وقوله المعت اليه بثوبي بمعنى اشرت يقال منه المع ولمع بمعنى واحد وقوله يلدغ ويصيي هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال صات العقرب تصيي صيئا بفتح الصاد وكسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى

تشكى الحب وتشكو وهى ظالمة. كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان.

وقوله ينزو ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل ويقال ان اصله الجدى ينزو وهو صغير فاذا كبر لان وقوله لابسا جلد النمر هذا المثل يضرب للمتبجح الجرى لان النمر اجرأ السبع واقله احتمالا للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اى صار مثل النمر وقوله فالحق بالقارظين الاصل فى القارظ انه الذى يجنى القرظ وهو النبات المدبوغ به والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة والاخر من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى ايابه والىهما اشار ابو ذؤيب فى قوله. وحتى يؤوب القارظان كلاهما. وينشر فى القتلى كليب لوائل.

الحرور وقوله حرورى بسمومى الريح الحارة ليلا والسموم الريح الحارة نهارا وقد تقام احدهما مقام الاخر مجازا وقوله ليث العريسة يعنى مأوى السبع يقال فيه عريس وعريسة باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة فاما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها

وقال بعضهم الحرور تكون ليلا ونهارا والسموم تختص بالنهار صح

بعد ما كاد يهوى فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط وقوله ويل اهون من ويلين هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر. حنانيك بعض الشر اهون من بعض. وقوله انا تئق وانت مئق فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين فى الخلق فان التئق هو الممتلئ غيظا ماخوذ من قولهم اتأقت الاناء اذا ملأته والمئق هو الباكى فكان التئق ينزع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله وقوله لطيتى يعنى لقصدى ووجهتى وقد يقال فيها طية بالتخفيف وقوله بعد اللتيا والتى اللتيا تصغير التى وهو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحته الاصلية عند تصغيره الا ان العرب قد عوضته عن ضم اوله بان زادت الفا فى اخره واجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت فى تصغير الذى والتى اللذيا واللتيا وفى تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف فى معنى قولهم بعد اللتيا والتى فقيل هما من اسماء الداهية وقيل المراد بهما صغير المكروه وكبيره

## المقامة الثامنة والعشرون السمرقندية

اخبر الحرث بن همام قال استقفعت في بعض اسفاري
القذف وقصدت به سمرقند وكنت يومئذ قويم الشطاط
جموم النشاط ارمي عن قوس المراح الى غرض الافراح
واستعين بماء الشباب على ملاح السراب فوافيتها
بكرة عروبة بعد ان كابدت الصعوبة فسعيت وما
ونيت الى ان حصلت البيت فلما نقلت اليه قندي
وملكت قول عبدي عجت الى الحمام على الاثر فامطت
عني وعثاء السفر واخذت في غسل الجمعة بالاثر ثم بادرت
في هيئة الخاشع الى المسجد الجامع لالحق بمن يقرب
من الامام ويقرب افضل الانعام فحظيت بان جليت
في الحلبة وتخيرت المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس
يدخلون في دين الله افواجا ويردون فرادى وازواجا
حتى اذا اكتظ الجامع بحفله وانتظم تساوي الشخص وظله
برز الخطيب في اهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى في
منبر الدعوة الى ان مثل بالذروة ثم سلم مشيرا باليمين
وجلس حتى ختم نظم التاذين ثم قام وقال الحمد لله
الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء

مالك

مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك
عاد وارم ادرك كل سر علمه ووسع كل مقر حلمه وعم كل
عالم طوله وهد كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم
وادعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد
العادل الصمد لا ولد له ولا والد ولا ردء معه ولا مساعد
ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللملة موطدا ولادلة الرسل
مؤكدا وللاسود والاحمر مسددا وصل الارحام وعلم الاحكام
ووسم الحلال والحرام ورسم الاحلال والاحرام كرم
الله محله وكمل الصلوة والسلام له ورحم آله الكرماء
واهله الرحماء ما كمر ركام وهدر حمام وسرح سوام
وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم
كدح الاصحاء واردعوا اهواءكم ردع الاعداء واعدوا
للرحلة اعداد السعداء وادرعوا حلل الورع وداووا
علل الطمع وسووا اود العمل وعاصوا وساوس الامل
وصوروا لاوهامكم حؤول الاحوال وحلول الاهوال
ومساورة الاعلال ومصارمة المال والآل وادكروا
الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة

مودبه والملك وروعة سؤاله ومطلعه والمحو الدهر ولؤمه
وكدره وسوء مجاله ومكره كم طمس معلما وامر مطعما وحطم
عرمرما ودمر ملكا مكرما همه سك المسامع وسح المدامع
واكداء المطامع وارداء المسمع والسامع عم حكمه الملوك
والرعاع والمسود والمطاع والمحسود والحساد والاساود
والاساد ما مؤمل الآمال وعكس الآمال ولا وصل الاوصال
وكلم الاوصال ولا سر الاوساء ولؤم واساء ولا صح
الا وكد الداء وروع الاوداء الله الله رعاكم الله الام
مداومة اللهو ومواصلة السهو وطول الاصرار وحمل الاصار
واطراح كلام الحكماء ومعاصاة اله السماء اما الهرم حصادكم
والمدر مهادكم اما الحمام معد لكم والصراط مسلككم اما الساعة
موعدكم والساهرة موردكم اما اهوال الطامة لكم مرصدة
اما دار العصاة الحطمة المؤصدة حارسهم مالك وروادهم
هالك وطعامهم السموم وهواؤهم السموم لا مال اسعدهم
ولا ولد ولا عدد حماهم ولا عدد الا رحم الله امرأ ملك هواه
وام مسالك هداه واحكم طاعة مولاه وكد لروح مأواه
وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة كاملة

والسلام

والسلامة حاصلة والا دهمه عدم المرام وحصر الكلام والمام
الآلام وحموم الحمام وهدو الحواس ومراس الارماس
آها لها حسرة لها مؤكدة وامدها ما سرمده ومعارها اكمده ما لولهه
حاسم ولا لسده راحم ولا له مما عراه عاصم الهمكم الله
احمد الالهام وردّاكم رداء الاكرام واحلكم دار السلام
واسأله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام وهو اسمح الكرام
والمسلّم والسلام قال الحرث بن همام فلما رأيت الخطبة
نخبة بلا سقط وعروسا بغير نقط دعاني الاعجاب بنظمها العجيب
الى استجلاء وجه الخطيب فاخذت اتوسمه جدا واقلب
الطرف فيه مجدا الى ان وضح لي بصدق العلامات انه شيخنا
ذو المقامات ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت
فامسكت حتى تحلل من الفرض وحل الانتشار في الارض
ثم واجهت بتلقائه وابتدرت لقائه فلما لحظني حف في القيام
واحفى في الاكرام ثم استصحبني الى داره واودعني خصائص
اسراره وحين انتشر جناح الظلام وحان وقت المنام
احضر اباريق المدام مختومة بالفدام فقلت اتحسوها امام
النوم وانت امام القوم فقال مه انا بالنهار خطيب وفي

الليل أطيب • فقلت والله ما أدري أأعجب من تسليك
عن أناسك ومسقط رأسك أم من خطابتك مع أدناسك
ومدار كاسك • فأشاح بوجهه عني • ثم قال اسمع مني • شعر

لا تبك إلفا نأى ولا دارا ... ودر مع الدهر كيف ما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا ... ومثل الأرض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره ... وداره فاللبيب من دارا
ولا تضع فرصة السرور فما ... تدري أيوما تعيش أم دارا
واعلم بأن المنون جائلة ... وقد أدارت على الورى دارا
وأقسمت لا تزال قانصة ... ما كر عصر المحيا وما دارا
فكيف ترجى النجاة من شرك ... لم ينج كسرى منه ولا دارا

قال فلما اعتورتنا الكؤوس • وطربت النفوس • جرعني
اليمين الغموس • على أن أحفظ عليه الناموس • فاتبعت
مرامه • ورعيت زمامه • ونزلته من الملاء منزلة الفضيل
وسدلت الذيل على مخازي الليل • ولم يزل ذلك دأبه
ودأبي • إلى أن تهيأ إيابي • فودعته وهو مصر على
التدليس • ومرتشف الخندريس •

## المقامة التاسعة والعشرون الواسطية

حكى الحارث بن همام قال ألجأني حكم دهر قاسط • إلى أن أنتجع أرض
واسط • وأنا لا أعرف بها سكنا • ولا أملك فيها مسكنا •
ولما حللتها حلول الحوت بالبيداء • والشعرة البيضاء في اللمة
السوداء • قادني الحظ الناقص • والجد الناكص • إلى خان
ينزله شذاذ الآفاق • وأخلاط الرفاق • وهو لنظافة مكانه •
وظرافة سكانه • يرغب الغريب في إيطانه • وينسيه هوى
أوطانه • فاستفردت منه بحجرة • ولم أناقش في أجرة •
فما كان إلا كلمح طرف • أو خطف طرف • حتى سمعت جاري
بيت بيت • يقول لنزيله في البيت • قم يا بني لا قعد جدك •
ولا قام ضدك • واستصحب ذا الوجه البدري • واللون
الدري • والأصل النقي • والجسم الشقي • الذي قبض ونشر •
وسجن وشهر • وسقي وفطم • وأدخل النار بعد ما لطم •
ثم اركض إلى السوق • ركض المشوق إلى المعشوق • فقايض
به اللاقح الملقح • المفسد المصلح • المكيد المفرح • المبكي المروح
ذا الذفير المحرق • والجنين المشرق • واللفظ المقنع •
والنيل الممتع • الذي إذا طرق زعد وبرق • وباح بالحرق
ونفث في الحرق • فلما قرت شقشقة الهادر • ولم يبق

الاصدر الصادر • برز فتى يميس • وما معه انيس • فرأيتها
عضلة تلعب بالعقول • وتنوي بالدخول في الفضول •
فانطلقت في اثر الغلام • لاخبر نحوي الكلام • فلم يزل يسعى
سعي العفاريت • ويتفقد نفائد الحوانيت • حتى انتهى
عند الرواح • الى تجارة القداح • فناول بائعها رغيفا •
وتناول منه نجرا لطيفا • فعجبت من فطانة المرسل والمرسل
وعلمت انها سروجية وان لم اسأل • وما كذبت ان بادرت
الى الخان • منطلق العنان • لانظر كنه نبئي • وهل قرطس
في التكهن سهمي • فاذا انا في الزاوية فارس • وابو زيد بوصيد
الخان جالس • فتهادينا بشرى الالتقاء • وتعارضنا تحية
الاصدقاء • ثم قال ما الذي نابك • حتى رأيت جنابك •
فقلت دهر ماض • وجور فاض • فقال والذي انزل المطر
من الغمام • واخرج الثمر من الاكمام • لقد فسد الزمان • وعم العدوان •
وعدم المعوان • والله المستعان • فكيف امليت • وعلى
اي وضيك اجفلت • فقلت اتخذت الليل قميصا • وادلجت
فيه خميصا • فاطرق ينكت في الارض • ويفكر في ارتياد
القرض والفرض • ثم اهتز هزة من اكتنه فنض • او بت له فرض •

وقال

وقال قد علق بقلبي ان تصاهر من باسو جراحك • فقلت
وكيف اجمع بين غل وقل • ومن الذي يرغب في ضل بن
ضل • فقال انا المشير بك واليك • والوكيل لك وعليك •
مع ان دين القوم جبر الكسير • وفك الاسير • واحترام العشير •
واستنصاح المشير • الا انهم لو خطب اليهم ابراهيم بن ادهم
او جبلة بن الايهم • لما زوجوه الا على خمس مائة درهم
اقتداء بما امهر الرسول صلى الله عليه وآله زوجاته • وعقد
به انكحة بناته • على انك لن تطالب بصداق • ولا تلجأ
الى طلاق • ثم اني سأخطب في موقف عقدك • وجمع
حشدك • خطبة لم تفتق رتق سمع • ولا خطب بمثلها
في جمع • قال الحرث بن همام فازدهاني بوصف الخطبة
المتلوة • دون الخطبة المجلوة • حتى قلت له قد وكلت
اليك هذا الخطب • فدبره تدبير من طب لمن حب •
فنهض مهرولا • ثم عاد متهللا • وقال ابشر باعتاب الدهر •
واجتلاب الدر • فقد وليت العقد • وتكلفت النقد • وكان قد
ثم اخذ في مواعدة اهل الخان • واعداد حلواء الخوان • فلما مد
الليل اطنابه • واغلق كل ذي باب بابه • اذن في الجماعة •

ألا أحضروا في هذه الساعة. فلم يبق فيهم الآمن لبّى بصوته.
وحضر ببنيه. فلما اصطفّوا الدِّيَه. واجتمع الشاهد والمشهود عليه.
جعل يرفع الأصطرلاب ويضعه. ويلحظ التقويم ويدعه.
الى ان نعس القوم. وغشي النوم. فقلت له يا هذا ضيّعت الناس
في الراس. وخلص الناس. فنظر نظرة في النجوم. ثم انتشط
من عقال الوجوم. واقسم بالطور. والكتاب المسطور.
ليكشفنّ سرّ هذا الامر المستور. ولينشرنّ ذكره الى يوم
النشور. ثم انه جثا على ركبته. واسترعى الاسماع لخطبته.
وقال الحمد لله الملك المحمود. المالك الودود. مصوّر
كل مولود. ومآل كل مطرود. ساطح المهاد. وموطّد
الأطواد. ومرسل الأمطار. ومسهّل الأوطار. عالم الأسرار
ومدركها. ومدمّر الأملاك ومهلكها. ومكوّر الدهور ومكرّرها.
ومورد الامور ومصدرها. عمّ سماحه وكمل. وهطل ركامه
وهمل. وطاوع السؤل والأمل. وأوسع المرمل والأرمل.
أحمده حمدا ممدودا مداه. وأوحّده كما وحّده الأوّاه.
وهو الله لا إله للأمم سواه. ولا صادع لما عدله وسوّاه.
أرسل محمدا علما للإسلام. وإماما للحكام. ومسدّدا للرعاع

ومعطّلا أحكام ودّ وسواع. أعلم وعلّم. وحكم وأحكم. وأصّل
الأصول ومهّد. وأكّد الوعود وأوعد. واصل الله له الإكرام.
وأودع روحه السلام. ورحم آله وأهله الكرام. ما لمع آل.
وملع رال. وطلع هلال. وسمع إهلال. اعملوا رعاكم الله
أصلح الأعمال. واسلكوا مسالك الحلال. واطّرحوا
الحرام ودعوه. واسمعوا أمر الله وعوه. وصلوا الأرحام
وراعوها. وعاصوا الأهواء واردعوها. وصاهروا لحم
الصلاح والورع. وصارموا رهط اللهو والطمع. ومصاهركم
أطهر الأحرار. وأصحّهم موعدا. وها هو أتاكم وحلّ حرمكم
مملّكا عروسكم المكرّمة. وما هو إلا كما مهر الرسول أم سلمة.
وهو أكرم صهر أودع الأولاد. وملك ما أراد. وما سها مملّكه
ولا وهم. ولا وكس ملاحمه ولا وصم. أسأل الله لكم إحماد
وصاله. ودوام إسعاده. وألهم كلًّا إصلاح حاله. والإعداد
لمعاده. وله الحمد السرمد. والمدح لرسوله محمد. فلما فرغ من
خطبته البديعة النظام. العرية من الإعجام. عقد العقد
على الخمس المئين. وقال لي بالرفاء والبنين. ثم أحضر
الحلواء التي كان أعدّها. وأبدى الآية عندها. فأقبلت

وكدت

اقبال الجماعة عليها • أنهوي بيدي اليها • فزجرني عن المؤاكلة •

وانهضني للمناولة • فوالله ما كان بأسرع من تصافح الأجفان •

حتى خر القوم للأذقان • فلما رأيتهم كأعجاز نخل خاوية •

أو صرعى بنت خابية • علمت انها احدى الكبر • وأم العبر •

فقلت له يا عدي نفسه • وعبيد فلسه • أعددت للقوم

حلواء • ام بلواء • فقال لم أعد خبيص البنج في صحاف الخلنج •

فقلت اقسم بمن اطلع الزهرا • وهدى بها السارين طرا •

لقد جئت شيئا نكرا • وابقيت لك في المخزيات ذكرا •

ثم جرت فكرة في صيور امره • وخيفة من عدوى عره •

حتى طارت نفسي شعاعا • وارعدت فرائصي ارتياعا • فلما

رأى استطارة فرقي • واستشاطة قلقي • قال ما هذا

الفكر المريض • والروع المومض • فان يكن فكرك في اجلي

من اجلي • فانا الآن أرتع وأظعن واقوى هذه البقعة متى

واقف • وكم مثلها فارقتها وهي تصف • وان يكن نظرا لنفسك

وحذرا من حبسك • فتناول فضالة الخبيص • وطب نفسا

عن القميص • حتى تأمن المستعدي والمعدي • ويتمهد لك

المقام بعدي • والا فالمفر المفر • قبل ان تسحب وتجر • ثم

لاستخراج ما في البيوت من الاكياس والتخوت •

وجعل يستخلص خالصة كل مخزون • ونخبة كل مزروع

وموزون • حتى غادر ما التغاه فخه • كعظم استخرج مخه •

فلما تمم ما اصطفاه ورزم • وشمر عن ذراعيه وحزم •

ثم اقبل علي اقبال من لبس الصفاقة • وخلع الصداقة •

وقال هل لك في المصاحبة الى البطيحة • لأصلك باحدى مليحة

مليحة • فاقسمت له بالذي جعله مباركا اين ما كان •

ولم يجعله ممن خان في خان • انه لا قبل لي بنكاح حرتين •

ومعاشرة ضرتين • ثم قلت له قول المنطبع بطباعه • الكائل

له بصاعه • قد كفتني الاولى فخرا • فاطلب آخر للأخرى •

فتبسم من كلامي • ودلف لالتزامي • فلويت عنه عذار

وابديت له ازورارى • فلما بصر بانقباضي • وتجلى اعراضي انشد

يا صارفا عني المودة والزمان له صروف

ومعنفي في فضح من جاورت تعنيف العسوف

لا تلحني في ما اتيت فانني بهم عروف

ولقد نزلت بهم فلم ارهم يراعون الضيوف

وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف

ما فيهم الا مخيف ان تمكن او مخوف
لا بالصفي ولا الوفي ولا الحني والعطوف
فوثبت فيهم وثبة الذيب الضري على الخروف
وتركتهم صرعى كانهم سقوا كاس الحتوف
وتحكمت في ما اقتنوه يدي وهم رغم الانوف
ثم انثنيت بمغنم حلو المجاني والقطوف
ولطالما خلفت مكلوم الحشا خلفي يطوف
ووترت ارباب الارائك والدرانك والسجوف
ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف
ووقفت في هول تراع الاسد فيه من الوقوف
ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حمى انوف
وكم ارتكضت موبق الى في الذنوب وكم يخوف
لكنني اعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف

قال فلما انتهى الى هذا البيت لج في الاستعبار والظاهر بالاستغفار حتى استمال بهوى قلبي المنحرف ورجوت له ما يرجى للمقترف المعترف ثم انه غيض دمعة المنهل وتابط جرابه وانسل وقال لابنه احتمل الباقي والله

الواقي

الواقي قال المخبر بهذه الحكاية فلما رايت انسياب الحية والجنية وانتهاء الداء الى الكية علمت ان تربثي بالخان تنبت من التجلة للهوان فقممت رحيلي وجمعت للرحلة ذيلي وبت ليلتي اسرى الى الطيب واحتسب الله على الخطيب

## المقامة الثلثون الصورية

حكى الحرث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور الى بلدة صور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض ومالك رفع وخفض تقت الى مصر توقان السقيم الى الاساة والكريم الى المواساة فرفضت علائق الاستقامة ونفضت عوائق الاقامة واغروريت ظهر ابن النعامة واجفلت نحوها اجفال النعامة فلما وطئتها بعد مقاساة الاين ومداناة الحين كلفت بها كلف النشوان بالاصطباح والحيران بتنفس الصباح فبينا انا يوما اطوف وتحتي فرس قطوف اذ رايت على جرد من الخيل عصبة كمصابيح الليل فسالت لانتجاع النزهة عن العصبة والوجهة فقيل اما القوم فشهود واما المقصد فاملاك مشهود فحدتني ميعة النشاط على ان

سرت مع القواط. لافوز بحلاوة اللقاط. واحوز حلواء
السماط. فافضينا بعد مكابدة العناء. الى دار رفيعة البناء
وسيعة الفناء. تشهد لبانيها بالثراء والسناء. فلما نزلنا
عن صهوات الخيول. وقدمنا الاقدام للدخول.
رايت دهليزها مجللا باطمار مخرقة. ومكللا بمخارف
معلقة. وهناك شخص على قطيفة. فوق دكة لطيفة.
فرابني عنوان الصحيفة. ومرأى هذه الطريقة. ودعاني
التطير بتلك المناحس. الى ان تمحصت لذلك الجالس
فعزمت عليه بمعرف الاقدار. ليعرفني من رب هذه
الدار. فقال ما لها مالك معين. ولا صاحب مبين.
انما هي مصطبة المقينين والمدروزين. ووليجة
المشقشقين والمجلوزين. فقلت في نفسي انا لله
على ضلة المسعى. وانحلال المرعى. وهممت في الحال
بالرجعى. لكنني استهجنت العود من فوري والقهقرة
دون غيري. فولجت الدار متجرعا الغصص. كما يلج
العصفور القفص. فاذا فيها ارائك منقوشة.
وطنافس مفروشة. ونمارق مصفوفة. وسجوف مرصوصة

وقد اقبل المملك يميس في بردته. ويتبهنس بين حفدته
فحين جلس كانه ابن ماء السماء. نادى مناد من قبل
الاحماء. وحرمة ساسان استاذ الاستاذين. وقدوة
الشحاذين. لا عقد هذا العقد المبجل. في ذا اليوم الاغر المحجل
الا الذي جال وجاب. وشب في الكدية
وشاب. فاعجب رهط الصهر ما اشار واليه. واذنوا
في احضار المنصوص عليه. فبرز حينئذ شيخ قد امال
الملوان قامته. ونور الغيثان ثغامته. فتباشرت الجماعة
باقباله. وتبادرت الى استقباله. فلما جلس على زربيته.
وسكنت الضوضاء لهيبته. ازدلف الى مسنده.
ومسح سبلته بيده. ثم قال الحمد لله المبتدئ بالافضال
المبتدع للنوال. المتقرب اليه بالسؤال. المؤمل لتحقيق
الامال. الذي شرع الزكوة في الاموال. وزجر عن نهر
السؤال. بقوله تعالى واما السائل فلا تنهر. وندب الى
مواساة المضطر. وامر باطعام القانع والمعتر. ووصف
عباده المقربين. في كتابه المبين. فقال وهو اصدق
القائلين. والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم

وقف

احمده على ما رزق من طعمة هنية واعوذ به من استماع دعوة
بلا نية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
اله يجزي المتصدقين والمتصدقات ويمحق الربوا
ويربي الصدقات واشهد ان محمدا عبده الرحيم
ورسوله الكريم ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء ولينتصف
للفقراء من الاغنياء فرفق صلى الله عليه بالمسكين
وخفض جناحه للمستكين وفرض الحقوق في اموال
المثرين وبين ما يجب للمقلين على المكثرين صلى الله عليه
صلاة تحظيه بالزلفة وعلى اصفيائه اهل الصفة اما بعد
فان الله شرع النكاح لتتعففوا وسن التناسل لكي تتضاعفوا
فقال سبحانه لتعرفوا انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا وهذا ابو الدراج ولاج بن خراج
ذو الوجه الوقاح والافك القراح والهرير والصياح والابرام
والالحاح يخطب خليطة اهلها وربيطة بعلها قنبس
بنت ابي العنبس لما بلغه من ائتلافها بالحافها واسرافها
في اسفارها وانكبابها على محاربها واشعارها عند ابرامها
وقد بذل لها من الصداق شلاقا وعكازا وصعاعا وكرازا

اهل الصفة هم جماعة من فقراء الصحابة منهم ابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وصهيب وبلال وابو هريرة وخباب بن الارت وحذيفة اليمان وابو سعيد الخدري وبشر بن خصاصة وابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقف

فانكحوه انكاح مثله وصلوا حبلكم بحبله وان خفتم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم
لي ولكم واسئله ان يكثر في المصاطب نسلكم ويحرس
من المعاطب شملكم فلما فرغ الشيخ من خطبته
وابرم للختن عقد خطبته تساقط من النثار ما استغرق
حد الاكثار واغرى الشيخ بالايثار ثم نهض يسحب اذلاله
ويقدم اراذله قال الحرث بن همام فتبعته لانظر الى مجمع
القوم واكمل بهجة اليوم فعاج بهم الى سماط زينته
طهاته وتبايعت في الحسن جهاته فحين ربع كل
شخص بربضه وطفق يرتع في روضته انسللت
من الصف وفررت من الزحف فجابت من الشيخ
لفتة الي ونظرة نجم بها طرفه علي فقال الى اين
يا برم هلا عاشرت معاشرة من فيه كرم فقلت
والذي خلقها طباقا وطبقها اشراقا لا ذقت لماقا
ولا لبثت رفاقا او تخبرني اين مدب صباك
ومن اين مهب صباك فتنفس الصعداء مرارا
وارسل البكاء مدرارا حتى اذا استنزف الدمع استنصت الجمع

وقال لي اسمع * مسقط الراس سروج * وبها كنت أموج
بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج
وردها من سلسبيل * وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج
حبذا نفحة رياها ومرآها البهيج
وأزاهير رباها حين تنجاب الثلوج
من رآها قال مرسى جنة الدنيا سروج
ولمن ينزح عنها زفرات ونشيج
مثل ما لاقيت مذ زحزحني عنها العلوج
عبرة تهمي وشجو كلما قرّ يهيج
وهموم كل يوم خطبها خطب مريج
وصباح في الترجي فاجرات الخطوب عوج
ليت يومي حُمّ لي منها الخروج

قال فلما بيّن بلدته * ووعيت ما انشده * ايقنت انه علامتنا ابو زيد * وان كان الهرم قد قيّده بقيد * فبادرت الى مصافحته * واغتنمت مؤاكلته من صحفته * وظلت مدة مقامي بمصر اعشو الى سناه * واحشو صدفي من درر الفاظه * الى ان نعب بيننا غراب البين * مفارقة الجفن للعين

## المقامة الحادية والثلثون

حدث الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب * وريعان العيش اللباب * أقلي الاكتنان بالغاب * وأهوى الاندلاق من القراب * لعلمي ان السفر ينتج الظفر * ومغادرة الوطن تعقّر الفطن * وتخوّن قطن * فاجلت قداح الاستشارة * واقتدحت زناد الاستخارة * ثم استجنبت جانبا ابتّ من الجاره * واصعدت الى ساحل الشام للتجارة * فلما خيّمت بالرملة * والقيت بها عصا الرحلة * صادفت بها ركبا تعد للسرى * ورجالا تستدل ام القرى * فعصفت بي ريح الغرام * واهتاج لي شوق الى البيت الحرام * فزممت ناقتي * ونبذت علقي وعلاقتي * وقلت للائمي اقصر فاني * سأختار المقام على المقام * وانفق ما جمعت بارض جمع * واستبدل بالحطيم عن الحطام * ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل * لهم في السير جرية السيل * والى الخير جري الخيل * فلم نزل بين ادلاج وتأويب * وايجاف وتقريب * الى ان

حبتنا ايدى المطايا بالتحف في ايصالنا الى الخيف فحللناها
متأهبين للاحرام متباشرين بادراك المرام فلم يكن الا
ان انخنا الركائب وحططنا الحقائب حتى طلع من بين
الهضاب شخص ضاحي الاهاب وهو ينادي يا اهل
ذا النادي هلم الى ما ينجي يوم التنادي فانخرط اليه الحجيج
وانصلتوا واحتفوا به وانصتوا فلما رأى تأثفهم حوله
واستطلاعهم قوله تسنم احدى الاكام ثم تنحنح مستفتحا
للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج
اتعقلون ما تواجهون والى من تتوجهون ام تدرون
على من تقدمون وعلام تقدمون ان الحج هو اختيار
الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وايقار الزوامل
ام تظنون ان النسك هو نضو الاردان وانضاء
الابدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان
كلا والله بل هو اجتناب الخطيئة قبل اجتلاب المطية
واخلاص النية في قصد تلك البنية وامحاض الطاعة
عند وجدان الاستطاعة واصلاح المعاملات امام
اعمال اليعملات فوالذي شرع المناسك للناسك

وارشد السالك في الليل الحالك ما ينقي
الاغتسال بالذنوب من الانغماس في الذنوب
ولا يعدل تعرية الاجسام بتعبئة الاجرام ولا تغني لبسة
الاحرام عن المتلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالازار
مع الاضطلاع بالاوزار ولا يجدي التقرب بالحلق مع
التقلب في ظلم الخلق ولا يرحض التنسك بالتقصير درن
التمسك بالتقصير ولا يسعد بعرفة غير اهل المعرفة ولا يزكو
بالخيف من يرغب في الحيف ولا يشهد المقام الا من
استقام ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة
فرحم الله امرءا صفا قبل مسعاه الى الصفا وورد
شريعة الرضا قبل نزوعه الى الاضا ونزع عن تلبيسه
قبل نزع ملبوسه وفاض بمعروفه قبل الافاضة من
تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم وكاد يزعزع
الجبال الشم وانشد

ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا ولا اعتيامك اجمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تبغي به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منهاجا

وإن تواسي ما أوتيت مقدرةً من مدّ كفّاً إلى جدواك محتاجا

فهذه إن حوتها جُنّةٌ كملت وإن خلا الجُنح منها كان إخداجا

حسب المرائين غبناً أنهم غرسوا وما جنوا ولقوا الكدّ إزعاجا

وأنهم حُرموا الأجر أو حمده وألجموا غضّهم من عاب أو ماجا

أخيّ ابغِ بما تُبديه من قُرَبٍ وجه المهيمن ولّاجاً وخرّاجا

فليس يخفى على الرحمن خافيةٌ إن أخلص العبد في الطاعات أو داجا

وبادر الموت بالحسنى تقدّمها فما ينهنه داعي الموت إن فاجا

واقنَ التواضع خُلقاً لا تزايله عنك الليالي ولو ألبسنك التاجا

ولا تشِم كل خالٍ لاح بارقه ولو تراءى بتون السكب ثجّاجا

ما كل داعٍ بأهلٍ أن يُصاخ له كم قد أصمّ بغىً بعض من ناجا

وما اللبيب سوى من بات مقتنعاً ببلغةٍ تدرج الأيام إدراجا

فكل كُثرٍ إلى قُلٍّ مَغبّته وكل نازٍ إلى لينٍ وإن هاجا

قال الراوي فلما ألجم الأفهام بسحر الكلام استروحت ريح أبي زيد ومادني الارتياح إليه أيّ ميد فمكثت حتى استوعب نثّ حكمته وانحدر من أكمته ثم دلفت إليه لأتصفح صفحات محيّاه وأستشفّ جوهر حُلاه فإذا هو الضالة التي أنشدها وناظم القلائد اللاتي أنشدها فعانقته

عناق

عناق اللام للألف ونزّلته منزلة البُرء عند الدنف وسألته أن يلازمني فأبى وطلبت أن يزاملني فنبا وقال آليت في حجّتي هذه ألّا أحتقب ولا أعتقب ولا أكتسب ولا أنتسب ولا أرتفق ولا أرافق ولا أوافق من ينافق ثم ذهب يهرول وغادرني أُولول فلم أزل أُقريه نظري وأودّ لو يمشي على ناظري حتى توقّل أحد الأطواد ووقف للحجيج بالمرصاد وحين شاهد انصباب الركبان في الكثبان وقع بالبنان على البنان واندفع ينشد

ليس من زار راكباً مثل ساعٍ على القدم

لا ولا خادمٌ أطاع كعاصٍ من الخدم

كيف يا قوم يستوي سنعُ بانٍ ومن هدم

سيُقيم المفرّطون غداً مأتم الندم

ويقول الذي تقرّب طوبى لمن خدم

ويكِ يا نفس قدّمي صالحاً عند ذي القدم

وازدري زخرف الحياة فوجدانه عدم

واذكري مصرع الحِمام إذا خطبه صدم

واندبي فعلك القبيح وسحّي له بدم

واوبقه بتوبة قبل ان يختم الادم
فعسى الله ان يقيك السعر الذى احتدم
يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم ثم انه اغمد عضب
لسانه وانطلق لشانه فما زلت فى كل مورد نرده
وموسم نتوسده اتفقده فاتفقده واستنجد بمن ينشده
فلا اجده حتى خلت ان الجن اختطفته او الارض
اقتطعته فما كابدت فى الغربة كهذه الكربة ولا
منيت فى سفرة بمثلها من زفرة

## المقامة الثانية والثلثون

حكى الحرث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك
الحج واقمت وظائف العج والثج ان اقصد طيبة مع رفقة
من بنى شيبة لازور قبر المصطفى واخرج من قبيل
من حج وجفا فارجف بان المسالك شاغرة وعرب
الحرمين متشاجرة فحرت بين اشفاق يثبطنى
واشواق ينشطنى الى ان القى فى روعى الاستسلام
وتغليب زيارة قبره عليه السلام فاعتمت القعدة
واعددت العدة وبرزت والرفقة لا تلوى على

عرجة ولا تنى فى تاويب ولا دلجة حتى وافينا بنى
حرب وقد آبوا من حرب فازمعنا ان نقضى ظل اليوم
فى حلة القوم وبينما نحن نتخير المناخ ونرود الورد
النقاخ اذ رايناهم يركضون كانهم الى نصب يوفضون
فرابنا انثيالهم وسالنا ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم فقيه
العرب فانبراعهم لهذا السبب فقلت لرفقتى الا نشهد
مجمع الحى لنتبين الرشد من الغى فقالوا لقد اسمعت
اذ دعوت ونصحت وما الوت ثم نهضنا نتبع
الهادى ونؤم النادى حتى اذا اطللنا عليه
واستشرفنا الفقيه المهوع اليه الفيناه ابا زيد ذا الشغر
والبقر والفواقر والفقر وقد اعتم القفداء واشتمل الصماء
وقعد القرفصاء واعيان الحى به محتفون واخلاطهم
عليهم ملتفون وهو يقول سلونى عن المعضلات
واستوضحوا منى المشكلات فوالذى فطر السماء
وعلم ادم الاسماء انى لفقيه العرب العرباء واعلم
من تحت الجرباء فصمد له فتى فتيق اللسان
جرئ الجنان وقال انى حاضرت فقهاء الدنيا

حتى انتحلت منهم مائة فُتيا فان كنت ممن يرغب عن
بنات غير ويرغب مثاني بئر فاستمع واجب لتقابل
بما يجب فقال له الله اكبر سيتبين المخبر ويتكشف المضمر
فاصدع بما تؤمر قال ما تقول فيمن توضأ ثم مس ظهر
نعله فقال انتقض وضوءه بنعله النعل الزوجة قال
فان توضأ ثم انكأه البرد قال تجدد الوضوء من بعد
البرد النوم قال ايجوز الوضوء مما يقذفه الثعبان
قال وهل انظف منه للعريان الثعبان جمع ثعب
وهو مسيل الوادي قال ايمسح المتوضي انثييه قال
قد ندب اليه ولم يوجب عليه الانثيان الاذنان قال
ايستباح ماء الفرير قال نعم ويجتنب ماء البصير الفرير
جوف الوادي والبصير الكلب قال ايحل الطوف
في الربيع قال يكره ذلك للحدث الشنيع قال ايجب
الغسل على من امنى قال لا ولو ثنى امنى نزل بمنى
ويقال منه منى وامنى واستمنى قال فهل يجب على
الجنب غسل فروته قال اجل وغسل ابرته الفروة
جلدة الرأس والابرة عظم المرفق قال فان اخل

بغسل

بغسل فانه قال هو كما لو اتقى غسل راسه الكاس العظم
المشرف على نقرة القفا قال فما تقول فيمن تيمم ثم
راى روضا قال بطل تيممه فليتوضأ الروض هاهنا
جمع روضة وهي الصبابة تبقى في الحوض قال ايجوز ان
يسجد الرجل في العذرة قال نعم وليجانب القذرة
العذرة فناء الدار قال فهل له السجود على الخلاف
قال لا ولا على احد الاطراف الخلاف الكم قال
فان سجد على شماله قال لا بأس بفعاله الشمال جمع
شملة قال فهل يجوز السجود على الكراع قال نعم
دون الذراع الكراع ما استطال من الحرة وهي
الحجارة السود قال ايصلي على راس الكلب قال
نعم كسائر الهضب راس الكلب ثنية معروفة
قال ما تقول في من صلى وعانته بارزة قال صلوته
جائزة العانة الجماعة من حمر الوحش قال فان صلى
وعليه صوم قال يعيده ولو صلى مائة يوم الصوم
ذرق النعام قال فان حمل جروا وصلى قال هو
كما لو حمل باقلي الجرو الصغار من القثاء والرمان

قال اتصح صلاة حامل القَزْوة قال لا ولو صلى فوق المروة
القَزوة ميلغة الكلب والقَزْوة داء في الخُفَّيْن قال
فان قطر على ثوب المصلي نَجْوٌ قال يَمْضي في صلوته ولا
غَرْوَ النجو السحاب الذي قد هَرَاقَ ماءه قال ايجوز ان
يَؤُمَّ الرجالَ متقنّع قال نعم ويُقدِّمُ المتقنّعَ لابسُ المِغْفَر
والمِدرع لابس الدِّرْع قال فان اتّهم مَن في يده
وقف قال يعيدون ولو انهم الفُ الوقف السِّوار
من العاج او الذَّبْل واراد انه لا يجوز للرجال الايتمام
بالنساء قال فان امهم من فخذه بادية قال صلوته
وصلوتهم ماضية الفخذ العشيرة وبادية يسكنون
البَدْوَ واختار بعض اهل اللغة تسكين الخاء
من هذه الفخذ ليحصل الفرق بينها وبين الفخِذ من
الاعضاء قال فان امهم الثور السيد والاجم الذي
لا رمح معه قال ايدخل القَصْر في صلاة الشاهد قال
لا والغائب الشاهد صلاة الشاهد صلاة المغرب
سميت بذلك لاداتها عند طلوع النجم لان النجم
يسمى الشاهد قال ايجوز للمعذور ان يفطر في شهر رمضان

قال ما رُخِّصَ فيه الا للعُبْيَان المعذور المختون وهو
ايضا المعذَّر قال فهل للمعرِّس ان يأكل فيه قال
نعم بل فيه المعرِّسُ المسافر الذي ينزل من آخر
الليل يستريح ثم يرتحل قال فان افطر فيه العُرَواء
قال لا ينكر عليهم الوُلاةُ العُرَاة الذين تاخذهم
العُرَواءُ وهي الحمّى برعدة قال فان اكل الصائم بعد ما
اصبح قال هو احوط له واصلح اصبح اي استصبح بالمصباح
قال فان عمد لان اكل ليلا قال ليتبوّأ للقضاء ذيلا الليل
ولد الحُبَارى وقيل هو ولد الكروان قال فان قبل
ان تتوارى البيضاء قال يلزمه والله القضاء البيضاء
من اسماء الشمس قال فان استثار الصائم الكَيْد
قال افطر ومن احلّ الصيد الكَيْد القيء واستثاره
اي استدعاه قال فهل يفطر بالحاج الطابخ قال نعم
لا بطاهي المطابخ الطابخ الحمى الصالب قال فان ضحكت
المراة في صومها قال بطل صوم يومها ضحكت ههنا
اي حاضت ومنه قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحاق
قال فان ظهر الجُدَرِيُّ على خدرتها قال تفطر ان آذنت

بمفرقها الفرة اصل الابهام واصل الثدى ايضا قال تجب
فى مائة مصباح قال حقتان يا صاح المصباح الناقة التى
تصبح فى المبرك قال فان ملك عشر خناجر قال يخرج
شاتين ولا يشاج الخناجر النوق الغزار واحدتها
خنجر وخنجور قال فان للساعى بحميمة قال يا بشرى له
يوم قيامته الساعى جابى الصدقة والحميمة خيار المال
قال استحق حملة الاوزار من الزكوة جزءا قال نعم
اذا كانوا غزاة الاوزار السلاح وغزى جمع غاز قال
ايجوز للحاج ان يعتمر قال لا ولا ان يختمر الاعتمار لبس
العمارة وهى العمامة والاختمار لبس الخمار قال فهل
له ان يقتل الشجاع قال نعم كما يقتل السباع الشجاع الحية
قال فان قتل زمارة فى الحرم قال عليه بدنة من النعم
الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار قال فان رمى
ساق حر فجدله قال يخرج شاة بدله ساق حر ذكر
القمارى قال فان قتل ام عوف بعد الاحرام قال يتصدق
بقبضة من طعام ام عوف الجرادة قال الحث على
على الحاج استصحاب القارب قال نعم ليسوقهم

الى

الى المشارب القارب طالب الماء بالليل والحاج
اسم الجمع والواحد قال ما تقول فى الحرام بعد السبت
قال حل فى ذلك الوقت الحرام المحرم والسبت
حلق الراس وحل من تحليل الحج قال ما تقول فى
بيع الكميت قال حرام كبيع الميت الكميت الخمر قال
ايجوز بيع الخل بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الحمل الخل
ابن المخاض ولا يجوز بيع اللحم بالحيوان سواء كان
من جنسه او من غير جنسه قال ايحل بيع الهدية
قال لا ولا بيع السبية الهدية بالتشديد ما يهدى الى
الكعبة ويقال ايضا منه هدية بتسكين الدال وتخفيف
الياء والسبية الخمر قال ما تقول فى بيع العقيقة قال
محظور على الحقيقة العقيقة ما يذبح عن المولود فى
اليوم السابع من ولادته قال ايجوز بيع الداعى على
الراعى قال لا ولا على الساعى الداعى بقية اللبن
فى الضرع والساعى جابى الصدقة وقد مضى تفسيره
قال ايباع الصقر بالتمر قال لا ومالك الخلق والامر
الصقر الدبس قال ايشترى المسلم سلب المسلمات

قال نعم ويورث عنه اذا مات السلب لي الشجر وهو
ايضا خوص الثمام قال ايباع الابريق على بني الاصفر
قال يكره كبيع المغفر الابريق السيف الصقيل الكثير الماء
وبنو الاصفر الروم قال ايجوز ان يبيع الرجل صفيقه
قال لا ولكن يبيع صفيقه الصفيق الولد على الكبير والصفي الناقة
الغزيرة الدر قال فان اشترى عبدا فبان بابه جراح
قال ما في رده جناح الام مجتمع الدماغ قال ايثبت الشفعة
للشريك في الصحراء قال لا ولا الشريك في الصفراء الصحراء
الاتان التي تمازج بياضها غبرة قال ايجوز ان يحمي ماء البئر
والخلا قال ان كانا في الفلا فلا يحمي يمنع والخلا الكلاء قال
ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر الكافر البحر
وميتة السمك الطافي فوق مائه قال ايجوز ان يضحي
بالحول قال هو اجدر بالقبول الحول جمع حائل قال
فهل يضحي بالطالع قال نعم ويقري منها الطارق الطالع
الناقة التي ترسل ترعى حيث شاءت قال فان ضحى قبل
ظهور الغزالة قال لحم بلا غزالة الغزالة الشمس وقال بعضهم
يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت قال ايحل الكسب بالطرق

قال هو كالقمار بلا فرق الطرق الضرب بالحصا وهو
من افعال الكهنة قال ايسلم القائم على القاعد قال
محظور فيما بين الاباعد القاعد المراة التي قعدت عن
الحيض او عن الازواج قال اينام العاقل تحت الرقيع
قال احبب به في البقيع الرقيع السماء وعنى بالبقيع
بقيع المدينة قال ايمنع الذمي من قتل العجوز قال
معارضته في العجوز لا تجوز العجوز الخمر وقتلها مزجها
قال ما تقول في التهود قال هو مفتاح التزهد التهود
التوبة ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك قال ايجوز
ان ينتقل الرجل عن عمارة ابيه قال ما يجوز للجاهل
ولا لنبيه العمارة القبيلة قال ما تقول في صبر البلية
قال اعظم به من خطية الصبر الحبس والبلية
الناقة التي تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف
الى ان تموت وكانت الجاهلية تزعم ان صاحبها
يحشر عليها قال ايجوز ذبح الشافع قال ما لجوازه من
دافع الشافع الشاة التي معها سخلتها قال ايحل ضرب
السفير قال نعم والحمل على المستشير السفير ما تساقط

من ورق الشجر والمستنير الجمل السمين وهو ايضا
الجمل الذى يعرف اللاقح من الحائل قال أيعزر
الرجل اباه قال يفعله ولا يأباه التعزير التعظيم والنصرة
والتوقير قال ماتقول ممن انقر اخاه قال حبذا
ماتوخاه انقره اعاره ناقة يركب فقارها قال فان
اعرى ولده قال ما احسن ما اعتمد اعراه اعطاه ثمره
نخل عاما قال فان اصلى مملوكه النار قال لا اثم
عليه ولا عار المملوك العجين الذى قد اجيد عجنه
حتى قوى قال الجوز للمرأة ان تصرم بعلها قال ما
حظر احد فعلها البعل النخل الذى يشرب بعروقه من
الارض قال فهل تؤدب المرأة على الخجل قال
اجل الخجل سوء احتمال الغنى قال ماتقول فيمن نحت
اثلة اخيه قال اثم ولو اذن له فيه نحت اثلته
اى اغتابه وقدح فى عرضه قال أيحجر الحاكم على صاحب
الثور قال نعم ليأمن غائلة الجور الثور الجنون قال
فهل له ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى ان يرشد
ويستقيم تعال ضرب على يده اذا حجر عليه قال فهل

قوله ولو اذن له فيه يعنى لا يجوز الغيبة والطعن فى احد
وان اذن له فيه المقذوف لانه القذف
والشتم معصية والمعصية
لا يحل بالاذن

الغائلة العقد المهلكة ويستعمل فى المكر وجراه
الجور الظلم يعنى يمنع المجنون عن التصرف
حتى لا يلحقه خسران بمعاملة الى ان يستقيم يعنى
الى ان يبلغ ويصير رشدا

لو

يجوز ان يتخذ له ربضا قال لا ولو كان له رضا الربض
الزوجة قال فمتى يبيع بذر السفيه قال حين يرى
له الحظ فيه البذر الدرع القصيرة قال فهل يجوز ان
يتباع رحتا قال نعم اذا لم يكن مغشى الحشر النخل
المجتمع قال ايجوز ان يكون الحاكم ظالما قال نعم اذا
كان عالما الظالم الذى يشرب اللبن قبل ان يروب
ويخرج زبده قال ايستقضى من ليست له بصيرة
قال نعم اذا احسنت منه السيرة البصيرة الترس قال
فان تعرى من العقل قال ذاك عنوان الفضل
العقل ضرب من الوشى قال فان كان له زهو جبار
قال لا انكار ولا اكبار الزهو البسر الملون والجبار
النخل الذى فات اليد وضده القاعد قال ايجوز
ان يكون الشاهد مريبا قال نعم اذا كان اريبا
المريب الذى يكثر عنده اللبن الرائب قال فان
بان انه لاط قال هو كما لو خاط لاط الحوض اذا
طينه قال فان عثر على انه غربل قال ترد شهادته
ولا تقبل غربل اى قتل قال فان وضح انه مائن قال

هو وصف له زائغ المائز الذي يعول ويكفي المؤونه
من مان يمون لا من مان يمين قال ما يجب على عابد
الحق قال يحلف بالله الخلوق العابد ههنا هو الجاحد
والحق ما هي الاين قال ما يقول فيمن فقأ عين بلبل
عامدا قال تفقأ عينه قولا واحدا البلبل الرجل الخفيف
اللحم قال فان جرح قطاه امراة فماتت قال النفس
بالنفس اذا فاتت القطاه ما بين الوركين قال فان
القت الحامل حشيشا من ضربه قال ليكفر بالاعتاق
عن ذنبه الحشيش الجنين الملقى ميتا قال ما يجب
على المختفي في الشرع قال القطع لاقامة الردع المختفي
نباش القبور قال فما تصنع بمن سرق اساود الدار
قال يقطع ان تساوين ربع دينار الاسلود الالات
المستعمله كالاجانه والقدر والجفنه قال فان سرق
ثمينا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب الثمين
الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس سديس
قال فان بان على المرأة السرق قال لا حرج عليها ولا
فرق السرق الحرير الابيض قال اينعقد نكاح لم يشهده

القواري

القواري قال لا والخالق الباري القواري الشهود
لانهم يقرون الاشياء اي يتبعونها قال ما تقول في
العروس باتت بليلة حرة ثم ردت في حافرها بسحرة
قال حل لها نصف الصداق ولا تلزمها عدة
الطلاق يقال باتت العروس بليلة حرة اذا امتنعت
على زوجها فان اقتضها قيل باتت بليلة شيباء والرد
في الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق الاول وكني به عن
طلاقها وردها الى اهلها فقال له السائل لله درك من
بحر لا يغضغضه الماتح وحبر لا يبلغ مدحه المادح
ثم اطرق اطراق الجبي وارتم ارمام العي فقال له
ابو زيد ايه يا فتى فقال حتى والى متى فقال انه لم يبق
في كنانتي مرماة ولا بعد اشراق صبحك مماراة فنبا
لله اي امن ارض انت فما احسن ما ابنت فانشد
بلسان ذلق وصوت صهصلق

انا في العالم مثله ولاهل العلم قبله
غير اني كل يوم بين تعريس ورحله
والغريب الدار لو حل بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن هدى ويهدي • فاجعلهم ممن يهتدي ويهدي • فساق اليه القوم ذودا مع قينة • وسألوه ان يزورهم الغينة بعد الغينة • فنهض يمنيهم العود • ويرجي الالة والذود • قال الحرث بن همام فاعترضته وقلت عهدي بك سفيها • فمتى صرت فقيها • فظل ينهه يحول • ثم انشا يقول •

لبست لكل زمان لبوسا ولابست صرفيه نعمى وبوسا •
وعاشرت كل جليس بما يلائمه لاروق الجليسا •
فعند الرواة اديرا الكلام وبين السقاة ادير الكؤوسا •
وطورا بوعظي اسيل الدموع وطورا بلهوي اسر النفوسا •
واقري المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا •
وان شئت ارعف كفي اليراع فساقط درا يحلي الطروسا •
وكم مشكلات حكين السها خفاء فدرن بكشفي شموسا •
وكم ملح لي خلبن العقول واسارن في كل قلب رسيسا •
وعذراء فدت فاثني عليها الثنا طليقا حبيسا •
على انني من زماني خصصت بكيد ولا كيد فرعون موسى •
يسعر كل يوم وغى اصطلي من لظاها وطيسا وطيسا •

ويطرقني

ويطرقني بالخطوب التي يدن القوي ويشين الرؤسا •
ويدني الي البعيد البغيض ويبعد عني القريب الانيسا •
ولولا خساسة اخلاقه لما كان حظي منه خسيسا •

فقلت له خفض الاحزان • ولا تلم الزمان • واشكر لمن نقلك عن مذهب ابليس • الى مذهب ابن ادريس • فقال دع الهتار • ولا تهتك الاستار • وقم بنا لنقرب الى مسجد يثرب • فعسى ان نرحض بالمزار • درن الاوزار • فقلت هيهات اسير • اذا فقه الفقير • فقال تالله لقد اوجبت ذمما • وطلبت اذ طلبت امما • فهاك ما يشفي النفس • وينفي اللبس • قال فلما اوضح لي المعمى • وكشف عني الغمى • شددنا الاكوار • وسرت وسار • ولم ازل من مسامرته • مدة مسايرته • فيما انساني طعم المشقة • ووددت معه بعد الشقة • حتى اذا دخلنا مدينة الرسول • وفزنا من الزيارة بالسول • اشام واعرقت • وغرب وشرقت •

## المقامة الثالثة والثلثون

اخبر الحرث بن همام قال عاهدت الله تعالى

مذ نبغت، الّا اوخر الصلوه ما استطعت، فكنت مع جوب الفلوات، ولهو الخلوات، اراعى اوقات الصلوات، واحاذر من مأثم الفوات، واذا رافقت فى رحلة، او حللت بحلة، رحبت بصوت الداعى اليها، واقتديت بمن يحافظ عليها، فاتفق حين دخلت تفليس، ان صليت مع مفاليس، فلما قضينا الصلوة، وازمعنا الانفلات، برز شيخ بادى اللقوة، بالى الكسوة والقوة، فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية، وتفوق در العصبية، الا ماتكلف لى لبثه، واستمع منى نفثة، ثم له الخيار من بعد، وبيده البذل والرد، فعقد له القوم الجبى، ورسوا امثال الربى، فلما انس حسن انصاتهم، ورزانة حصاتهم، قال يا اولى الابصار الرامقة، والبصائر الرائقة، اما يغنى عن الخبر العيان، وينبئ عن النار الدخان، شيب لائح، وضعف فادح، وداء واضح، والباطن فاضح، ولقد كنت والله من ملك ومال، وولى وال، ورفد ونال، ووصل وصال، فلم تزل الجوائح تسحت

والنوائب

و النوائب تنحت، حتى الوكر قفر، والكف صفر، والشعار ضر، والعيش مر، والصبيه يتضاغون من الطوى، ويتمنون مصاصة النوى، ولم اقم هذا المقام الشائن، واكشف لكم الدفائن، الا بعد ما شقيت ولقيت، وشبت مما لقيت، فليتنى لم اكن بقيت، ثم تأوه تأوه الاسيف، وانشد

بصوت ضعيف،

اشكو الى الرحمان سبحانه تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات قرعت مروتى وقوضت مجدى وبنيانه
واهتصرت عودى ويا ويل من تهتصر الاحداث اغصانه
واخلت ربعى حتى خلت من ربعى المحل جرذانه
وغادرتنى حائرا بائرا كابد الفقر واشجانه
من بعد ما كنت اخا ثروة يسحب فى النعمه اردانه
يغبط العافون اوراقه ويحمد السارون نيرانه
فاصبح اليوم كان لم يكن اعانه الدهر الذى عانه
وازور من كان له زائرا وعاف عافى العرف عرفانه
فهل فتى يحزنه مايرى من ضر شيخ دهره خانه

فيفرج الهم الذي همه ويصلح الشان الذي شانه
قال الراوي فصبت الجماعة الى ان تستثبته
ليستنجث خباته ويستنفض حقيبته فقالت
له قد عرفنا قدر زيتك ورأينا در فرنتك فوفنا
دوحة شعبتك واحسر اللثام عن نسبتك
فاعرض اعراض من مني بالاعنات او بشر
بالبنات وجعل يلعن الفزوات ويتافف
من تعيض المروات ثم انشد بلفظ صادع
وحس خادع

لعمرك ما كل فرع يدل جناه اللذيذ على اصله
فكل ما حلا حين تورتي به ولا تسئل الشهد عن نحله
وميز اذا ما اعتصرت الكروم سلافة عصرك من خله
لتغلي وترخص عن خبره وتشري كلا تشري مثله
فعار على الفطن اللوذعي دخول الغميزة في عقله

قال فازدهى القوم بنكائه ودهائه واجتلبهم
بحسن اداه مع دائه حتى جمعوا له جنايا الخبن
وخفايا الثبن وقالوا له يا هذا انك حمت على

ركبه

ركبة بكية وخلية خلية فخذ هذه الصبابة وهبها لا خطا
ولا اصابة فنزل قلبهم منزلة الكثر ووصل قبوله بالشكر
ثم تولى يجر شقه وينهب بالخبط طرقه قال المخبر بهذه
الحكاية فوسوس لي انه محيل حليته متصنع في مشيته
فنهضت انهج منهاجه واقتفي ادراجه وهو يلحظني شزرا
ويوسعني هجرا حتى اذا خلا الطريق وامكن التحقيق
نظر الي نظر من هش وبش وماحض بعدما غش
وقال اني لاخالك اخا غربة ورائد صحبة فهل لك
في رفيق يرفق بك ويرفق وينفق عليك وينفق
فقلت له لو اتاني هذا الرفيق اتاني التوفيق فقال
لي قد وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم
ضحك مليا وتمثل لي بشرا سويا فاذا هو شيخنا السروجي
لا قلبة بجسمه ولا شبهة في وسمه ففرحت بلقيته
وكذب لقوته وهممت بملامته على سوء مقامته
فشحا فاه وانشد قبل ان الحاه شعر

ظهرت برث لكيما يقال فقير يرجي الزمان المرجي
واظهرت للناس ان قد فلجت فكم نال قلبي به ما ترجى

ولولا الرتانه لم يرث لى ولولا التفالج لم الق فلجا •
قال ثم انه لم يبق بهذه الارض مرتع • ولا فى اهلها
مطمع • فان كنت الرفيق • فالطريق الطريق • فسرنا
منها متجردين • ورافقته عامين اجردين • وكنت
على ان اصحبه ما عشت • فابى الدهر المشتت •

## المقامة الرابعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبنى
كنت ربيته • الى ان بلغ اشده وثقفته • حتى اكمل رشده
وكان انس باخلاقى • وخبر مجالب وفاقى • فلم يكن يتخطى
مرامى ولا يخطئ فى المرام لاجرم ان قربته الناطت بصفوى •
واخلصته لحضرى • وسفرى فالوى به الدهر المبيد • حين
ضمتنا زبيد • فلما شالت نعامته • وسكنت نامته •
بقيت عاما • لا اسيغ طعاما • ولا اريغ غلاما • حتى الجأتنى
شوائب الوحده • ومتاعب القومة والقعدة • الى ان
اعتاض عن الدر الخرز • وارتاد من هو سداد من عوز •
فقصدت من يبيع العبيد • بسوق زبيد • وقلت اريد
عبدا يعجب اذا قلب • ويحمد اذا جرب • وليكن ممن



خرجه الاكياس • واخرجه الى السوق الافلاس •
فاهتز كل منهم لمطلبى ووثب • وبذل تحصيله عن كثب •
ثم دارت الايام دورها • وتغلبت كورها وحورها •
وما نجز من وعودهم وعد • ولا سنح لها رعد • فلما
رايت النخاسين • ناسين او متناسين • علمت
ان ليس كل من خلق يفرى • وان لن يحك جلدى
مثل ظفرى • فرفضت مذهب التفويض • وبرزت
الى السوق بالصفر والبيض • فبينما انا استعرض
الغلمان • واستشف الاثمان • اذ عارضنى رجل قد
اختطم بلثام • وقبض على زند غلام • وقال
اشترى منى غلاما صنعا فى خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما نطت به مضطلعا يشفيك ان قال وان قلت وعا
وان تصبك عثرة يقل لعا وان وان تسمه السعى فى النار سعى
وان تصاحبه ولو يوما رعى وان تقنعه بطلف قنعا
وهو على الكيس الذى قد جمعا ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
ولا اجاب مطمعا حين دعا ولا استخار نبس سرا او دعا
وطالما ابدع فيما صنعا وفاق فى النظم وفى النثر معا

والله لولا ضنك عيش صدعا وصبيه انحوا عراه جوعا
مابعته بملك كسرى اجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم • وحسنه الصميم • خلته
من ولدان جنة النعيم • وقلت ماهذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم • ثم استنطقته عن اسمه • لا لرغبة في علمه •
بل لانظر اين فصاحته من صباحته • وكيف لهجته
من بهجته • فلم ينطق بحلوة ولا مرة • ولا فاه فوهه
امه ولا حرة • فضربت عنه صفحا • وقلت قبحا لعبك
وشقحا • فغار في الضحك والجد • ثم انغض راسه الى وانشد •
يا من تلهب غيظه ان لم اجب باسمي له ما هكذا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصخ له انا يوسف انا يوسف
ولقد كشفت لك الغطا فان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فراعني بشعره • واسنبي بسحره • حتى شدهت
عن التحقيق • وانسيت قصة يوسف الصديق • ولم يكن
لي هم الا مساومة مولاه فيه • واستطلاع طلع الثمن لا وفيه •
وكنت احسب انه سينظر شزرا الي • ويغلي السيمة علي •
فما حلق الى حيث خلقت • ولا اغلق بابه اغلقت •

بل



بل قال ان العبد اذا نزر ثمنه • وخفت مؤنته تبرك
به مولاه • والتحف عليه هواه • واني لاوثر تحبيب
هذا الغلام اليك • بان اخفف ثمنه عليك • فزن
مائتي درهم ان شئت • واشكر لي ما حبيت • فنقدته
في الحال • كما ينقد في الرخيص الحلال • ولم يخطر لي ببال
ان كل مرخص غال • فلما تحققت الصفقة • وحقت
الفرقة • هملت عينا الغلام • ولا همول دمع الغمام
ثم علا صاحبه وقال •
لحاك الله هل مثلي يباع لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الانصاف اني اكلف خطة لا تستطاع
وان ابلى بروع بعد روع ومثلي حين يبلى لا يراع
اما جربتني فخبرت مني نصائح لم يمازجها خداع •
وكم ارصدتني شركا لصيد فعدت وفي حبائلي السباع
ونطت بي المصاعب فاستقادت مطاوعة وكان لها امتاع
واي كريهة لم ابل فيها وغنم لم يكن لي فيه باع
وما ابدت لي الايام حرما فيكشف في مصارمتي القناع
ولم تعثر بحمد الله مني على عيب يكتم او يذاع •

فاني ساخلع عذرك نبذ عهدي كما نبذت براثنها صناع
ولم سمحت قرونك باتهاني وان اشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضي عنه صوني حديثك يوم جدبنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا سكاب فما يعار ولا يباع
فما انا دون ذاك الطرف لكن طباعك فوقها تلك الطباع
على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا

قال فلما وعى الشيخ ابياته • وعقل مناغاته • تنفس الصعداء •
وبكى حتى ابكى البعداء • ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل ولدي •
ولا اميزه عن افلاذ كبدي • ولولا خلو راحتي • وخبو مصباحي •
لما درج عن عشي • الى ان تشيع نعشي • وقد رايت ما نزل
به من لوعة البين • والمؤمن هين لين • فهل لك في
تسلية قلبه • وتسرية كربه • بان تعاهدني على الاقالة • فيه
متى استقلت • ولا تستثقلني اذا ثقلت • ففي الاثار
المنتقاة • المدونة عن الثقات • من اقال نادما بيعته •
اقاله الله عثرته • قال الحرث بن همام فوعدته وعدا
ابرزه الحياء • وفي القلب اشياء • فاستدنى حينئذ الغلام
اليه • وقبل ما بين عينيه • وانشد والدمع يرفض من جفنيه •

خفض

خفض فدتك النفس ما تلاقي • من برحاء الوجد والاشفاق •
فما تطول مدة الفراق • ولا تني ركائب التلاقي •
بحسن عون العالم الخلاق •

ثم قال له استودعك من هو نعم المولى ونشمر ذيله وولى
فلبث الغلام في زفير وعويل • ريثما يقطع مدى ميل •
فلما استفاق • وكفكف دمعه المهراق • قال اتدري لم
اعولت • وعلام عولت فقلت • اظن فراق مولاك •
هو الذي ابكاك • فقال انك لفي واد وانا في واد • ولكم بين
مريد ومراد • ثم انشد

لم ابك والله على الف نزح ولا على فوت نعيم وفرح
وانما مدمع اجفاني سفح على غبي لحظه حين طمح
وبطه حتى تغنى وافتضح وضيع المنقوشة البيض الوضح
ويك اما ناجتك هاتيك الملح بانني حر وبيعي لم يبح
اذ كان في يوسف معنى قد وضح

قال فتمثلت مقاله في مرآة المداعب • ومواضع الملاعب •
فتصلب تصلب المحق • وتبرا من طينة الرق • فجلنا في
مناصحة اتصلت بملاكمه • وافضت الى محاكمه • فلما اوضحنا

للقاضي الصورة • وتلونا عليه السورة • قال الآن من
انذر فقد اعذر • ومن حذّر كمن بشّر • ومن بصّر فاقمر
وان فيما شرحتماه لدليلا على ان هذا الغلام قد تهتّك
فما ارعويت • ونصح لك فما وعيت • فاستزاد ابلهك
واكمه • ولم تنسك ولا تلمه • وخدار من اعتلاقه • والطمع
في استرقاقه • فانه حرّ الاديم • غير موضّ للتقويم • وقد كان
ابوه احضره امس • قبيل افول الشمس • واعترف بانه فرعه
الذي انشاه • وان لا وارث له سواه • فقلت للقاضي
اوتعرف اباه • اخزاه الله • فقال وهل يجهل ابوزيد
الذي جرحه جبار • وعند كل قاض له اخبار واخبار •
فتحرّقت حينئذ وحولقت وافقت ولكن حين فات
الوقت وايقنت ان لشامة كان شريك مكيدته • ونبيت
قصيدته فنكس طرفي مالقيت • وآليت • الا اعامل متلثما
ما بقيت • ولم ازل اتاوّه لخسر صفقتي • والافتضاح بين
رفقتي • فقال لي القاضي حين راى امتعاضي • وحرار تماضي •
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك • ولا اجرم اليك
من ايقظك • فاتعظ بما نابك • واكتم اصحابك ما اصابك •

وتذكر

وتذكر ابدا ما دهمك • لتتّق الذكرى دراهمك • وتخلّق
بخلق من ابتلى فصبر • وتجلّت له العبر فاعتبر • فودّعته
لابسا ثوب الخجل والحزن • ساحبا ذيل الغبن والغبن •
ونويت مكاشفة ابي زيد بالهجر • ومصارمته يد الدهر •
فجعلت اتنكّب عن ذراه • واتجنّب ان اراه • الى
ان غشيني في طريق ضيّق • فحيّاني تحيّة شيّق •
فما زدت على ان عبست ومابست • فقال ما
بالك شمخت بانفك على الفك • فقلت انسيت
انك احتلت • وفعلت فعلتك التي فعلت • فافرط
بي تهازيا • ثم انشد متلافيا •

يا من بدا منه صدود موحش وتجهّم
وغدا يرش ملاوما من دونهن الاسهم
ويقول هل حرّ يباع كما يباع الادهم
اقصر فما انا فيه بدعا شل ما تتوهّم
قد باعت الاسباط قبلي يوسفا وهم هم
هذا واقسم بالتي يسرى اليها المتهم
والطائفين بها وهم شعث النواصي سهّم

ما قمت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم
فاعذر اخاك وكف عنه ملام من لا يفهم

ثم قال اما معذرتي فقد لاحت • واما دراهمك فقد طاحت • فان كان اشتوارك مني • وازورارك عني • لفرط شفقتك • على نجر نفقتك • فلست ممن يلسع مرتين • ويوطئ على جمرتين • وان كنت طويت كشحك • واطعت شحك • لتستنقذ ما علق باشراكي • فلتبك على عقلك البواكي • قال الحرث بن همام فاضطرني بلفظه الخالب • وسحره الغالب • الى ان عدت له صفيا • وبه حفيا • ونبذت فعلته ظهريا • وان كانت شنيعة فريا •

## المقامة الخامسة والثلثون

روى الحرث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز • على نادٍ يستوقف المجتاز • ولو كان على اوفاز • فلم استطع تعديه • ولا خطت قدمي في تخطيه • فعجت اليه لاسبك سر جوهره • وانظر كيف ثمره من زهره • فاذا اهله افراد • والعائج اليهم مفاد • وبينما نحن في فكاهة اطرب من الاغاريد • واطيب من حلب العناقيد •

اذا هو

اذ احتف بنا ذو طمرين • قد كاد يناهز العمرين • فحيا بلسان طليق • وابان ابانة منطيق • ثم احتبى حبوة المنتدين • وقال اللهم اجعلنا من المهتدين • فازدراه القوم لطمريه • ونسوا ان المر باصغريه • واخذوا يتداعون فصل الخطاب • ويعتدونه من الاحطاب • وهو لا يفيض بكلمة • ولا يبين عن سمة • الى ان سبر قرائحهم • وخبر شائلهم ورائجهم • فحين استخرج دفائنهم واستنثل كنائنهم • قال يا قوم لو علمتم ان ورا الفدام • صفو المدام • لما احتقرتم ذا اخلاق • وقلتم ما له من خلاق • ثم فجر من ينابيع الادب • والنكت النخب • ما جلب به بدائع العجب • واستوجب ان يكتب بذوب الذهب • فلما خلب كل خلب • وقلب اليه كل قلب • تجلحل ليرحل وتأهب • ليذهب فتعلقت الجماعة بذيله • وعاقت سرب سيله • وقالت له قد اريتنا وسم قدحك • فخبرنا عن قيضك ومحك • فهمهمت صوت من افحم • ثم اعول حتى رحم • قال الراوي فلما رايت شوب ابي زيد وروبه • واسلوبه المألوف

وصوبه • تأملت الشيخ على سهومه محياه • وسهوكة رياه •
فاذا هوا اياه فكتمت سره كما يكتم الداء الدخيل • وسترت
مكره وان لم يكن بخيل • حتى اذا انتزع عن اعواله • وقد عرف
عثورى على حاله • رمقنى بعين مضحاك • ثم نبث بلسان
متباك • استغفر الله واعوذ له من فرطات اثقلت ظهريه •
يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف فى الاندية •
قتلتها لا اتقى وارثا يطلب منى قودا او دية
وكلما استذنبت فى قتلها احلت بالذنب على الاقضية •
ولم تزل نفسى فى غيّها وقتلها الابكار مستتريه
حتى نهانى الشيب لمّا بدا فى مفرقى عن تلكم المعصية •
فلم ارق مذ شاب فودى دما من عاتق يوما ولا صبية •
وها انا الآن على ما يُرى منى ومن حرفتى المكدية
ارب بكرا طال تعنيسها وحجبها حتى عن الاهوية •
وهى على التعنيس مخطوبة لخطبه الغانيه المغنية
وليس يكفينى لتجهيزها على الرضا بالدون الامية •
واليد لا توكى على درهم والارض قفر والسماء مصحية •
فهل معين لى على نقلها مصحوبة بالقينة الملهية

فيغسل

فيغسل الهمّ بصابونه والقلب من افكاره المضنيه
ويقتنى منى الثنا الذى يضوع رياه على الادعية
قال فلم يبق فى الجماعة الا من نديت له كفه • وانباع
اليه عرفه • فلما نجحت بغيته • وكملت ميئته • اخذ يثنى
عليهم بصالح • ويشمر عن ساق سارح • فتبعته لاستعرف
ربيبة حذره • ومن تقل فى حد ثان امره • فكان وشيك
قيامى • مثل له مرامى • فاذ دلف منى • وقال افقه عنى •
قتل مثلى يا صاح مزج المدام ليس قتلى بلهذم اوحسام
والتى عنّست هى البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرام
وبتجهيزها الى الكاس والطاس قيامى الذى ترى ومقامى
فتفهم ما قلته وتحكم فى التغاضى ان شئت اوفى الملام
ثم قال انا عربيد • وانت رعديد • وبيننا بون بعيد • ثم ودعنى وانطلق • وزودنى نظرة من ذى علق •

المقامة السادسة والثلثون

اخبر الحرث بن همام قال الخت بملطية مطية البين •
وحقيبتى ملء من العين • فجعلت هجيراى • مذ القيت
بها عصاى • ان اتورد موارد المرح • واتصيد شوارد الملح •

فلم يعجبني بها منظر ولا مستمع • ولا خلا لي فيها ملعب ولا مرتع
حتى اذا لم يبق لي فيها مارب • ولا لي الى الثواء بها مرغب •
عمدت لانفاق الذهب • في ابتياع الاهب • فلما
اكملت الاعداد • وتهيا الظعن منها او كاد • رايت
تسعة رهط قد سباوا القهوة • وارتباوا الربوة •
وودادتهم قيد الالحاظ • ونكاتهم جلوة الالفاظ • فنحوتهم
طلبا لمنادمتهم لا للمدامتهم • وشغفا بممازجتهم لا بمزاجتهم
فلما انتظمت عاشرهم • واستحييت معاشرهم • الفيتهم ابناء
علات • وقذائف فلوات • الا ان لحمة الادب • قد الفت
شملهم الفة النسب • وساوت بينهم في الرتب حتى
لاحوا مثل كواكب الجوزاء • او كالجملة المتناسبة الاجزاء
فابهجني الاهتداء اليهم • واحمدت الطالع الذي اطلعني
عليهم • فطفقت افيض بقدحي مع قداحهم • واستشفي
برياهم لا براحهم • حتى اذ تناشجوا المفاوضة • الى التحاجي
بالمقايضة • كقولك اذا عنيت به الكرامات • ما مثل النوم
فات • فانشانا نجلو السهر والقمر • ونجني الشوك والثمر
وبينا نحن نتنشر الغشيب والرث • وننثل السمين والغث •

طلع

طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره • وبقي خبره
وسبره • فمثل مثول من يسمع وينظر • ويلتقط ما ينثر •
الى ان نفضت الاكياس • وحصحص الياس •
فلما راى اجبال القرائح • واكداء الماتح والمائح •
جمع اذياله • وولانا قذاله • وقال ما كل سوداء تمرة
ولا كل صهباء خمرة • فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء
بالاعواد • وضربنا دون وجهته بالاسداد • وقلنا
له ان دواء الشق ان يحاص • والا فالقصاص
القصاص • فلا تطمع في ان تجرح • وتنهر الفتق وتسرح
فلوى عنانه راجعا • ثم جثم بمكانه راصعا • وقال
اما اذا استثرتموني بالبحث • فاحكموا حكم سليمان
في الحرث • اعلموا يا ذوي الشمائل الادبية •
والشمول الذهبية • ان وضع الاحاجية • لامتحان
الالمعية • واستخراج الخبيئة الخفية • وشرطها ان تكون
ذات مماثلة حقيقية • والفاظ معنوية • ولطيفة ادبية
فمتى نافت هذا النمط • ضاهت السقط • ولم تدخل
السفط • ولم اركم حافظتم على هذه الحدود • ولا انكم

مامن المقبول والمردود • فقلنا صدقت فكل لنا
من لبابك • وافض علينا من عبابك • فقال
افعل لئلا يرتاب المبطلون • ويظنوا بي الظنون •
ثم قابل ناظورة القوم وقال
يا من سما بذكاء في الفضل وارى الزناد •
ماذا يماثل قولي جوع اهد بزاد •
ثم ضحك الى الثاني وانشد
يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنسه شين •
ما مثل قول المحاجي ظهر اصابته عين •
ثم لحظ الثالث وانشا يقول
يا من نتايج فكره مثل النقود الجائزه •
ما مثل قولك للذي حاجيت صادق جائزة •
ثم اتلع الى الرابع وقال
ايا مستنبط الغامض من لغز واضمار •
الا اكشف لي ما مثل تناول الف دينار •
ثم رمى الخامس بصره وانشد
يا هذا الالمعي احو الذكاء كالمنجلي •

مامثل

ما مثل اهمل حلية بين هديت وعجل •
ثم التفت لغت السادس وقال
يا من تقصر عن مداه خطى مجاربه وتضعف •
ما مثل قولك للذي اضحى يحاجيك اكفف اكفف •
ثم خلج السابع بحاجبه وقال
يا من له فطنة تجلت ورتبة في الذكاء جلت •
بين فما زلت ذا بيان ما مثل قولي الشقيق افلت •
ثم استنصت الثامن وانشد
يا من حدائق فضله مطلوله الازهار غضه •
ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى ما اختار فضه •
ثم حدج التاسع بصره وقال
يا من يشار اليه في القلب الذكي وفي البراعة •
اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي دس جاعة •
قال الراوي فلما انتهى الى حز بمنكبي وقال
يا من له النكت التي يشجى الخصوم بها ونكت •
انت المبين فقل لنا ما مثل قولي خالي اسكت •
ثم قال قد انهلتكم وامهلتكم وان شئتم ان اعلكم عللتكم

قال فالجأنا لهب الغلل • الى استسقاء العلل •
فقال لست كمن يستأثر على نديمه • ولا ممن سمنه
في اديمه • ثم كر على الاول وقال

يامن اذا اشكل المعمى جلته افكاره الدقيقه •
ان قال يومالك المحاجي خذ تلك ما مثله حقيقه •

ثم ثنى جيده الى الثاني وقال

يامن بدا بيانه عن فضله مجليا •
ماذا مثال قولهم حمار وحش خليا •

ثم اوحى الى الثالث بلحظ وانشد

يامن غدا في فضله وذكائه كالاصمعي •
ما مثل قولك للذي حاجاك انغق تقمع •

ثم حملق الى الرابع وقال

يامن اذا ما عويص دجا انار ظلامه •
ماذا يماثل قولي استنش ريح مدامه •

ثم اومض الى الخامس وانشأ يقول

يامن تنزه فهمه عن ان يروى او يشكا •
ما مثل قولك للذي اضحى يحاجي غط هلكى •



ثم اقبل قبل السادس وانشد

يا اخا الفطنة التي بان فيها كماله •
سار بالليل مدة اي شيء مثاله •

ثم نحا ببصره الى السابع وقال

يامن تجلى بفهم اقام في الناس سوقه •
لك البيان فبين ما مثل احبب فروقه •

ثم قصد قصد الثامن وانشد

يامن تبوأ ذروة في الفضل فاقت كل ذروة •
ما مثل قولك اعط ابريقا يلوح بغير عروة •

ثم ابتسم الى التاسع وقال

يامن حوى حسن الدراية والبيان بغير شك •
ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكا التور ملكي •

ثم قبض بجمعه على ردني وقال

يامن سما بثقوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه •
ماذا مثال صغير محفلة عنه تتيا نا ينم به •

قال الحرث بن همام فلما اطربنا بما سمعناه • وطالبنا
بكشف معناه • قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان •

ولا لنا بحل هذه العقد يدان • فان ابنت منّت •
وان كتمت عمّت • فظل يشاور نفسه • ويقلب قدحيه •
حتى هان بذل الماعون عليه • فاقبل حينئذ على الجماعة
وقال سأعلمكم ما لم تكونوا تعلمون • ولا ظننتم انكم تعلمون •
فاوكوا عليه الاوعية • وروضوا به الاندية • ثم اخذ
في تغيير ما صقل به الاذهان • واستفرغ معه الاردان •
حتى اضحت الافهام انور من الشمس • والاكمام كان
لم تغن بالامس • ولما هم بالمقر • سئل عن المقر •
فتنفس كما تتنفس الثكول • ثم انشأ يقول •

كل شعب لي شعب وبه ربعي رحب •
غير اني بروج مستهام القلب صب •
هي ارض البكر والجو الذي منه المهب • وا
والي روضتها الغناء دون الروض اصب •
ما حلا لي بعدها حلو ولا اعذوذب عذب •

قال الراوي فقلت لاصحابي هذا ابو زيد السروجي •
الذي ادنى ملحة الحاجي • واخذت اصف لهم حسن
توشيته • وانقياد الكلام لمشيته • ثم التفت فاذا

به

به قد طمرونا بما قمر • فعجبنا مما صنع • ولم ندر اين سكع
وصقع • ما تفسير الاحاجي المودعة في هذه المقامة
اما جوع امد بزاد فمثله طوامير واما ظهر اصابته عين
فمثله مطاعين واما صادف جائزة فمثله الفاصلة
واما تناول الف دينار فمثله عادية واما الحلة
حلية فمثله الغاشية واما الكفف اكفف فمثله مه
واما الشقيق افلت فمثله الاخطار واما اخطار فضة
فمثله ابارقه لان الرقة من اسماء الفضة وقد نطق
بها النبي عليه الصلوة والسلام فقال في الرقة ربع
العشر واما دس جاعة فمثله طافيه واما خالي اسكت
فمثله خالصه لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك
جاز لك حذف الياء واثباتها ساكنة ومتحركة وقد
تحذف ههنا حذف النداء كما حذفه في اصل الاحجية
وصه بمعنى اسكت واما خذ تلك فمثله هاتيك
واما حمار وحش زينا وان شئت حليا فمثله فرازين
واما قوله انفق تقع فمثله منتقم لان الامر من مان
يمون من ومضارع وقت تقم واما استنفش

ريح مدامه فمثله رحاح لان الامر من استدعاء الرايحة
ريح واما عظ هلكي فمثله صنبور لان البور هم الهلكى
وفى القران وكنتم قوما بورا واما سار بالليل مدة
سراحين واما احبب فروقه فمثله متلاع لان الامر
من ومع يمع مع واللاع الجبان ويقال فلان
هاع لاع اذا كان جبانا جزوعا واما اعط ابريقا
يلوح بغير عروة فمثله اسكوب لان الاوس العطاء
والامر منه اس والكوب الابريق بلا عروة واما
الثور ملكى فمثله اللالى لان الالا على وزن القنا
ثور الوحش واما صفير بجفلة فمثله مكاشفه لان المكا
الصفير وقال الله عز وجل وما كان صلوتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية والاصل فى المكاء المد
ولكنه قصره فى هذه الاحجية كما حذف همزة اللواء
فى احجية وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف
همز المهموز جائز

## المقامة السابعة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال اصعدت الى الصعدة وانا ذو



شطاط يحكى الصعده واشتداد يبدر بنات صعده
فلما رائت نضرتها ورعيت خضرتها سالت نحارير
الرواة عمن تحويه من السراة ومعادن الخيرات
لاتخذ جذوة فى الظلمات ونجدة فى الظلامات
فنعت لى قاض بها رحيب الباع خصيب الرباع
تميمى النسب والطباع فلم ازل اتقرب اليه بالالمام
واشفع عليه بالاجمام حتى صرت صدا صوته وسلمان
بيته وكنت مع استشارة شهده واقتباس زنده
اشهد مشاجر الخصوم واسفر بين المعصوم منهم والموسوم
فبينما القاضى جالس للاسجال فى يوم المحفل والاحتفال
اذ دخل شيخ بالى الرياش بادى الارتعاش
فبتم الحفل تبجر نعاد ثم زعم ان له خصما غير منقاد
فلم يكن الا كنضوء شرارة او وحى اشارة حتى احضر
غلام كانه ضرغام فقال الشيخ ايد الله وعصم من
التعاضى ان بنى هذا كالقلم الردى والسيف الصدى
يجهل اوصاف الانصاف ويرضع اخلاف الخلاف
ان اقدمت احجم واذا اعربت اعجم وان اذكيت

احمد ومذ شويت رقد مع انى كفلته مذ درب
الى ان شب وكنت له الطف من ربى وربّ
فاكبر القاضى ما شكا اليه واطرق به من حواليه ثم
قال اشهد ان العقوق احد الثكلين ولرب عقم
اقر للعين فقال الغلام وقد امعضه هذا الكلام
والذى نصب القضاة للعدل وملكهم اعنّة الفصل
والفضل انه ما دعا قط الا امتثلت ولا ادعى الا امنت
ولا ابى الا واحرمت ولا ادرى الا وافرمت
بيد انه كمن يبغى بيض الانوق ويطلب الطيران من
النوق فقال له القاضى وبم اعنتك واتحن طاقتك
قال انه مذ صفر من المال ونئى بالامحال يسومنى
ان اتلمظ بالسؤال واستمطر سحب النوال لينيض
شربه الذى غاض ويجبر من حاله ما انهاض وقد كان
حين اخذنى بالدرس وعلمنى ادب النفس اشرب
قلبى ان الحرص متعبة والطمع والشره متخمة والمسئلة
ملامة ثم انشد من فلق فيه وبحت قوافيه ارض
ارض بادنى العيش واشكر عليه شكر من القل كثر لديه

وجانب

وجانب الحرص الذى لم يزل يحط قدر المترقى اليه
وحام عن عرضك واستبقه كما يحامى الليث عن لبدتيه
واصبر على ما ناب من فاقة صبر اولى العزم واغمض عليه
ولا ترق ماء المحيا ولو خولك المسؤول ما فى يديه
فالحر من ان تذيت عينه اخفى قذى جفنيه عن ناظريه
ومن اذا اخلق ديباجه لم يران يخلق ديباجتيه
قال فعبس الشيخ واكفهر وانذر على ابنه وهرّ
وقال له صه يا عقق يا من هو الشجى والشرق
ويلك اتعلم اهل البضاع وظرك الارضاع
لقد تحلكت العقرب بالافعى واستنت الفصال
حتى القرعى ثم كانه ندم على ما فرط من فيه وحدته
المقه على تلافيه فرنا اليه بعين عاطف وخفض
له جناح ملاطف وقال ويلك يا بنى ان من امر
بالقناعة وزجر عن الضراعة هم ارباب البضاعة
واولوا المكسبة بالصناعة فاما ذوو الضرورات
فقد استثنى بهم فى المحظورات وهبك جهلت
هذا التاويل ولم يبلغك ما قيل الست الذى عارض

اباه • وقال وما حاباه •

لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينيك هل ارض معطلة من النبات كارض حفها الشجر
فعد عما يشير الاغبياء فاى فضل لعود ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربع ظمئت به الى الجناب الذى يهمى به المطر
واستنزل الرى من در السحاب فان بلت يداك به فليهنك الظفر
وان رددت فما فى الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر

قال فلما راى القاضى تنافى قول الفتى وفعله • وتحليه بما ليس من اهله • نظر اليه بعين غضبى • وقال التمييا مرة وقيسيا اخرى • اف لمن ينقض ما يقول • ويتلون لما يتلون الغول • فقال الغلام والذى جعلك مفتاحا للحق • وفتاحا بين الخلق • لقد انسيت وصدى ذهنى مذ صديت على انه اين الباب الفتح • والعطاء الشرح • وهل بقى من يتبرع باللهى • او اذا استطعم يقول ها • فقال له القاضى مه فما كل الخواطر سهم صائب • وما كل برق خالب • فميز البروق اذا شمت • ولا تشهد الا بما علمت • فلما تبين للشيخ ان القاضى قد غضب للكرام • واعظم

يحل

بتخجيل جميع الانام • علم انه سيفضح كلمته • ويظهر اكرومته • فما كذب ان نصب شبكته • وشوى فى الحريق سمكته • وانشاء يقول

يا ايها القاضى الذى علمه وحلمه ارسخ من رضوى
قد ادعى هذا على جهله ان ليس فى الدنيا اخو جدوى
وما درى انك من معشر عطاؤهم كالمن والسلوى
فجد بما يثنيه مستخزيا بما افترى من كذب الدعوى
وانثنى جذلان انثى بما اوليت من جدوى ومن عدوى

قال فهش القاضى لقوله • واجزل له من طوله • ثم لفت وجهه الى الغلام • وقد نصل له اسهم الملام • وقال له ارايت بطل زعمك • وخطا وهمك • فلا تعجل بعدها بذم • ولا تبخس عودا قبل عجم • واياك وتابيك عن مطاوعة ابيك • فانك ان عدت تعقه • حاق بك منى ما تستحقه • فسقط الفتى فى يده • ولاذ بحقو والده • ثم نهض يحفده وتبعه الشيخ ينشد •

من ضامه او ضاره دهره فليقصد القاضى فى صعده
سماحه ازرى بمن قبله وعدله اتعب من بعده

قال الراوى فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره •

الى ان احورف لمسيره • فناجيت النفس باتباعه • والتولى
رباعه • لعلى اطلع على اسراره • واعرف شجرة نجاره • فنبذت
العلق • وانطلقت حين انطلق • ولم يزل يخطو واتقفاه
ويبعد واقترب • الى ان تراءى الشخصان • وحق التعارف
على المخلصان • فابدى حينئذ الاهتشاش • ورفع الارتعاش
وقال من كاذب اخاه فلا عاش • فعرفت عند ذلك
انه السروجي بلا محالة • ولا حول حالة • فاسرعت اليه لاصافحه
واستوكف سانحه وبارحه • فقال دونك ابن اخيك البر •
وتركني وفر • فلم يعد الفتى ان افتر • ثم فر كما فر • فعدت وقد
وقد استبنت عينهما • ولكن اين هما •

## المقامة الثامنة والثلثون

حكى الحرث بن همام قال حبب الى مذ سعت قدمي •
ونفث قلمي • ان اتخذ الادب شرعة • والاقتباس منه نجعة •
فكنت انقب عن اخباره • وخزنة اسراره • فاذا الفيت
منه بغية الملتمس • وجذوة المقتبس • شددت
يدي بغرزه • واستنزلت منه زكوة كنزه • على انى لم الق
كالسروجي في غزارة السحب • ووضع الهناء مواضع النقب •

الا

الا انه كان اسير من المثل • واسرع من القمر في النقل •
وكنت لهوى ملاقاته • واستحسان مقاماته • ارغب في
الاغتراب • واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب •
فلما تطوحت الى مرو • ولا غرو • وبشرني بلقاه زجر الطير •
والفال الذي هو بريد الخير • فلم ازل انشده في المحافل •
وعند تلقي القوافل • فلا اجد عنه مخبرا • ولا ارى له اثرا
ولا عثيرا • حتى غلب الياس الطمع • وانزوى التاميل وانقمع •
فاني لذات يوم بحضرة والي مرو • وكان ممن جمع الفضل
والسرو • اذ طلع ابو زيد في خلق مملاق • وخلق ملاق •
فحيا الوالي تحية المحتاج • اذا لقي رب التاج • ثم قال له اعلم
وقيت الذم • وكفيت الهم • ان من عذقت به الاعمال •
اعلقت به الامال • ومن رفعت له الدرجات • رفعت
اليه الحاجات • وان السعيد من اذا قدر • وواتاه القدر •
ادى زكوة النعم • كما يؤدي زكوة النعم • والتزم لاهل
الحرم • كما يلتزم للاهل والحرم • وقد اصبحت بحمد الله
عميد مصرك • وعماد عصرك • ترجى الركائب الى حرمك •
وترجى الرغائب من كرمك • وتنزل المطالب بساحتك •

وتستنزل الراحة من راحتك • وكان فضل الله
عليك عظيما ثم انى شيخ ترب بعد الاتراب • وعدم
الاعتاب حين شاب • قصدتك من محلة نازحة •
وحاله رازحة • آمل من بحرك دفعه • ومن جاهك
رفعه • والتأميل افضل وسائل السائل • ونائل النائل
فاوجب لى ما يجب عليك • واحسن كما احسن الله
اليك • واياك ان تلوى غذارك عمن ازدارك وام
دارك • او تقبض راحك عمن امتاحك • وامتار
سماحك • فوالله ما مجد من جمد • ولا رشد من حشد •
بل اللبيب من اذا وجد جاد • وان بداء بعائدة عاد •
والكريم من اذا استوهب الذهب • لم يهب ان يهب •
ثم امسك يرقب اكل غرسه • ويرصد مطية نفسه •
واحب الوالى ان يعلم هل نطفته ثمد • ام لقريحته مدد •
فاطرق يروى فى استيراء زنده • واستشفاف فرنده •
والتبس على ابى زيد ترجمته • وارجاء صلته • فتوغر
غضبا • وانشد مقتضبا • سبروتا •
لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب لان بدا خلق الربال



ولا تضع لاخى التأميل حرمته اكان ذا السرام كان سكيتا •
وانفخ بعرفك من وافاك مختبطا وانعش بغوثك من الفيت منكوتا •
فخير مال الفتى مال اشاد له ذكرا تناقله الركبان او صيتا •
وما على المشترى حمدا بموهبة غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا •
لولا المروة ضاق العذر عن فطن اذا اتراب الى ما جاوز لعوتا •
لكنه لابتنا المجد حرد من حب السماح ثنى نحو الغنى ليتا •
وما تنشق نشر الشكر ذو كرم الا وازرى بنشر المسك مفتوتا •
والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا •
والسمح فى الكس محبوب خلائقه والجاهد الكف ما ينفك ممقوتا •
وللشحيح على امواله علل يوسعنه ابدا ذما وتبكيتا •
فجد بما جمعت كفاك من نشب حتى يرى مجتدى جدواك مبهوتا •
وخذ نصيبك منه قبل رائعة من الزمان تريك العود منحوتا •
فالدهر انكد من ان تستمر به حال تكرهت تلك الحال ام شيتا •
فقال له الوالى تالله لقد احسنت • فاى ولد الرجل
انت • فنظر اليه عن عرض • ثم انشد وهو مغض •
لا تسئل المرء من ابوه وزن خلاله ثم صله او فاصرم •
فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم •

قال فقرّبه الوالي لبيانه الفائق • حتى احله مقعد الخانق •
ثم فرض له من سيوب نيله • ما اذن بطول ذيله •
وقصر ليله • فنهض عنه بردن ملان • وقلب جذلان •
وتبعته حاذيا حذوه • وقافيا خطوه • حتى اذا خرج من
بابه • وفصل عن غابه • قلت له هنيت بما اوتيت •
ومليت ما اوليت • فاسفر وجهه وتلألأ • ووالى شكرا
لله تعالى • ثم خطر اختيالا • وانشد ارتجالا •
من يكن نال بالحماقة حظا او سما قدره لطيب الاصول •
فبفضلي انتفعت لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقبولي •
ثم قال تعسا لمن جدب الادب • وطوبى لمن جدّ
فيه وداب • ثم ودّعني وذهب • واودعني اللهب •

## المقامة التاسعة والثلثون

حدث الحرث بن همام قال لهجت مذ اخضر ازاري •
وبقل عذاري • بان اجوب البراري • على ظهور
المهاري • انجد طورا • واسلك تارة غورا • حتى بليت
المعالم والمجاهل • وبلوت المنازل والمناهل •
وادميت السنابك والمناسم • وانضيت

السوابق

السوابق والرواسم • فلما مللت الاصحار • وقد سنح لي
ارب بصحار • ملت الى اختيار التيار • واختيار الفلك
السيار • فنقلت اليه اساودي • واستصحبت زادي
ومزاودي • ثم ركبت فيه ركوب حاذر ناذر •
وعاذل لنفسه وعاذر • فلما شرعنا في القلعة • ورفعنا
الشرع للسرعة • سمعنا من شاطي المرسى • حين دجا
الليل واغسى • هاتفا يقول يا اهل ذا الفلك القويم •
المرجى في البحر العظيم • بتقدير العزيز العليم • هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم • فقلنا له اقبس
نارك ايها الدليل • وارشدنا كما يرشد الخليل الخليل •
فقال اتستصحبون ابن سبيل • زاده في زبيل •
وظله غير ثقيل • وما يبغي غير مقيل • فاجمعنا على الجنوح
اليه • والا نبخل بالماعون عليه • فلما استوى على
الفلك • قال اعوذ بمالك الملك • من مسالك الهلك •
ثم قال انا روينا في الاخبار • المنقولة عن الاحبار •
ان الله تعالى ما اخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ
على العلماء ان يعلموا • وان معي لعوذة • عن الانبياء

مأخوذة • وعندي لكم نصيحة • براهينها صحيحة • وما وسعني
الكتمان • ولا من شيمي الحرمان • فتدبروا القول وتفهموه •
واعملوا بما تعلمون وعلموا • ثم صاح صيحة المباهي •
وقال اتدرون ما هي هي • والله حرز السفر عند
مسيرهم في البحر • والجنة من الغم • اذا جاش موج
اليم • وبها استعصم نوح يوم الطوفان • ونجا ومن
معه من الحيوان • على ما صدعت به آي القرآن •
ثم قرأ بعد اساطير تلاها • وزخارف جلاها • وقال
اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها • ثم تنفس تنفس
المؤمنين • او عاد الله المكرمين • وقال اما انا
فقد قمت فيكم مقام المبلغين • ونصحت لكم نصح المتنصحين
وسلكت بكم محجة الراشدين • فاشهد اللهم وانت
خير الشاهدين • قال الحرث بن همام بيانه البادي
الطلاوة • وعجت له اصواتنا بالتلاوة • وانس قلبي
حرسه • معرفة عين شمسه • فقلت له بالذي سخر البحر
اللجي • الست السروجي • فقال لي بلى • وهل يخفى
ابن جلا • فاحمدت حينئذ السفر • وسفرت عن نفسي اذ سفر •

ولم

ولم نسير والبحر زهو • والجو صحو • والعيش صفو •
والزمان لهو • وانا اجد للقيانه • وجد المثري بعقيانه •
وافرح بمناجاته • فرح الغريق بنجاته • الى ان عصفت
الجنوب • ونسي ما كان • وجاءهم الموج من كل مكان •
فملنا لهذا الحدث الثائر • الى احدى الجزائر •
لنريح ونستريح • ريثما توانى الريح • وتمادى اعتياص
المسير • حتى نفد الزاد غير اليسير • فقال لي ابو زيد
انه لن يحرز جنى العود بالقعود • فهل لك في استثارة
السعود بالصعود • فقلت اني لك لاتبع من
ظلك • واطوع من نعلك • فنهدنا الى الجزيرة •
على ضعف المريرة • لنركض في ارتياد الميرة •
وكلانا لا يملك فتيلا • ولا يهتدي فيها سبيلا •
فاقبلنا نجوس خلالها • ونتفيأ ظلالها • حتى افضينا
الى قصر مشيد • له باب من حديد • ودونه زمرة
من عبيد • فناسمناهم نتخذهم سلما الى الارتقاء •
وارشية للاستقاء • فالفينا كلا منهم في سلك كسير •
وكرب اسير • فسألناهم ايتها الغلمة • لم هذي الغمة •

السفر صح

عصفت الجنوب

فلم يجيبوا النداء، ولا فاهوا ببيضاء، ولا سوداء، فلما رأينا
نارهم نار الحباحب، وخبرهم كسراب السباسب،
قلنا شاهت الوجوه، وقبح اللكع ومن يرجوه،
فابتدر خادم قد علته كبرة، وعرته عبرة، وقال يا قوم
لا توسعونا سبا، ولا توجعونا عتبا، فانا لفي حزن شامل
وشغل عن الحديث شاغل، فقال له ابو زيد نفس
خناق البث، وانفث ان قدرت على النفث،
فانك ستجدني عوانا كافيا، ووصافا شافيا،
فقال اعلم ان رب هذا القصر هو قطب هذه البقعة،
وشاه هذه الرقعة، الا انه لم يخل من كمد لخلوه من
ولد، ولم يزل يستكرم المغارس، ويتخير من المغارس
النفائس، الى ان بشر بحمل عقيلة، وآذنت رقلته
بفسيلة، فنذرت له النذور، واحصيت الايام
والشهور، ولما حان النتاج، وصيغ الطوق والتاج،
عسر مخاض الوضع، حتى خيف على الاصل والفرع،
فما فينا من يعرف قرارا، ولا يطعم النوم الا غرارا،
ثم اجهش بالبكاء واعول، وردد الاسترجاع وطول

فقال

فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر، وابشر
بالفرج وبشر، فعندي عزيمة الطلق التي انتشر سمعها
في الخلق، فبادرت الغلمة الى مولاهم، متباشرين
بانكشاف بلواهم، فلم يكن الا كلا ولا، حتى برز من
هلم بنا اليه، فلما دخلنا عليه، ومثلنا بين يديه،
قال لابي زيد يهنك منالك، ان صدق مقالك،
ولم يفل فالك، فاستحضر قلما مبريا، وزبدا بحريا،
وزعفرانا قد ديف، في ماء ورد نظيف، فما ان
رجع النفس، حتى احضر ما التمس، فسجد ابو زيد
وعفر، وسبح واستغفر، ثم اخذ القلم واستحضر،
وكتب على الزبد بالمزعفر،

ايهذا الجنين اني نصيح لك والنصح من شروط الدين،
انت مستعصم بكن كنين وقرار من السكون مكين،
ما ترى فيه ما يروعك من الف مداج ولا عدو مبين،
وترى لك الشقا الذي تلق فتبكي له بدمع هتون،
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ان تبيع المحقوق بالمظنون،
واحترس من مخادع لك يرقيك ليلقيك في العذاب المهين،

ولعمری لقد نصحت ولکن کم نصیح مشتبه بظنین •
ثم انه طمس المکتوب علی غفلة • وتفل علیه مائة تفلة •
وشد الزبد فی خرقة حریر • بعد ما ضمخها بعبیر • وامر
بتعلیقها علی فخذ الماخض • علی ان لا تعلق بها ید
حائض • فلم یک الا کفواق شارب • او فواق
حالب • حتی اندلق شخص الولد • بخصیصی الزبد •
بقدرة الواحد الصمد • فامتلا القوم حبورا • واستطار
عمیده وعبیده سرورا • واحاطت الجماعة بابی
زید تثنی علیه • وتقبل یدیه • وتتبرک بمساس
طمریه • حتی خیل الی انه القرنی اویس • او الاسدی
دبیس • ثم انثال علیه من جوائز المجازاة • وصائل
الصلات • ما قیض له الغنی • وبیض وجه المنی •
ولم یخل ینتابه الدخل • قد نتج السخل • الی ان اعطی
البحر الامان • وتسنی الاتمام الی عمان • فاکتفی
ابو زید بالتحله • وتاهب للرحلة • فلم یسمح الوالی
بحرکته • بعد تجربة برکته • بل اوعز بضمه الی خزانته •
وان یطلق یده فی خزانته • قال الحرث بن همام

فلما

فلما رایته قد مال • الی حیث یکسب المال • الخبت
علیه بالتعنیف • وهجنت مفارقة المالف والالیف •
فقال الیک عنی • واسمع منی •

لا تصبون الی وطن فیه تضام وتمتهن •
وارحل عن الدار التی تعلی الوهاد علی القنن •
واهرب الی کن یقی ولو انه حضنا حضن •
وارض ما یعیشک ان تقیم بحیث یغشاک الدرن •
وجب البلاد فایها ارضاک فاختره وطن •
ودع التذکر للمعاهد والحنین الی السکن •
واعلم بان الحر فی اوطانه یلقی الغبن •
کالدر فی الاصداف یستزری ویبخس فی الثمن •

ثم قال حسبک ما سمعت • وحبذا انت لو اتبعت •
فاوضحت له معاذیری • وقلت کن عذیری • فعذر
واعتذر • وزود حتی لم یذر • ثم شیعنی تشییع
الاقارب • الی ان رکبت فی القوارب •
فودعته وانا اشکو الفراق واذمه • واود لو
کان هلک الجنین وامه •

## المقامة الاربعون

اخبر الحرث بن همام قال ازمعت التبريز من تبريز
حين نبت بالذليل والعزيز • وخلت من المجير والمجيز •
فبينا انا في اعداد الاهبة • وارتياد الصحبة • لقيت
ابا زيد السروجي ملتفا بكساء • ومحتفا بنساء • فسالته
عن خطبه • والى اين يسرب مع سربه • فاوما الى امراة
باهرة السفور • ظاهرة النفور • وقال تزوجت هذه
لتونسني في الغربة • وترحض عني قشف العزبة •
فلقيت منها عرق القربة • تمطلني بحقي • وتكلفني فوق
طوقي • فانا منها نضو وجي • وحلف شجو وشجي • وها
نحن قد تساعينا الى الحاكم • ليضرب على يد الظالم •
فان انتظم بيننا الوفاق • والا فالطلاق • والا
نطلاق • قال فملت الى ان اخبر لمن الغلب • وكيف
يكون المنقلب • فجعلت شغلي دبر اذني • وصحبتهما
وان كنت لا اغني • فلما حضرا القاضي • وكان ممن
يرى فضل الامساك • ويضن بنفاثة السواك •
جثا ابو زيد بين يديه • وقال ايد الله القاضي واحسن اليه

ان

ان مطيتي هذه ابية القياد وكثيرة الشراد مع اني
اطوع لها من بنانها واحنى عليها من جنانها
فقال له القاضي ويحك اما علمت ان النشوز
يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت انه
ممن يدور خلف الدار وياخذ الجار بالجار فقال
له القاضي تبا لك اتبذر في السباخ وتستفرخ حيث
لا افراخ اغرب عني لا نعم عوفك ولا امن خوفك
فقال له ابو زيد انها ومرسل الرياح لاكذب من
سجاح فقالت بل هو ومن طوق الحمامة وجنح
النعامة لاكذب من ابي ثمامة حين مخرق باليمامة
فزفر ابو زيد زفير الشواظ واستشاط استشاطة المغتاظ
وقال لها ويلك يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار
اتعمدين في الخلوة لتعذيبي وتبدين في الحفلة
تكذيبي وقد علمت اني حين بنيت عليك ورنوت
اليك الفيتك اقبح من قردة وايبس من قدة
واخشن من ليفة وانتن من جيفة واثقل من هيضة
واقذر من حيضة وابرد من قرة

واحمق من رجله واوسع من دجله فسترت
عوارک ولم ابد عارک علی انه لو جليتک
شرين بجمالها وزبيده بمالها وبلقيس بعرشها
وبوران بفرشها والزباء بملکها ورابعه بنسکها
وخندف بفخرها والخنساء بشعرها فی صخرها
لانفت ان تکون قعيدة رحلی وطروقة فحلی
قال فتذمرت المراة وتنمرت وحسرت عن
ساعدها وشمرت وقالت له يا الام من مادر
واشأم من قاشر واجبن من صافر واطيش
من طامر اترمينی بشنارک وتفری عرضی
بشفارک وانت تعلم انک احقر من قلامه فی
قمامة واعيب من بغلة ابی دلامه وافضح من حبقه
فی حلقه واحير من بقه فی حقه وهبک الحسن
فی لفظه ووعظه والشعبی البصری فی علمه وحفظه
والخليل فی عروضه ونحوه وجريرا فی غزله وهجوه
وقسا فی فصاحته وخطابته وعبد الحميد فی
بلاغته وکتابته وابا عمرو فی قرائته واعرابه

وابن

وابن قريب فی روايته عن اعرابه اتظننی ارضاک
اماما لمحرابی وحساما لقرابی لا والله ولا بوابا لبابی
ولا عصا لجرابی فقال لهما القاضی اراکما شنا وطبقه
وحداة وبندقه فاترک ايها الرجل اللدد واسلک
فی سيرک الجدد واما انت فکفی عن سبابه وقری
اذا اتی البيت من بابه فقالت المراة والله ما اسجن
عنه لسانی الا اذا کسانی ولا ارفع له شراعی دون
اشباعی فحلف ابو زيد بالمحرجات الثلاث انه لا يملک
سوی اطماره الرثاث فنظر القاضی فی قصصهما نظر الالمعی
وانکر نکرة اللوذعی ثم اقبل عليهما بوجه قد قطبه
ومجن قد قلبه وقال لهما الم يکفکما التسافه فی مجلس
الحکم والاقدام علی هذا الجرم حتی ترقيتما من فحش
المقاذعه الی خبث المخادعه وايم الله لقد اخطأت
استکما الحفرة ولم يصب سهمکما الثغرة فان امير
المؤمنين اعز الله ببقائه الدين نصبنی لاقضی بين
الخصماء لا لاقضی دين الغرماء فوحق نعمة التی
احلتنی هذا المحل وملکتنی العقد والحل لئن لم

توضحا لي جلية خطبكما وخبيئة خبكما لاندد بكما
في الابصار ولا اجعلكما عبرة لاولي الابصار
فاطرق ابو زيد اطراق الشجاع ثم قال له سماع سماع
انا السروجي وهذي عرسي وليس كفو البدر غير الشمس
وما تنافى انسها وانسي ولا تناى ديرها عن قسي
ولا عدت سقياي ارض غرسي لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كانا لخفوت النفس اشباح موتى نشروا من رمس
فحين عز الصبر والتاسي وشفنا الضر الاليم المس
قمنا لسعد الجد او للنحس هذا المقام لاجتلاب فلس
والفقر يلجي الحر حين يرسي الى التحلي في لباس اللبس
فهذه حالي وهذا درسي فانظر الى يومي وسل عن امس
وامر بجبري ان تشا او حبسي ففي يديك صحتي ونكسي
فقال له القاضي ليثب انسك ولتطب نفسك
فقد حق لك ان تغفر خطيئتك وتوفر عطيتك
فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت واشارت
الى الحاضرين وقالت



يا اهل تبريز لكم حاكم اوفى على الحكام تبريزا
ما فيه من عيب سوى انه يوم الندى قسمته ضيزا
قصدته والشيخ نبغي جنى عود له ما زال مهزوزا
فسرح الشيخ وقد نال من جدواه تخصيصا وتمييزا
وردني اخيب من شائم برقا خفا في شهر تموزا
كانه لم يدر اني التي لقنت الشيخ الاراجيزا
وانني ان شئت غادرته اضحوكة في اهل تبريزا
فلما راى القاضي اجتراء جنانها وانصلات لسانها
علم انه قد مني منها بالداء العياء والداهية الدهياء
وانه متى منح احد الزوجين وحرم الاخر صفر اليدين
كان كمن قضى الدين بالدين او صلى المغرب ركعتين
فطلسم وطرسم واخرنطم وبرطم وبهمم وغمغم ثم
التفت يمنة وشامة وتململ كآبة وندامة واخذ يذم
القضاء ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه ويتنقد
طالبه وحاطبه ثم تنفس كما يتنفس الحريب وتحبب
حتى كاد يفضحه النحيب وقال ان هذه لشيء عجيب
اارشق في موقف بسهمين االزم في قضية غرمين

الطيق ان ارضى الخصمين ومن اين ومن اين
ثم عطف الى حاجبه المنفذ لمأربه وقال ما هذا يوم
حكم وقضا وفصل وامضاء هذا يوم الاغتمام هذا يوم
الاغترام هذا يوم البحران هذا يوم الخسران هذا
يوم عصيب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب
فارحني من هذين المهذارين واقطع لسانهما بدينارين
ثم فرق الاصحاب واغلق الباب واشع انه يوم
مذموم وان القاضي فيه مهموم لئلا يحضرني خصوم
قال فامّن الحاجب على دعائه وتباكى لبكائه ثم
نقد ابا زيد وعرسه المثقالين وقال اشهد انكما
لاحيل الثقلين لكن احتراما مجالس الحكام واجتنبا
فيها فحش الكلام فما كل قاض تبريز ولا كل وقت
تسمع الاراجيز فقالا له مثلك من حجب وشكرك قد
وجب فنهضا وقد خطئا بدينارين واصليا قلب القاضي بنارين
ما تضمن هذه المقامة من الالفاظ اللغوية.
والامثال العربية لقيت منه عرق القربة هذا
مثل يضرب لمن يلقى شدة من الامر الذي يزاوله
كما

كما ان حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق جعلته
دبر اذني يعني اطرحته وهو كقوله تعالى فنبذوه
وراء ظهورهم اكذب من سجاح يعني التي تنبأت
في عهد مسيلمة الكذاب وسارت اليه لتناظره
وتختبره ثم امنت به ووهبت نفسها له وهذا الاسم
مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه من الاسماء
المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة
ومنه قولهم ملكت فاسجح اكذب من ابي ثمامة
هذا كنية مسيلمة الكذاب وقد كان تنبأ باليمامة
وتخرق بها الى ان سار اليه خالد بن الوليد وقتله
لا نعم عوفك العوف الحال والعوف ايضا
الذكر ويدعى للباني على اهله فيقال لا نعم عوفك
يا دفار يا فجار هذان الاسمان معدولان
عن دافرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا
ام دفر وكل ما سمي بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال
بني على الكسر عند النداء كقولك يا لكاع يا خباث يا
دفار يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء الا في

132

ضرورة الشعر كقول الشاعر

اطوف ما اطوف ثم اوى الى بيت قعيدته لكاع

واما قوله احمق من رجلة فهى ضرب من الحمض

ينبت فى مجارى السيل فيجترفها واما قولها الا ام

T.C
İZMİR
HİSAR KÜTÜPHANESİ
SAYI
87

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı | İzmir
Yeni Kayıt No. |
Eski Kayıt No | 590